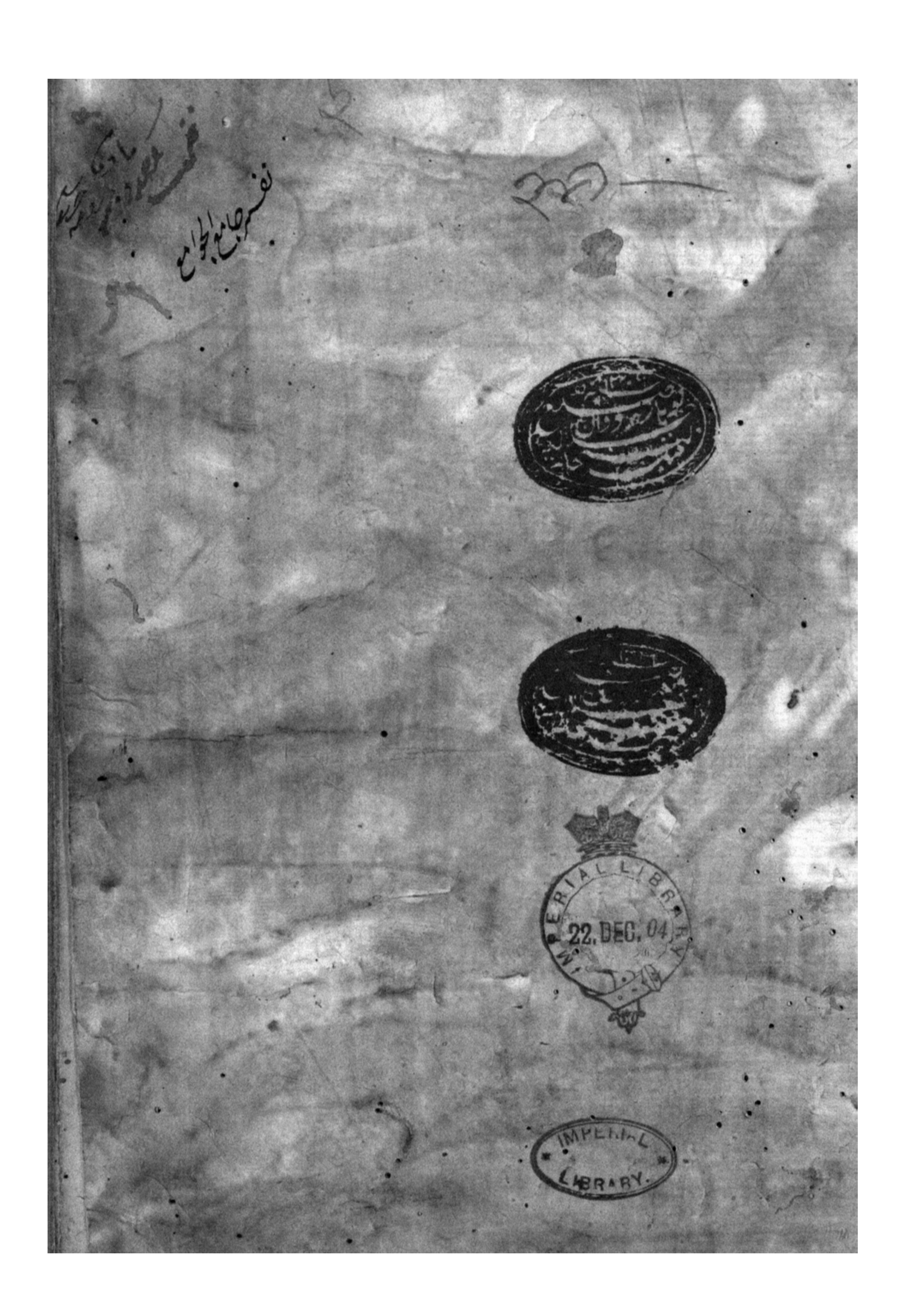
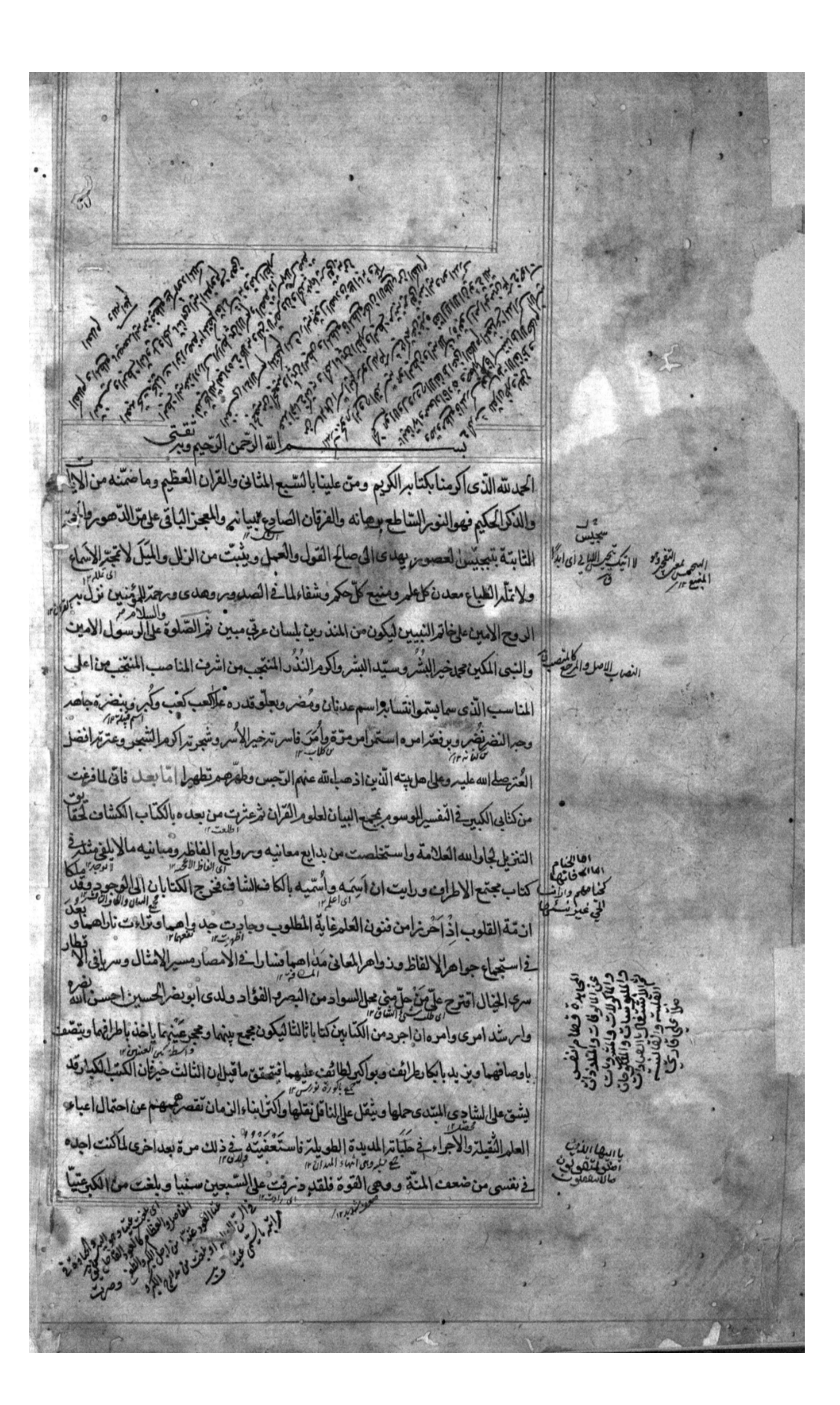

PRESERVATIVES LEATHER
APPLIED.
On 19/1/78


IMPERIAL LIBRARY
22. DEC. 04
IMPERIAL
LIBRARY.



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي اكرمنا بكتابه الكريم ومنّ علينا بالسبع المثاني والقرآن العظيم وما ضمنه من الآيات
والذكر الحكيم فهو النور الساطع برهانه والفرقان الصادع تبيانه والمعجز الباقي على مر الدهور والاحقاب
الثابتة بتجنيس لعصور يهدي الى صالح القول والعمل ويثبت من الزلل والميل لا تمجه الاسماع
ولا تمله الطباع معدن كل علم ومنبع كل حكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين نزل به
الروح الامين على خاتم النبيين ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين ثم الصلوة على الرسول الامين
والنبي المكين محمد خير البشر وسيد البشر واكرم النذر المنتجب من اشرف المناصب المنتخب من اعلى
المناسب الذي سما بتمنى انتسابه الى عدنان ومضر وعلا قدره على كعب كعب وكبر في نضرة جاهه
وجد النضر بن نضر وبوفور امره استمرار امر مرة واحتمى فاسر تر خير الاسر وشجر تر اكرم الشجر وعترته افضل
العتر صلى الله عليه وعلى اهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا اما بعد فاني لما فرغت
من كتابي الكبير في التفسير الموسوم بمجمع البيان لعلوم القرآن ثم عثرت من بعده بالكتاب الكشاف لحقائق
التنزيل لجار الله العلامة واستخلصت من بدايع معانيه وروايع الفاظه ومبانيه ما لا يلفى مثله في
كتاب مجتمع الاطراف ورايت ان اسميه واسمه بالكاف الشاف فخرج الكتابان الى الوجود وقد
ان ثمة القلوب اذ اخر زامن فنون العلم غاية المطلوب وجادت جد واصحاب تراءت نار اهتمام
في استجماع جواهر الالفاظ وزواهر المعاني مدا اصحابنا سائر الامصار مسير الامثال وسرابي الاقطار
سري الخيال اقترح علي من حل مني محل السواد من البصر والفؤاد ولدي ابو نصر الحسن احسن الله نصره
وارشد امري وامره ان اجرد من الكتابين كتابا ثالثا ليكون مجمع بينهما ومحجر عينيهما ياخذ باطرافهما ويتصف
باوصافهما ويزيد بابكار طرائف وبواكير لطائف عليهما فيتحقق ما قيل ان الثالث خير ثان الكتب الكبار قد
يشق على المبتدي حملها ويثقل على الناقل نقلها ولكن ابناء الزمان تقصر هممهم عن احتمال اعباء
العلم الثقيلة والاجراء في حلباته المديدة الطويلة فاستعفيته في ذلك مرة بعد اخرى لما كنت اجده
في نفسي من ضعف المنة ووهي القوة فلقد ذرفت على السبعين سنيا وبلغت من الكبر عتيا

وصرت كالحنية حنيا واشتعل الراس شيبا وقاربت شمس العمر مغيبا فابى الا المراجعة فيه والعود والا
بن لم استجز له الرد فلم اجد بدا من صرف وجه الهمة اليه والاقبال بكل العزيمة عليه وهممت ان اضع يدى
فيه ثم استخرت الله تعالى وتقدس فى الابتداء منه بمجموع مجمع جامع للكلم الجوامع اسميته كتاب جوامع
الجامع ولا شك انه اسم وفق المسمى ولفظ طبق للمعنى وارجو ان يكون بتوفيق الله وعونه وفيض فضله
ومنه كتابا وسيطا خفيف الحجم كثير الغنم لا يصعب حمله ويسهل حفظه ويكثر معناه وان قل لفظه يروع موضوعه
ويروق مسموعه ويجمع وينظم وسايط القلايد ويحوى بسايط الفوايد يستضئ العلماء بغرره و
درره ويفتقر الفضلاء الى فقره فيكتب على وجه الدهر ويعلق على كعبة المجد والفخر ومما حدانى اليه
وحثنى وبعثنى عليه ان خطر ببالى وهجس بضميرى بل القى فى روعى محبة الاستمداد من كلام جار الله و
لطائفه فان لالفاظه لذة الجدة ورونق الحداثة مقتصرا فيه على ايراد المعانى البحت والاشارة الى مواضع
النكت بالعبارات الموجزة والايماءات المعجزة مما يناسب الحق والحقيقة ويطابق الطريقة المستقيمة واذا
ورد فى اثناء الآيات شئ قد تقدم الكلام فى نظيره اعول فى اكثره على المذكور قبل ايثارا للايجاز والاختصار
وانا اسال الله الكريم المنان مستشفعا اليه بمحمد المصطفى وآله مصابيح الايمان ومفاتيح الجنان عليه وعليهم
الصلوة والسلام ما اختلف الضياء والظلام ان يجعل كدى وكدحى فى تاليفه مع تخاذل الاعضاء وتواكل
الاجزاء موجبا الغفرانه وموديا الى رضوانه ويمن بالتسهيل والتيسير فان تيسير العسير عليه جلت قدرته يسير
وهو على ما يشاء قدير نعم المولى ونعم النصير سورة فاتحة الكتاب مكية سبع ايات بلا خلاف الا اهل
مكة والكوفة عدوا بسم الله الرحمن الرحيم آية من الفاتحة وغيرهم عدوا انعمت عليهم آية وروى عن ابن
عباس انه قال من ترك بسم الله الرحمن الرحيم فقد ترك مائة واربع عشرة آية من كتاب الله وعن الصادق
عليه السلام انه سئل عن قوله تعالى سبعا من المثانى فقال هى سورة الحمد وهى سبع ايات منها بسم الله الرحمن الرحيم
وعن ابى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ايما مسلم قراء فاتحة الكتاب اعطى من الاجر كانما
تصدق على كل مؤمن ومؤمنة وعن جابر بن عبد الله عن النبى صلعم قال هى شفاء من كل داء الا السام و
السام هو الموت بسم الله الرحمن الرحيم اصل الاسم سمو لان جمعه اسماء وتصغيره سمى الله اصله
اله فحذفت الهمزة وعوض منها حرف التعريف ولذلك قيل فى النداء يا الله بقطع الهمزة كما يقال
يا اله ومعناه انه الذى يحق له العبادة وانما حقت له العبادة لقدرته على اصول النعم فهذا الاسم
مختص بالمعبود بالحق لا يطلق على غيره وهو اسم غير صفة لانك تصفه فتقول اله واحد ولا تصف به
فلا تقول شئ اله والرحمن فعلان من رحم كغضبان والرحيم فعيل منه كعظيم وفى الرحمن من المبالغة
ما ليس فى الرحيم ولذلك قيل الرحمن بجميع الخلق والرحيم بالمؤمنين خاصة وروى عن الصادق عم انه قال

الفقر حلى من ذهب كرسية الفقارة
يشبه له فايق المعانى ١٢

الرحمن اسم خاص بصفة عامة والرحيم اسم عام بصفة خاصة وتعلقت البأ في بسم الله بمحذوف تقديره
بسم الله اقرأ ليختص اسم الله بالابتداء به كما يقال للمعرس باليمن والبركة بمعنى اعرست وانما قدر المحذوف
متأخرا لانهم يبتدأون بالاهم عندهم ويدل على ذلك قوله تعالى بسم الله مجراها ومرسيها الحمد لله رب
العالمين الحمد والمدح اخوان وهو الثناء على الجميل من نعمة وغيرها واما الشكر فعلى النعمة خاصة والحمد باللسان
وحده والشكر يكون بالقلب وباللسان وبالجوارح ومنه قوله عليه السلام الحمد راس الشكر والمعنى في كونه
راس الشكر ان الذكر باللسان اجلى واوضح وادل على مكان النعمة واشيع للثنا على موليها من الاعتقاد وعمل
الجوارح ونقيض الحمد الذم ونقيض الشكر الكفران وانما عدل بالحمد عن النصب الذى هو الاصل
في كلامهم على انه من المصادر التى تنصب بافعال مضمرة كقولهم شكرا وعجبا ونحو ذلك الى الرفع على الابتداء
للدلالة على ثبات المعنى واستقراره دون تجدده وحدوثه في نحو قولك احمد الله حمدا ومعناه الثناء الحسن
الجميل والمدح الكامل الجزيل للمعبود المنعم بجلايل النعم المنشئ للخلايق والامم والرب السيد المالك
ومنه قول صفوان لابى سفيان لان يربنى رجل من قريش احب الى من ان يربنى رجل من هوازن يقال
ربه يربه فهو رب ولم يطلقوا الرب الا في الله وحده ويقيده في غيره فيقال رب الدار ورب الضيعة
العالم اسم لاولى العلم من الملائكة والثقلين وقيل هو اسم لما يعلم به الصانع من الجواهر والاجسام
والاعراض وجمع بالواو والنون وان كان اسما غير صفة لدلالته على معنى العلم وليشمل كل جنس مما سمى به
الرحمن الرحيم مر معناهما ملك يوم الدين من قرأ ملك فلان الملك يعم والملك يخص لقوله
سبحانه ملك الناس ومن قرأ مالك بالالف فهو اضافة اسم الفاعل الى الظرف على طريق الاتساع اجرى الظرف
مجرى المفعول به والمعنى على الظرفية والمراد مالك الامر كله في يوم الدين وهو يوم الجزاء من قولهم كما
تدين تدان وهذه الاوصاف التى هى كونه سبحانه ربا مالكا للعالمين لا يخرج منهم شئ من ملكوته
وربوبيته وكونه منعما بالنعم المتوافرة الباطنة والظاهرة وكونه مالكا للامر كله في الدار الاخرة
بعد الدلالة على اختصاص الحمد به في قوله الحمد لله فيها دلالة باهرة على ان من كانت هذه صفاته
لم يكن احد احق منه بالحمد والثناء اياك نعبد واياك نستعين ايا ضمير منفصل للمنصوب
والكاف والهاء والياء اللاحقة به في اياك واياه واياى لبيان الخطاب والغيبة والتكلم ولا محل لها
من الاعراب اذ هى حروف عند المحققين وليست باسماء مضمرة كما قاله بعضهم وتقديم المفعول
انما هو لقصد الاختصاص والمعنى نخصك بالعبادة ونخصك بطلب المعونة والعبادة ضرب
من الشكر وغاية فيه وهى اقصى غاية الخضوع والتذلل ولذلك لا تحسن الا لله سبحانه الذى
هو مولى اعظم النعم فهو حقيق بغاية الشكر وانما عدل فيه عن لفظة الغيبة الى لفظة الخطاب

على عادة العرب في تفننهم في محاوراتهم ويسمى هذا التفاتا وقد يكون من الغيبة الى الخطاب ومن الخطاب الى الغيبة
ومن الغيبة الى التكلم لقوله سبحانه حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقوله والله الذى ارسل الرياح
فتثير سحابا فسقناه واما الفايدة المختصة به في هذا الموضع ان المعبود الحقيق بالحمد والثناء لما اجرى
عليه صفاته العلى تعلق العلم بمعلوم عظيم الشان حقيق بالعبادة والاستعانة به في المهمات فخوطب ذلك
المعلوم المتميز بتلك الصفات وقيل اياك يا من هذه صفاته نخص بالعبادة والاستعانة لا نعبد غيرك
(ومن معطوف بخوطب ١٢)
ولا نستعينه ليكون الخطاب ادل على ان العبادة لذلك المتميز الذى لا تحق العبادة الا له وقرنت
الاستعانة بالعبادة ليجمع بين ما يتقرب به العباد الى ربهم وبين ما يطلبونه ويحتاجون اليه من جهته
وقدمت العبادة على الاستعانة لان تقديم الوسيلة يكون قبل طلب الحاجة ليستوجبوا الاجابة اليها
واطلقت الاستعانة لتتناول كل ما يستعان فيه والاحسن ان تراد الاستعانة به وبتوفيقه على اداء
العبادة فيكون قوله اهدنا بيانا للمطلوب من المعونة كانه قيل كيف اعينكم فقالوا اهدنا الصراط
المستقيم اصل هدى ان يتعدى باللام او بالى كقوله تعالى يهدى للتى هى اقوم وانك لتهدى الى
صراط مستقيم فعومل معاملة اختار في قوله تعالى واختار موسى قومه والسراط بالسين الجادة من سرط
(اى من قومه ١٢)
الشىء اذا ابتلعه لانه يسرط المارة اذا سلكوه كما سمى لقما لانه يلتقم السابلة وبالصاد من قلب السين
(قافلة ١٢)
صادا لاجل الطاء وهى اللغة الفصحى والصراط المستقيم هو دين الحق الذى لا يقبل الله من العباد غيره
وانما سمى الدين صراطا لانه يؤدى من يسلكه الى الجنة كما ان الصراط يؤدى من يسلكه الى مقصده وعلى
هذا فمعنى اهدنا زدنا هدى بمنح الالطاف كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وروا عن امير المؤمنين
(اى اعطى ١٢)
عم ان معناه ثبتنا وروى في بعض الاخبار ان الصادق عم قرا اهدنا صراط المستقيم باضافة الصراط
الى المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين هو بدل من الصراط
المستقيم وهو في حكم تكرير العامل فكانه قال اهدنا صراط الذين انعمت عليهم وفايدة البدل التوكيد
والاشعار بان الطريق المستقيم بيانه وتفسيره صراط من خصهم الله بعصمته وامدهم بخواص نعمته و
احتج بهم على بريته وفضلهم على كثير من خليقته فيكون ذلك ابلغ شهادة لصراطهم بالاستقامة على
آكد الوجوه كما تقول هل ادلك على اكرم الناس فلان فيكون ذلك ابلغ في وصفه بالكرم من قولك
هل ادلك على فلان الاكرم لانك بينت كرمه مجملا اولا ومفصلا ثانيا واوقعت فلانا تفسيرا للاكرم
فجعلته علما في الكرم فكانك قلت من اراد رجلا جامعا للكرم فعليه بفلان فهو المعين لذلك غير
مدافع فيه واطلق الانعام ليشمل كل انعام وروى عن اهل البيت عليهم السلام صراط من انعمت
عليهم وعن عمر بن الخطاب وعمرو بن الزبير والصحيح هو المشهور غير المغضوب عليهم من الذين انعمت
(بدل ١٢) (اى الذين ١٢)

عليهم على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من غضب الله والضلال او صفة على معنى انهم جمعوا بين
المطلقة وهى نعمة العصمة وبين السلامة من غضب الله والضلالة ويجوز ان يكون غيرهنا صفة وان
كان غير لا يقع صفة للمعرفة ولا يتعرف بالاضافة الى المعرفة لان الذين انعمت عليهم لا توقيت فيه فهو كقوله
ولقد امر على اللئيم يسبنى ولان المغضوب عليهم والضالين خلاف المنعم عليهم فليس فى غير اذا
الابهام الذى يابى له ان يتعرف وقيل ان المغضوب عليهم هم اليهود لقوله من لعنه الله وغضب عليه
والضالين هم النصارى لقوله قد ضلوا من قبل ومعنى غضب الله ارادة الانتقام منهم وانزال العقاب
بهم وان يفعل بهم ما يفعله الملك اذا غضب على من تحت يده ومحل عليهم الاولى نصب على المفعولية ومحل
عليهم الثانية رفع على الفاعلية واصل الضلال الهلاك ومنه قوله تعالى واضل اعمالهم اى اهلكها والضلال
فى الدين هو الذهاب عن الحق سورة البقرة مدنية مائتان وست وثمانون اية كوفى سبع بصرى الم
ويتفكرون كوفى الا خائفين وقولا معروفا والحى القيوم بصرى ابى عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرا سورة البقرة فصلوات
الله عليه ورحمته واعطى من الاجر كالمرابط فى سبيل الله سنة لا يسكن روعته وقال لى يا ابى مر المسلمين
ان يتعلموا سورة البقرة فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة قلت يا رسول الله ما البطلة
قال السحرة ص قال من قرا سورة البقرة وآل عمران جاء يوم القيمة يظلانه على راسه مثل الغمامتين او مثل
الغيابتين بسم الله الرحمن الرحيم الم اختلف فى هذه الفواتح المفتتح بها السور فروى عن ائمتنا عليهم السلام
انها من المتشابهات التى استاثر الله بعلمها ولا يعلم تاويلها غيره وعن الشعبى قال الله فى كل كتاب سر
وسره فى القران حروف التهجى فى اوائل السور وقال الاكثرون فى ذلك وجوها منها انها اسماء للسور تعرف
كل سورة بما افتتحت به ومنها انها اقسام اقسم الله تعالى بها لكونها مبانى كتبه ومعانى اسمائه وصفاته
واصول كلام الامم كلها ومنها انها ماخوذة من صفات الله عز وجل كقول ابن عباس فى كهيعص ان الكاف
من كاف والهاء من هاد والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق والم معناه انا الله اعلم ومنها
ان كل حرف منها يدل على مدة قوم وآجال آخرين الى غير ذلك من الوجوه على ان هذه الفواتح وغيرها من
الالفاظ التى يتهجى بها عند المحققين اسماء مسمياتها حروف الهجاء التى ركبت منها الكلم وحكمها ان
يكون موقوفة كاسماء الاعداد تقول الف لام ميم كما تقول واحد اثنان ثلاثة فاذا وليتها العوامل اعربت
فقيل هذه الف وكتبت لاما ونظرت الى ميم قال الشاعر اذا اجتمعوا على الف وياء وواو هاج بينهم
جدال ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ان جعلت الم اسما للسورة ففيه وجوه
احدها ان يكون الم مبتدا وذلك مبتدا ثانيا والكتاب خبره والجملة خبر المبتدا الاول فيكون المعنى ان
ذلك هو الكتاب الكامل الذى يستاهل ان يسمى كتابا كان ما سواه من الكتب ناقص بالاضافة اليه

كما تقول هو الرجل اى الكامل في الرجولية والثانى ان يكون الكتاب صفة فيكون المعنى هو ذلك الكتاب الموعود
والثالث ان يكون التقدير هذه الم فيكون جملة وذلك الكتاب جملة اخرى وان جعلت الم بمنزلة الصوت
كان ذلك مبتداء والكتاب خبره اى ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل او الكتاب صفته والخبر ما
بعده او قدر مبتداء محذوف اى هو يعنى المؤلف من هذه الحروف ذلك الكتاب والريب مصدر
رابه يريبه اذا حصل فيه الريبة وحقيقة الريبة قلق النفس واضطرابها وفي الحديث دع ما يريبك الى ما لا
يريبك والمعنى انه من وضوح دلالته بحيث لا ينبغى ان يرتاب فيه اذ لا مجال للريبة فيه والمشهور الوقف
على فيه وبعض القراء يقف على ريب ولا بد لمن يقف عليه ان ينوى خبرا ونظيره قوله لا ضير والتقدير
لا ريب فيه فيه هدى والهدى مصدر على فعل كالسرى وهو الدلالة الموصلة الى البغية وقد وضع المصدر
الذى هو هدى موضع الوصف الذى هو هاد والمتقى في الشريعة هو الذى يقى نفسه تعاطى ما يستحق
به العقاب من فعل او ترك وسماهم عند مشارفتهم لاكتساء لباس التقوى متقين كقول النبى عليه السلام
من قتل قتيلا فله سلبه وقوله تعم ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اى صائرا الى الفجور والكفر فكانه قال هدى
للصائرين الى التقى ولم يقل هدى للضالين لان الضالين فريقان فريق علم بقاؤهم على الضلالة وفريق علم مصيرهم
الى الهدى فلا يكون هدى لجميعهم وايضا فقد صدرت السورة التى هى اولى الزهراوين وسنام القرآن
واولى المثانى بذكر المرتضين من عباد الله وهم المتقون الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة
الموصول اما ان يكون مجرورا بانه صفة للمتقين او منصوبا او مرفوعا على المدح على تقدير اعنى الذين
يؤمنون او هم الذين يؤمنون واما ان يكون منقطعا عما قبله مرفوعا على الابتداء وخبره اولئك على
هدى والايمان افعال من الامن يقال امنت شيئا وامنيته غيرى ثم يقال آمنه اذا صدقه وحقيقته امنه
التكذيب والمخالفة وعدى بالباء فقيل آمن به لانه ضمن معنى اقر واعترف ويجوز ان يكون من قياس
فعلته فافعل فيكون آمن بمعنى صار ذا امن في نفسه باظهار التصديق وحقيقة الايمان فى الشرع هو
المعرفة بالله وصفاته وبرسله وبجميع ما جاءت به رسله وكل عارف بشئ فهو مصدق به ولما ذكر سبحانه
الايمان علقه بالغيب ليعلم انه التصديق لله تعالى فيما اخبر به رسوله مما غاب عن العباد علمه من
ذكر القيمة والجنة والنار وغير ذلك ويجوز ان يكون بالغيب في موضع الحال ولا يكون صلة ليؤمنون
اى يؤمنون غائبين عن مرآة الناس وحقيقته ملتبسين بالغيب كقوله يخشون ربهم بالغيب فيكون
الغيب بمعنى الغيبة والخفاء وعلى المعنى الاول يكون الغيب بمعنى الغائب من ذلك غاب الشئ
غيبا فيكون مصدرا سمى به ثم عطف سبحانه على الايمان بذكر الصلوة التى هى راس العبادات البدنية
فقال ويقيمون الصلوة اى يحافظون عليها او يتشمرون لادائها من قولهم قام بالامر او يؤدونها فعبر

اقول يمكن ان يراد من المتقي هو قابل للتقوى بالقوة القريبة

متلبسين

عن الاداء بالاقامة او يعدلون اركانها من قولهم اقام العود اذا قومه ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ ثم عطف على ذلك بالعبادة المالية التي هي الانفاق فقال ومما رزقناهم اسند الرزق الى نفسه للاعلام بانهم ينفقون الحلال المطلق الذي يستاهل ان يسمى رزقا من الله ومن للتبعيض فكانه يقول ويخصون بعض المال الحلال بالتصدق به وجاز ان يراد به الزكوة المفروضة لاقترانه بالصلوة وان يراد هي وغيرها من الصدقات والنفقات في وجوه البر لمجيئه مطلقا وعن ﴿وممّا علّمناهم يبثّون﴾ ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ يحتمل ان يراد بهؤلاء مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام وغيره فيكون المعطوف غير المعطوف عليه ويحتمل ان يراد وصف الاولين فيكون المعنى انهم الجامعون بين تلك الصفات وهذه وقوله هم يوقنون تعريض باهل الكتاب فانهم يثبتون امر الاخرة على خلاف حقيقته ولا يصدر قولهم عن ايقان والاخرة تانيث الآخر وهي صفة الدار بدليل قوله تلك الدار الاخرة وهي من الصفات الغالبة وكذلك الدنيا والايقان واليقين هو العلم الحاصل بعد استدلال ونظر لذلك لا يطلق الموقن على الله تعالى لاستواء الاشياء في الجلاء عنده ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الجملة في محل الرفع ان كان الذين يؤمنون بالغيب مبتدا والا فلا محل لها وفي اسم الاشارة الذي هو اولئك ايذان بان ما يرد عقيبه فالمذكورون قبله اهل له من اجل الخصال التي عددت لهم ومعنى الاستعلاء في قوله على هدى مثل لتمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه شبهت حالهم بحال من اعتلى شيئا وركبه ومعنى من ربهم منحوه واعطوه من عنده وهو اللطف والتوفيق على اعمال البر ونكر هدى ليفيد ضربا مبهما لا يبلغ كنهه كانه قيل على اي هدى وفي تكرير اولئك تنبيه على انهم تميزوا بكل واحد من الاثرتين اللتين بهما الهدى والفلاح عن غيرهم وهم سماه البصريون فصلا والكوفيون عمادا وفايدته الدلالة على ان المذكور بعده خبر لا صفة والتوكيد وايجاب ان فائدة الخبر ثابتة للمخبر عنه دون غيره ويجوز ان يكون هم مبتدا والمفلحون خبره والجملة خبر اولئك والمفلح الفائز بالبغية كانه الذي انفتحت له وجوه الظفر والمفلج بالجيم مثله وقوله اولئك على هدى من ربهم ادغمت بغنة وبغير غنة والغنة صوت خفي يخرج من الخيشوم والنون الساكنة والتنوين لهما اربعة احوال مع الحروف في جميع القران الاظهار وذلك مع حروف الحلق والادغام وذلك مع الميم نحو هدى من ربهم وعلى ما مر معك لا يجوز الا الادغام هنا لاشتراك النون والميم في الغنة والاخفاء وذلك مع ساير الحروف نحو من دابة ومن فيها وهذا عند جميع القراء الا ابا عمرو وحمزة والكسايي فانهم يدغمونها في اللام والراء نحو هدى للمتقين ومن ربهم ويدغمها حمزة والكسايي في الياء نحو من يقول ويدغمها حمزة في الواو

نحو

نحو ظلمات ورعد وبرق فاللام والراء والياء والواو عندهم بمنزلة الميم ويقال لها حروف يرملون
لانها ايضا تدغم في النون نحو منّا ومنّي إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ لما قدم سبحانه ذكر الاتقياء عقبه بذكر الاشقياء وهم الكفار الذين لا ينفع فيهم اللطف سواء
عليهم وجود الكتاب وعدمه وانذار الرسول وترك انذاره وسواء اسم بمعنى الاستواء وصف به كما يوصف
بالمصادر وهو خبر ان وءانذرتهم ام لم تنذرهم في موضع الرفع بالفاعلية كانه قيل مستو عليهم انذارك
وعدمه كما يقول ان زيدا مختصم اخوه وابن عمه او يكون ءانذرتهم ام لم تنذرهم في موضع الابتداء وسواء
خبرا مقدما بمعنى سواء عليهم انذارك وعدمه والجملة خبر لان كذا ذكره جار الله العلامة رحمه الله وما اوردناه
في مجمع البيان فهو من كلام ابي علي الفارسي رحمه الله والانذار التخويف من عقاب الله تعالى وقوله لا يؤمنون
جملة مؤكدة للجملة قبلها وخبر لان والجملة قبلها اعتراض قيل نزلت هذه الاية والتي بعدها في ابي جهل و
اضرابه وعلى هذا فيكون التعريف في الذين كفروا للعهد وقيل هي في جميع من ختم على كفره على العموم
فيكون التعريف للجنس خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ
عَذَابٌ عَظِيمٌ الختم والكتم اخوان والغشاوة فعالة من غشاه اذا غطاه وهذا البناء لما يشتمل على الشيء
كالعمامة والختم على القلوب والاسماع وتغشية الابصار من باب المجاز وهو نوعان استعارة وتمثيل
ويحتمل هنا كلا النوعين اما الاستعارة فان يجعل قلوبهم لان الحق لا ينفذ فيها لاعراضهم عنه واستكبارهم
عن قبوله واسماعهم لانها تنبو (اي ارتفعوا ١٢) عن استماعه كانها مختوم عليها وابصارهم كانما غطي عليها وحيل بينها وبين
الادراك واما التمثيل فان يمثل (تبعد ١٢) حيث لم يستنفعوا بها في الاغراض الدينية التي خلقوا من اجلها باشياء
ضرب حجاب بينها وبين الانتفاع بها بالختم والتغطية فاما اسناد الختم الى الله فللتنبيه على ان هذه
الصفة في فرط تمكنها كالشيء الخلقي غير العرضي كما يقال فلان مجبول (جبلة وذات او ١٢) على كذا ومفطور (اي مخلوق عليه ١٢) عليه يريدون انه مبالغ
في الثبات عليه ووجه آخر وهو انهم لما علم الله سبحانه انه لا طريق الى ان يؤمنوا طوعا واختيارا فلم
يبق الا القسر والالجاء ولم يقسرهم لئلا ينتقض الغرض في التكليف عبر عن ترك الالجاء والقسر بالختم اشعارا
بانهم قد بلغوا الغاية القصوى (اي الجبر ١٢) في لجاجهم واستشرائهم في الغي والضلال ووحد السمع لانه مصدر في
الاصل والمصادر لا تجمع ولانهم قالوا شعر كلوا في بعض بطنكم تعفوا (عن الحرام ١٢) فان زمانكم زمن خميص (اي ضيق ١٢) يفعلون
ذلك اذا امن اللبس واذا لم يؤمنوا لم يفعلوا لا تقول ثوبهم وغلامهم وانت تريد الجمع والبصر نور
العين وهو ما يبصر به الرائي كما ان البصيرة نور القلب وهو ما به يستبصر ويتامل والعذاب مثل
النكال بناء (لفظا ١٢) ومعنى لانك تقول اعذب عن الشيء اذا امسك عنه كما تقول نكل عنه ثم اتسع فيه
فسمي كل الم فادح عذابا وان لم يكن نكالا اي عقابا يرتدع به الجاني والعظيم نقيض الحقير كما ان الكبير

(نقيض ١٢)

الاستشراء بالغي واللجاج ١٢

نقيض الصغير والعظيم فوق الكبير كما ان الحقير دون الصغير ويستعملان في الجثث والاحداث جميعا
تقول رجل عظيم وكبير جثته او خطره ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا
هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ افتتح سبحانه بذكر الذين امنوا بالله سرا وعلانية ثم ثنى بالذين كفروا قلوبا والسنة
ثم ثلث بالمنافقين الذين ابطنوا خلاف ما اظهروا وهم اخبث الكفار وامقتهم عنده ووصف حال الذين
كفروا في ايتين وحال الذين نافقوا في ثلث عشرة اية وقصتهم معطوفة على قصتهم كما تعطف الجملة على الجملة
واصل ناس اناس حذفت همزته تخفيفا وحذفها مع لام التعريف كاللازم لا يكاد يقال الاناس ويشهد
لاصله انسان وانس وسموا بذلك لظهورهم وانهم يؤنسون ويبصرون كما سمي الجن لاجتنانهم ومن
في من يقول موصوفة كانه قال ومن الناس ناس يقولون كذا كقوله من المؤمنين رجال هذا ان جعلت
اللام للجنس وان جعلتها للعهد فموصولة كقوله ومنهم الذين يؤذون النبي وفي تكرير الباء انهم
ادعوا كل واحد من الايمانين على صفة الصحة وفي قوله وما هم بمؤمنين من التوكيد والمبالغة ما ليس
في قولك وما امنوا لان فيه اخراج ذواتهم وانفسهم من ان يكون طائفة من طوائف المؤمنين فقد انطوى
تحته نفي ما ادعوه لانفسهم من الايمان على القطع ﴿يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ
إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ المعنى انه هؤلاء المنافقين صنعوا صنع الخادعين حيث تظاهروا بالايمان
وهم كافرون وصنع الله معهم صنع الخادع حيث امر باجراء احكام المسلمين عليهم وهم عنده اهل الدرك
الاسفل من النار وكذلك صورة صنع المؤمنين معهم حيث امتثلوا امر الله فيهم فان حقيقة الخدع ان يوهم
الرجل صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه ويجوز ان يريد يخادعون رسول الله لان طاعته طاعة الله ومعصيته
معصية الله كما يقال قال الملك كذا وانما القايل وزيره او خاصته الذين قولهم قوله وما يخدعون الا انفسهم
لان ضررها يلحقهم ولا يعدوهم الى غيرهم ومن قرأ يخادعون اتى به على لفظ يفاعلون للمبالغة والنفس
ذات الشيء وحقيقته ثم قيل للقلب نفس لان النفس به نفس قالوا المرء باصغريه وقيل ايضا للروح
نفس وللدم نفس لان قوامها بالدم وللماء نفس لفرط حاجتها اليه ونفس الرجل اى عين وحقيقته
اصيبت نفسه كما قيل صدر الرجل وفيه وقالوا فلان يؤامر نفسه اذا تردد في الامر واتجه له رايان
على ايهما يعول كانهم اراد واداعي النفس والمراد بالانفس هٰهنا ذواتهم ويجوز ان يراد قلوبهم و
دواعيهم وآراؤهم والشعور علم الانسان الشيء علم حس ومشاعر الانسان حواسه ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ
فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ استعير المرض لاعراض القلب كسوء
الاعتقاد والغل والحسد وغير ذلك مما هو فساد وآفة شبيهة بالمرض كما استعيرت الصحة والسلامة
في نقايض ذلك والمراد به هنا ما في قلوبهم من الكفر والغل والحنق على رسول الله والمؤمنين فزادهم

مرضا بما يتنزل على رسوله من الوحي فيكفرون به ويزدادون كفرا الى كفرهم فكانه سبحانه زادهم ما ازدادوا
اسند الفعل الى المسبب كما اسنده الى السورة في قوله فزادتهم رجسا الى رجسهم لكونها سببا او اراد
كلما زاد رسول الله نصرة وتمكنا في البلاد والعباد ازدادوا غلا وحسدا او ازدادت قلوبهم ضعفا
وجبنا وخورا والم فهو اليم كوجع فهو وجيع ووصف العذاب به كقوله تحية بينهم ضرب وجيع
وهذا على طريقة قولهم جد جده والالم في الحقيقة للمولم كما ان الجد للجاد بما كانوا يكذبون اي بكذبهم وفي
هذا اشارة الى قبح الكذب وان لحوق العذاب الاليم من اجل كذبهم ويكذبون من كذب الذي هو نقيض
صدق او من كذب الذي هو مبالغة في كذب او بمعنى الكثرة واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض
قالوا انما نحن مصلحون هذا معطوف على يكذبون ويجوز ان يكون معطوفا على يقول آمنا لانك لو
قلت ومن الناس اذا قيل لهم لا تفسدوا صح الكلام والفساد خروج الشيء عن حال استقامته وكونه منتفعا
به ونقيضه الصلاح وكان فساد المنافقين لميلهم الى الكفار وافشاء اسرار المسلمين اليهم واغرائهم عليهم
ومعنى انما نحن مصلحون ان صفة المصلحين تمحضت لهم وخلصت من غير شائبة قادح فيها من وجوه
الفساد الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون الا مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي لاعطاء
معنى التنبيه على تحقيق ما بعدها والاستفهام اذا دخل على النفي افاد تحقيقا كقوله اليس ذلك بقادر رد الله
سبحانه دعواهم انهم المصلحون ابلغ رد بما في كلتا الكلمتين الاولى من التاكيد وبتعريف الخبر وتوسيط
الفصل وقوله لا يشعرون واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا انؤمن كما آمن السفهاء الا انهم
هم السفهاء ولكن لا يعلمون السفه خفة الحلم وسخافة العقل والمعنى اذا نصحوا وبصروا طريق الرشد
بان قيل لهم صدقوا رسول الله كما صدق الناس واللام في الناس للعهد اي كما آمن اصحاب رسول الله وهم
ناس معهودون او عبد الله بن سلام واضرابه اي كما آمن اصحابكم واخوانكم او للجنس اي كما آمن الكاملون
في الانسانية او جعل المؤمنون كانهم الناس على الحقيقة ومن عداهم كالبهائم في فقد التمييز بين الحق
والباطل والاستفهام في انؤمن للانكار واللام في السفهاء مشار بها الى الناس وفصلت هذه الآية
بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون لان امر الديانة والوقوف على ان المؤمنين على الحق وهم على الباطل
يحتاج الى نظر واستدلال حتى يعلم واما النفاق وما فيه من الفساد فامر دنيوي فهو كالمحسوس المشاهد
ولانه قد ذكر السفه فكان ذكر العلم معه احسن واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى
شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون هذا بيان ما كانوا يعملون مع المؤمنين اي اذا لقوهم
او فهموهم انهم معهم واذا فارقوهم الى رؤسائهم من الكفار واليهود الذين امروهم بالتكذيب
قالوا انا على دينكم وصدقوهم ما في قلوبهم وخلوت بفلان وخلوت اليه بمعنى انفردت معه

وانّا معكم اى انا مصاحبوكم وموافقوكم على دينكم وقوله انما نحن مستهزؤن توكيد لقولهم انّا معكم لانّ
المعنى فى انّا معكم الثبات على اليهودية وقولهم انما نحن مستهزؤن ردّ للاسلام ودفع له لانّ
المستهزئ بالشئ وهو المستخف به منكر له دافع ويجوز ان يكون بدلا منه او استينافا الله يستهزئ
بهم ويمدّهم فى طغيانهم يعمهون معنى استهزاء الله سبحانه بهم انزال الهوان والحقارة لهم
واجراء احكام المسلمين عليهم عاجلا وقد اعدّ لهم العذاب الاليم آجلا او سمّى جزاء الاستهزاء باسمه
كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وفى استيناف قوله الله يستهزئ من غير حرف عطف انّ الله تعالى
هو الذى يتولى الاستهزاء بهم انتقاما للمؤمنين ولا يحوج المؤمنين الى ان يعارضوهم بذلك وقوله
ويمدّهم من مدّ الجيش وامدّه اذا زاده والمعنى انه يمنعهم الطاف التى يمنحها المؤمنين ويخذلهم
بسبب كفرهم فيبقى قلوبهم يتزايد الرين والظلمة فيها كما يتزايد الانشراح والنور فى قلوب المؤمنين
واسند ذلك التزايد الى الله سبحانه لانه مسبب عن فعله بهم بسبب كفرهم وعن الحسن البصرى
قال فى ضلالتهم يتمادون والطغيان الغلو فى الكفر ومجاوزة الحدّ فى العتو وفى اضافة الطغيان اليهم
مايدل على انّ الطغيان والتمادى فى الضلال مما اقترفته نفوسهم والعمه مثل العمى الّا انّ العمه فى
الراى خاصة وهو التحير والتردد لا يدرى اين يتوجه اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين معنى اشتراء الضلالة بالهدى اختيارها عليه واستبدالها
بها على سبيل الاستعارة لان الاشتراء فيه اعطاء بدل واخذ آخر والضلالة الجور عن القصد وفى
المثل ضلّ دريص نفقه فاستعير للذهاب عن الصواب فى الدين والربح الفضل على راس المال
واسند الخسران الى التجارة مجازا والمعنى ان المطلوب فى التجارة سلامة راس المال والربح وهؤلاء
قد اضاعوا الطلبتين معا لانّ راس المال كان هو الهدى فلم يبق لهم ولم يصيبوا الربح لانّ الضال
خاسر مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلمّا اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم
فى ظلمات لا يبصرون ثم زاد سبحانه وتعالى فى الكشف عن حالهم بضرب المثل فقال مثلهم اى
حالهم كحال الذى استوقد نارا وضع الذى موضع الذين كقوله وخضتم كالذى خاضوا او قصد جنس
المستوقدين او اراد الجمع الذى استوقد نارا على انّ المنافقين لم تشبه ذواتهم بذات المستوقد
بل شبهت قصتهم بقصة المستوقد فلا يلزم تشبيه الجماعة بالواحد واستوقد طلب الوقود والوقود
سطوع النار وارتفاع لهبها والاضاءة فرط الانارة وهى متعدية فى الآية ويحتمل ان يكون غير متعدية مسندة
الى ما حوله والتانيث للحمل على المعنى لانّ ما حول المستوقد اشياء واماكن وجواب لمّا ذهب الله
بنورهم ويجوز ان يكون محذوفا لطول الكلام وامن الالتباس كانه قيل فلمّا اضاءت ما حوله خمدت

فبقوا متحيرين متحسرين على فوت الضوء وعلى هذا فيكون ذهب الله بنورهم كلاما مستانفا كانهم
لما شبهت حالهم بحال المستوقد نارا اعترض سائل فقال ما بالهم قد شبهت حالهم بحال المستوقد
فقيل له ذهب الله بنورهم او بدلا من جملة التمثيل على سبيل البيان والفرق بين اذهبه وذهب به ان
معنى اذهبه ازاله وجعله ذاهبا وذهب به استصحبه ومضى به معه قال فلما ذهبوا به
فالمعنى اخذ الله نورهم وامسكه وما يمسك الله فلا مرسل له فهو ابلغ من الاذهاب وترك بمعنى
طرح وخلى قالوا تركه ترك الظبي ظله فاذا ضمن معنى صير تعدى الى مفعولين وجرى مجرى افعال
القلوب كقول عنترة فتركته جزر السباع ينشنه يقضمن حسن بنانه والمعصم والمراد بالاضاءة
انتفاع المنافقين بالكلمة المجراة على السنتهم ووراء استضاءتهم بنور هذه الكلمة ظلمة النفاق التي
ترمي بهم الى ظلمة سخط الله والعقاب الدائم ويجوز ان يكون قد شبه اطلاع الله على اسرارهم بذهاب
الله بنورهم ووجه آخر وهو انهم لما وصفوا باشتراء الضلالة بالهدى عقب ذلك بهذا التمثيل
ليمثل هداهم الذي باعوه بالنار المضيئة ما حول المستوقد والضلالة التي اشتروها بذهاب الله بنورهم
صم بكم عمي فهم لا يرجعون كانت حواسهم صحيحة لكنهم لما ابوا ان يصيخوا اسماعهم الى الحق
وان ينطقوا السنتهم بالحق وان ينظروا ويتبصروا باعينهم جعلوا كانهم انقضت بنا مشاعرهم التي
هي اصل الاحساس والادراك كقوله صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا
ولا يرجعون معناه لا يعودون الى الهدى بعد ان باعوه او عن الضلالة بعد ان اشتروها او بقوا
متحيرين لا يدرون ايتقدمون ام يتاخرون وكيف يرجعون الى حيث ابتدؤا منه او كصيب
من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق
حذر الموت والله محيط بالكافرين الصيب المطر الذي يصوب اي ينزل ويقع ويقال للسحاب
صيب ايضا هذا تمثيل آخر لحال المنافقين ليكون كشفا لها بعد كشف والمعنى او كمثل ذوي صيب
اي كمثل قوم اخذهم المطر على هذه الصفة فلقوا منه ما لقوا قالوا شبه دين الاسلام بالمطر لان
القلوب تحيى به كما تحيى الارض بالمطر وشبه ما يتعلق به من شبهات الكفار بالظلمات وما فيه من
الوعد والوعيد بالرعد والبرق وما يصيبهم من اهل الاسلام بالصواعق وقيل شبه القران بالمطر وما
فيه من الابتلاء والزجر بالظلمات والرعد وما فيه من البيان بالبرق وما فيه من الوعيد آجلا والدعاء
الى الجهاد عاجلا بالصواعق وجاءت هذه الاشياء منكرة لان المراد انواع منها فكانه قيل في الصيب
ظلمات داجية ورعد قاصف وبرق خاطف والضمير في يجعلون يرجع الى اصحاب الصيب المضاف
مع كونه محذوفا وقيام الصيب مقامه ويجعلون استيناف لا محل له ومن الصواعق يتعلق بيجعلون

اجل الصّواعق يجعلون اصابعهم فى اذانهم وصعقته الصاعقة اهلكته فصعق اى مات اما بشدّة
الصوت او بالاحراق وحذر الموت مفعول له ومعنى احاطة الله بالكافرين انهم لا يفوتونه كما لا يفوت
المحاط به المحيط حقيقة وهذه الجملة اعتراض يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ اَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا اَضَاءَ
لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَاِذَا اَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَ
اَبْصَارِهِمْ اِنَّ اللهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الخطف الاخذ بسرعة لما ذكر الرعد والبرق على ما
يؤذن بالشدة والهول فكانّ قايلا قال فكيف حالهم مع مثل ذلك البرق فقيل يكاد البرق
يخطف ابصارهم فهذه جملة مستانفة ايضا لا محل لها وكلما اضاء لهم استيناف ثالث كانه جواب
لمن يقول كيف يصنعون فى حالتى خفوق البرق وخفوته وهذا تمثيل لشدة الامر على المنافقين
بشدته على اصحاب الصيب وما هم فيه من غاية التحير والجهل بما ياتون و يذرون اذا خفق
البرق مع خوفهم ان يخطف ابصارهم انتهزوا تلك الخفقة فرصة فخطوا خطوات يسيرة فاذا
خفى بقوا واقفين ولو شاء الله لزاد فى قصيف الرعد فاصمّهم وفى بريق البرق فاعماهم واضاء
اما متعدّ والمفعول محذوف بمعنى كلما نوّر لهم مسلكا اخذوه واما غير متعدّ بمعنى كلما لمع
لهم مشوا فى مطرح نوره ومعنى قاموا وقفوا وثبتوا فى مكانهم والمعنى ولو شاء الله ان يذهب
بسمعهم وابصارهم لذهب بها ولقد كثر هذا الحذف فى شاء واراد ولم يبرزوا المفعول الا فى
النادر كقوله لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا والشىء ما يصح ان يعلم ويخبر عنه يَا اَيُّهَا
النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ولما عدّد
سبحانه فرق المكلفين من المؤمنين والكفار والمنافقين اقبل عليهم بالخطاب وهو من الالتفات
الذى تقدم ذكره وهو فن من الكلام فيه هزّ وتحريك من السامع وتنبيه واستدعاء لاصغائه
الى الحديث ويا حرف وضع فى اصله لنداء البعيد واى والهمزة لنداء القريب واىّ وصلة الى نداء
ما فيه الالف واللام كما ان ذو والذى وصلتان الى الوصف باسماء الاجناس ووصف المعارف
بالجمل وهو اسم مبهم يحتاج الى ما يوضحه فلا بد من ان يردفه باسم جنس او ما يجرى مجراه يتصف
به حتى يصح المقصود بالنداء فالذى يعمل فيه حرف النداء اىّ والاسم التابع له صفته وقد كثر فى كتاب الله
النداء على هذه الطريقة لاستقلاله باوجه من التاكيد فى التدريج من الابهام الى التوضيح وكلمة
التنبيه المقحمة بين اىّ وصفته لتعاضد حرف النداء بتاكيد معناه ويكون عوضا مما يستحقه من
الاضافة وكل ما نادى الله تعالى لاجله عباده من الاوامر والنواهى والوعد والوعيد وغير ذلك امور
عظام ومعان عليهم ان يتيقظوا لها فاقتضت الحال ان ينادوا بالاكد الابلغ الذى خلقكم صفة

لربكم جرت عليه على سبيل المدح والثناء اى اعبدوا ربكم على الحقيقة والخلق ايجاد الشئ على تقدير واستواء ولعل للترجي او الاشفاق وقد جاء في مواضع من القرآن على سبيل الاطماع ولكن لانه اطماع من كريم رحيم اذا اطمع فعل ما يطمع فيه لا محالة جرى اطماعه مجرى وعده المحتوم وفاء به ولعل في الاية ليس مما ذكرته في شئ بل هو واقع موقع المجاز لانه خلق عباده ليكلفهم وازاح عللهم في التكليف من الاقدار والتمكين واراد منهم الخير والتقوى فهم في صورة المرجو منهم ان يتقوا لترجح امرهم وهم مختارون بين الطاعة والمعصية كما ترجحت حال المرتجي بين ان يفعل وان لا يفعل ومصداقه قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا وانما يبلو ويختبر من يخفى عليه العواقب ولكن شبه بالاختبار بناء امرهم على الاختيار

الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون قدم سبحانه من موجبات عبادته خلقهم احياء قادرين اولا ثم خلق الارض التى هى مستقرهم الذى لا بد لهم منه ومفترشهم ثم خلق السماء التى هى كالقبة المضروبة على هذا المستقر ثم ما سواه سبحانه من شبه عقد النكاح بينهما بانزال الماء من المظلة منهما على المقلة والاخراج به من بطنها اشباه النسل من الوان الثمار رزقا لبنى آدم ليقابلوا هذه النعمة العظيمة بواجب الشكر ويتفكروا في خلق انفسهم وخلق ما فوقهم وما تحتهم فيعلموا انها لا بد لها من خالق ليس كمثلها حتى لا يجعلوا المخلوقات اندادا له وهم يعلمون انها لا تقدر على بعض ما هو عليه قادر ومعنى جعل الارض فراشا ومهادا للناس انهم يتقلبون عليها كما يتقلب على الفراش والبساط والبناء مصدر سمى به المبنى وابنية العرب اخبيتهم ومنه بنى على امرأته ومن في من الثمرات للتبعيض كانه قيل اخرجنا من السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم لانه لم ينزل من السماء الماء كله ولا اخرج بالمطر جميع الثمرات ولا جعل الرزق كله في الثمرات ويجوز ان يكون من للبيان كما تقول انفقت من الدراهم الفا واذا كان من للتبعيض كان رزقا منصوبا بانه مفعول له واذا كان للبيان كان رزقا مفعولا به لاخرج والند المثل ولا يقال الند الا للمثل المخالف المناوى اى هو الذى حفكم بهذه الدلايل النيرة الشاهدة بالوحدانية فلا تتخذوا له شركاء وانتم اهل المعرفة والتميز اوانتم تعلمون ما بينها من التفاوت اوانتم تعلمون انه لا يماثل

وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين لما احتج سبحانه على الناس للتوحيد وعلمهم الطريق الى تصحيحه عطف على ذلك الحجة على نبوة نبيه محمد صلى الله عليه وآله فقال وان ارتبتم فيما نزلنا اى بلفظ التنزيل لان المراد النزول على سبيل التدريج نجوما سورة بعد سورة وآيات بعد آيات على حسب النوازل والحوادث على عبدنا

ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم فيها توابسورة من اصغر السور والسورة ان كانت واوها اصلا فاما ان سميت بسور المدينة لانها طايفة من القران محدودة او لانها محتوية على فنون من العلم كاحتواء سور المدينة على ما فيها واما ان سميت بالسورة التى هى الرتبة لان السور بمنزلة المنازل والمراتب لو فعتها في الدين وان كانت واوها منقلبة عن همزة فلانها قطعة من القران كالسورة التى هى البقية من الشئ من مثله متعلق بسورة صفة لها اى سورة كاينة من مثله والضمير لما نزلنا او لعبدنا ويجوز ان يتعلق بقوله فاتوا والضمير للعبد والمعنى فاتوا بسورة مما هو على صفته في البيان الغريب وحسن النظم او فاتوا ممن هو على حاله من كونه بشرا عربيا او اميا لم ياخذ من العلماء ولم يقرأ الكتب ورد الضمير الى المنزل اوجه لقوله فاتوا بسورة من مثله وقوله لا ياتون بمثله ولان الحديث في المنزل عليه فمن حقه ان لا يرد الضمير الى غيره لان المعنى وان ارتبتم في ان القران منزل من عند الله فهاتوا انتم نبذا مما يماثله ويجانسه وان كان الضمير مردودا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فالمعنى فان ارتبتم في ان محمدا منزل عليه فهاتوا قرانا من مثله والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر او القايم بالشهادة والمعنى ادعوا كل من يشهدكم واستظهروا به من الجن والانس الا الله فانه القادر على ان ياتى بمثله دون كل شاهد فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ لما ارشدهم سبحانه الى الوجه الذى منه يعرفون صحة نبوة النبى صلى الله عليه وآله قال لهم فاذا لم تعارضوه بسورة مثله ولم يتسير لكم ذلك وبان لكم انه معجز فامنوا واتقوا النار المعدة لمن كذب به وفيه دليلان على اثبات نبوته صحة كون القران معجزا والاخبار بانهم لم يفعلوا ابدا وهو غيب لا يعلمه الا الله تعالى والوقود ما توقد به النار وهو الحطب والمعنى في قوله وقودها الناس والحجارة انها نار ممتازة عن النيران الاخر بانها لا تتقد الا بالناس مع الحجارة وقرن الناس بالحجارة لانهم قرنوا بها انفسهم في الدنيا حيث نحتوها اصناما وجعلوها لله اندادا وعبدوها من دونه قال الله سبحانه انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون ومعنى اعدت هيئت وجعلت عدة لعذابهم وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ثم ذكر سبحانه الترغيب بعد الترهيب وشفع الانذار بالبشارة فبشر عباده الذين جمعوا بين الايمان وصالح الاعمال بعد ان انذر الكفار واوعدهم بالعذاب والنكال والبشارة الاخبار بما يظهر سرور المخبر به والجنة البستان من النخل والشجر واصلها من الستر وكانها لتكاثفها والتفاف اغصان اشجارها

سميت بالجنة

سميت بالجنة التي هي المرة في مصدر جنه اذا ستره ولولا ان الماء الجاري من اعظم النعم واكبر اللذات لما جاء الله بذكر الجنات مشفوعا بذكر الانهار الجارية من تحتها في قرن واحد كالشيئين لا بد لاحدهما من صاحبه واسناد الجري الى الانهار اسناد مجازي كقولهم بنو فلان يطأهم الطريق وانما نكرت الجنات لان دار الثواب يشتمل على جنان كثيرة مرتبة على حسب استحقاق كل طبقة من اهلها وعرفت الانهار لارادة الجنس كما يقول لفلان بستان فيه الماء الجاري والعنب والفواكه او يراد الانهار المذكورة في قوله فيها انهار من ماء غير آسن الآية كلما رزقوا اما ان تكون صفة ثانية لجنات او خبر مبتدأ محذوف او جملة مستانفة والمعنى انهم كلما رزقوا من اشجار الجنات نوعا من انواع الثمار رزقا قالوا هذا مثل الذي رزقنا من قبل بدليل قوله تعالى واتوا به متشابها وهذا كقولك ابو يوسف ابو حنيفة تريد انه لاستحكام الشبه كان ذاته والضمير في قوله واتوا به يرجع الى المرزوق في الدنيا والآخرة جميعا لان قوله هذا الذي رزقنا من قبل انطوى تحته ذكر ما رزقوه في الدارين ويجوز ان يرجع الضمير في واتوا به الى الرزق كما ان هذا اشارة اليه فيكون المعنى ان ما يرزقونه من ثمرات الجنة يأتيهم متجانسا في نفسه كما يحكى عن الحسن يؤتى احدهم بالصحفة فياكل منها ثم يؤتى بالاخرى فيقول هذا الذي اتينا به من قبل فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف ولهم فيها ازواج مطهرة طهرن مما يختص بالنساء من الحيض ومما لا يختص بهن من الاقذار والادناس ويدخل تحت ذلك التطهر من دنس الطباع وساير العيوب والخلد الثبات الدايم والبقاء اللازم الذي لا ينقطع ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ لما ضرب الله تعالى المثلين للمنافقين قبل هذه الآية قالوا الله اعلى واجل من ان يضرب هذه الامثال فنزلت هذه الآية لبيان ان ما استنكروه من ان يكون المحقرات من الاشياء مضروبا بها المثل ليس بموضع الاستنكار لان في التمثيل كشف المعنى ورفع الحجاب عن المطلوب فان كان المتمثل له عظيما كان المتمثل به مثله وان كان حقيرا كان المتمثل به كذلك ووصف القديم تعالى بالحياء في مثل قوله عم ان الله حيي كريم يستحيي اذا رفع اليه العبد يديه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا جار مجرى التمثيل لان الحياء تغير وانكسار يعتري الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم واشتقاقه من الحيوة يقال حيي الرجل كما يقال نسي وحشي وشظي الفرس اذا اعتلت هذه الاعضاء منه جعل الحي لما يعتريه من الانكسار منتقص الحياة فمثل تركه سبحانه تخييب العبد لكرمه بترك من ترك رد المحتاج اليه حياء منه وكذلك المعنى في الآية ان الله لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيي ان يتمثل بها لحقارتها وما هذه ابهامية وهي التي اذا اقترنت بنكرة زادته شياعا

تقول اعطنى شيئا ما او هى صلة زيدت للتاكيد نحو التى فى قوله فبما رحمة والمعنى ان الله ان يتمثل للانداد بما لا شئ اصغر منه واقل وانتصب بعوضة بانها عطف بيان او مفعول ليضرب ومثلا حال عن النكرة مقدمة عليه او انتصبا مفعولين ليضرب لانه اجرى مجرى جعل فما فوقها فيه معنيان احدهما فما تجاوزها وزاد عليها فى المعنى الذى ضربت فيه مثلا وهو القلة والحقارة والاخر فما زاد عليها فى الحجم والحق الثابت الذى لا يسوغ انكاره يقال حق الامر اذا ثبت ووجب وماذا فيه وجهان احدهما ان يكون ذا اسما موصولا بمعنى الذى فتكون كلمتين والاخر ان يكون ذا مركبة مع ما فيكون كلمة واحدة والضمير فى انه الحق للمثل او لان يضرب ومثلا نصب على التميز وقوله يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا جار مجرى التفسير والبيان للجملتين المتقدمتين وان فريق العالمين بانه الحق وفريق الجاهلين المستهزئين به كلاهما موصوف بالكثرة وان العلم بكونه حقا من باب الهدى وان الجهل بحسن مورده من باب الضلالة واسناد الاضلال الى الله سبحانه اسناد الفعل الى السبب لانه لما ضرب المثل فضل به قوم واهتدى به قوم تسبب لضلالتهم وهداهم والفسق الخروج عن طاعة الله الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ النقض الفسخ وساغ استعمال النقض فى ابطال العهد من جهة انهم سموا العهد بالحبل على الاستعارة ومنه قول ابن التيهان فى بيعة العقبة يا رسول الله ان بيننا وبين القوم حبالا ونحن قاطعوها فنخشى ان الله اعزك واظهرك ان ترجع الى قومك وعهد الله هو ما ركز فى عقولهم من الحجة على التوحيد او ما اخذ عليهم فى التورية من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم او ما اخذ عليهم من الميثاق بانه اذا بعث اليهم رسول مؤيد بالمعجزات صدقوه واتبعوه والضمير فى ميثاقه للعهد ويجوز ان يكون الميثاق بمعنى التوثقة كما ان الميعاد والميلاد بمعنى الوعد والولادة ويجوز ان يرجع الضمير الى الله اى من بعد توثقته عليهم ومعنى قطعهم ما امر الله به ان يوصل قطعهم الارحام وموالاة المؤمنين وقيل قطعهم ما بين الانبياء من الاجتماع على الحق فى ايمانهم ببعض وكفرهم ببعض والامر طلب الفعل ممن هو دونك وبه سمى الامر الذى هو واحد الامور لان الداعى الذى يدعو اليه شبه بآمر يأمر به هم الخاسرون لانهم استبدلوا النقض بالوفا والقطع بالوصل والفساد بالصلاح كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ معنى الهمزة التى فى كيف مثله فى قولك اتكفرون بالله ومعكم ما يصرف عن الكفر ويدعو الى الايمان وهو الانكار والتعجب والواو فى قوله وكنتم امواتا للحال اى وقصتكم هذه وحالكم انكم كنتم امواتا نطفا فى اصلاب

ابائكم

اياكم فاحياكم جعلكم احياء ثم يميتكم بعد هذه الحيوة ثم يحييكم بعد الموت وهذا الاحياء الثاني يجوز
ان يراد به الاحياء في القبر وبقوله ثم اليه ترجعون الحشر والنشر ويجوز ان يراد بالاحياء النشور وبالرجوع
المصير الى الحساب والجزاء وعطف الاول بالفاء لان الاحياء الاول يعقب الموت بغير تراخ وعطف
الاخرين بثم لان الموت قد تراخى عن الاحياء والاحياء الثاني متراخ عن الموت ان اريد به النشور او
الاحياء في القبر والرجوع الى الحشر ايضا متراخ عن النشور هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا
ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ لكم اي لاجلكم ولانتفاعكم
به في دنياكم بان تتمتعوا منه بفنون المطاعم والمناكح والمراكب والمناظر البهجة وفي دينكم بان تنظروا
فيه وما يتضمنه من عجايب الصنع الدالة على الصانع القادر الحكيم وفي هذا دلالة على ان اصل الاشياء
الاباحة الى ان يمنع الشرع بالنهي وجايز لكل احد ان يتناولها ويستنفع بها وجميعا نصب على الحال من
قوله ما في الارض والاستواء الاعتدال والاستقامة يقال استوى العود ثم قيل استوى اليه كالسهم
المرسل اذا قصد قصدا مستويا من غير ان يلوي الى شيء ومنه استعير قوله ثم استوى الى السماء
اي قصد اليها بارادته ومشيته بعد ان خلق ما في الارض من غير ان يريد فيما بين ذلك خلق شيء
آخر والمراد بالسماء جهات العلو كانه قال ثم استوى الى فوق والضمير في فسواهن ضمير مبهم وسبع
سموات تفسيره كقولهم ربه رجلا وقيل الضمير راجع الى السماء والسماء في معنى الجنس ومعنى
سويهن عدل خلقهن واتمه وقومه وهو بكل شيء عليم فلذلك خلق السموات والارض خلقا
محكما متقنا من غير تفاوت على حسب ما اقتضته الحكمة وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي
الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ
وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ لما ذكر سبحانه انعامه علينا بخلق السموات والارض
وما فيهما ذكر نعمه علينا بخلق ابينا آدم عم واذ نصب باضمار اذكر ويجوز ان ينتصب بقالوا وجاعل من
جعل الذي له مفعولان والمعنى مصير في الارض خليفة والخليفة من يخلف غيره والمعنى خليفة منكم لان الملائكة
كانوا سكان الارض فخلفهم آدم فيها وذريته واستغنى بذكر آدم عن ذكر بنيه كما يستغنى بذكر ابي القبيلة
في قولك مضر وربيعة او يريد من يخلفكم او خلقا يخلفكم فوحد لذلك ويجوز ان يريد خليفة مني لان
آدم كان خليفة الله في ارضه وهو الصحيح لقوله يا داود انا جعلناك خليفة في الارض قالوا اتجعل فيها
من يفسد فيها انما عرفوا ذلك حتى تعجبوا منه من جهة اللوح او عرفوه باخبار الله ونحن نسبح الواو
للحال كما تقول احسن الى فلان وانا احق منه بالاحسان والتسبيح تبعيد الله من السوء بحمدك
في موضع الحال اي نسبح حامدين لك ومتلبسين بحمدك قال اني اعلم من المصالح في ذلك ما هو خفي

عليكم ولا تعلمونه ولم يبيّن لهم تلك المصالح لان العباد يكفيهم ان يعلموا ان افعال الله كلّها حسنة وان خفي
عليهم وجه الحكمة على انه قد بيّن لهم بعض ذلك في قوله وعلّم آدم الاسماء كلها الآية وَعَلَّمَ آدَمَ
الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
اى اسماء المسمّيات كلها فحذف المضاف اليه لكونه معلوما مدلولا عليه بذكر الاسماء لان الاسم لا بدّ له
من مسمّى وعوّض منه اللام كقوله واشتعل الراس وليس التقدير وعلّم آدم مسمّيات الاسماء فيكون حذف
المضاف لان التعليم تعلق بالاسماء لا بالمسمّيات لقوله انبئوني باسماء هؤلاء ومعنى تعليمه اسماء المسمّيات
انه اراه الاجناس التي خلقها وعلّمه ان هذا اسمه فرس وهذا اسمه كذا وعلّمه احوالها وما يتعلق بها من
المنافع الدينيّة والدنيويّة ثم عرضهم اى عرض المسمّيات على الملائكة وانما ذكّر لان في المسمّيات العقلاء
فغلّبهم فقال للملائكة انبئوني استنباء لهم وقد علم عجزهم عن الانباء على سبيل التبكيت ان كنتم صادقين
اى في زعمكم انّي استخلف في الارض من يفسد فيها ارادة للردّ عليهم وليبيّن انّ في من يستخلفه من الفوائد
العلمية التي هي اصول الفوائد كلها ما يستاهلون لاجله ان يستخلفوا فبيّن لهم بذلك بعض ما اجمل
من ذكر المصالح في استخلافهم في قوله انّي اعلم ما لا تعلمون قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا
إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ قالت الملائكة سبحانك تنزيها لك عن ان يعلم الغيب احد سواك او تعظيما
لك عن ان يعترض عليك في حكمك لا علم لنا الا ما علّمتنا وليس هذا فيما علّمتنا انك انت العليم بجميع المعلومات
وهو صفة مبالغة للعالم الحكيم المحكم لافعاله قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ
أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ انبئهم
اى اخبر الملائكة باسمائهم علّق الانباء بالاسماء لا بالمسمّيات فلم يقل انبئهم بهم لما قلناه من انّ التعليم
يتعلق بالاسماء فلمّا انبأهم آدم اى اخبر الملائكة باسمائهم اى باسم كل شيء ومنافعه ومضارّه وخواصّه
قال سبحانه للملائكة الم اقل لكم انّي اعلم غيب السموات والارض اى اعلم ما غاب فيهما عنكم فلم تشاهدوه
كما اعلم ما حضركم فشاهدتموه واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون اى ما تعلنونه وما تضمرونه وفي هذا انّ تعليمه
سبحانه الاسماء كلها بما فيها من المعاني وفتق لسانه بذلك معجزة اقامها الله للملائكة دالّة على نبوّته
وجلالة قدره وتفضيله عليهم وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى
وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ الا ابليس استثناء متصل عند من ذهب الى انّ ابليس من
الجنّ وكان بين اظهر الالوف من الملائكة مغمورا بهم ثم استثنى منهم استثناء واحد منهم
ويجوز ان يكون منقطعا ابى اى امتنع ممّا امر به واستكبر عنه وكان من جنس كافري الجن و
شياطينهم ولا شك انّ الاستثناء متصل عند من ذهب الى انه كان من الملائكة وفي الآية دلالة

على

على فضل آدم عم على جميع الملائكة لانه قدم على الملائكة اذا امرهم بالسجود له ولا يجوز تقديم المفضول
على الفاضل ولو لم يكن سجود الملائكة له على وجه التعظيم لشانه وتقديمه عليهم لم يكن لامتناع ابليس
لعنه الله عن السجود له وقوله ارايتك هذا الذي كرمت علي وقوله انا خير منه وجه ولكان يجب
على الله تعالى ان يعلمه انه لم يامره بالسجود له على وجه تعظيمه وتفضيله عليه ولما جاز ان يغفل ذلك
اذ كان ذلك سبب معصية ابليس فعلمنا انه لم يكن ذلك الا على وجه تفضيله عليهم وَقُلْنَا يَا آدَمُ
اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ
فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ انت تاكيد للضمير المستكن في اسكن ليصح العطف عليه ورغدا وصف للمصدر
اى اكلا رغدا واسعا رافها وحيث للمكان المبهم اى اى مكان من الجنة شئتما والمعنى اتخذ انت
وامراتك الجنة مسكنا وماوى وكلا منها اى من الجنة كثيرا واسعا حيث شئتما من بقاع الجنة ولا
تقربا هذه الشجرة اى لا تاكلا منها والمعنى لا تقرباها بالاكل وهو نهى تنزيه عندنا لا نهى تحريم وكانا
بالتناول منها تاركين نفلا وفضلا فتكونا من الظالمين اى الباخسين الثواب والناقصين الحظ
لانفسكما بترك هذا المندوب اليه فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا
اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ فازلهما
اى فحملهما على الزلة الشيطان يعنى ابليس نسب الزلة الى الشيطان لما وقع بدعائه ووسوسته عنها
عن الجنة فاخرجهما مما كانا فيه من المنزلة والنعمة والدعة واضاف الاخراج الى الشيطان لانه كان السبب
فيه وانما اخرج الله آدم من الجنة لان المصلحة اقتضت بعد تناوله الشجرة اهباطه الى الارض وابتلاءه
بالتكليف وسلبه ثياب الجنة كما يقتضى الحكمة الافقار بعد الاغناء والاماتة بعد الاحياء ومن
قرأ فازالهما فالمعنى ازالهما مما كانا فيه من النعيم والكرامة او من الجنة وقلنا اهبطوا خطاب لآدم
وحوا والمراد بهما وذريتهما لانهما لما كانا اصل الانس جعلا كانهما الانس كلهم ويدل عليه قوله
في موضع آخر اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو والمعنى فيه ما عليه الناس من التعادى
والمخالفة وتضليل بعضهم لبعض والهبوط النزول الى الارض والمستقر موضع الاستقرار
او الاستقرار ومتاع اى تمتع بالعيش الى حين الى يوم القيمة وقيل الى الموت وقال ابن السراج
لو قيل لكم في الارض مستقر ومتاع لظن ان ذلك غير منقطع فقيل الى حين اى الى حين انقطاعه
فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ معنى تلقى الكلمات
استقبالها بالاخذ والقبول والعمل بها اى اخذها من ربه على سبيل الطاعة ورغب الى الله
بها او سأله بحقها فتاب الله عليه ومن قرأ فتلقى آدم بالنصب وكلمات بالرفع فالمعنى ان

الكلمات استقبلت ادم بان بلغته والكلمات هى قوله ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن
من الخاسرين وقيل هى قوله لا اله الا انت ظلمت نفسى فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا انت وفى رواية
اهل البيت عليهم السلام ان الكلمات هى اسماء اصحاب الكساء عليهم السلام واكتفى بذكر توبة آدم عن ذكر توبة حوا
لانها كانت تبعا له والتواب الكثير القبول للتوبة وهو فى صفة العباد الكثير التوبة قلنا اهبطوا
منها جميعا فاما ياتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
كرره سبحانه قلنا اهبطوا للتاكيد ولما تبعه من قوله فاما ياتينكم منى هدى اى فان ياتكم منى هدى
برسول ابعثه اليكم وكتاب انزله عليكم فمن تبع هداى بان يقتدى برسولى ويؤمن به وبكتابه فلا
خوف عليهم من العقاب ولا هم يحزنون على فوت الثواب وجواب الشرط الاول الشرط الثانى مع جوابه
والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين جحدوا
رسلنا وكذبوا بالاياتنا فاولئك الملازمون للنار هم فيها دايمون مؤبدون يا بنى اسرائيل
اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم واوفوا بعهدى اوف بعهدكم واياى فارهبون
لما عم سبحانه جميع خلقه بالخطاب وذكر لهم الحجج على توحيده وعدد عليهم صنوف نعمه خص بنى اسرائيل
عقيب ذلك بذكر ما اسداه اليهم من النعم فقال يا بنى اسرائيل واسرائيل هو يعقوب لقب له ومعناه
فى لسانهم صفوة الله وقيل عبد الله اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم اى لا تخلوا بشكرها واستعظموها
واراد بالنعمة ما انعم به على اباءهم من كثرة الانبياء فيهم وانجائهم من فرعون وغير ذلك مما عدده سبحانه
عليهم واوفوا بعهدى اى بما عاهدتمونى عليه من الايمان بى والطاعة لى اوف بعهدكم بما عاهدتكم
عليه من حسن الثواب وقيل اوفوا بعهدى فى محمد صلى الله عليه وآله ان من آمن به كان له اجران ومن كفر به تكاملت
اوزاره اوف بعهدكم ادخلكم الجنة واياى فارهبون اى فلا تنقضوا عهدى وهو من قولك زيدا
رهبته فاياى منصوب بفعل مضمر تفسيره فارهبون وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم
ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا باياتى ثمنا قليلا واياى فاتقون اى وصدقوا
بما انزلته على محمد صلى الله عليه وآله من القران مصدقا لما معكم من التورية ولا تكونوا اول كافر به اى اول من
كفر به او اول فريق كافر به او ولا يكن كل واحد منكم اول كافر به كما يقال كسانا الامير حلة اى
كسا كل واحد منا حلة وهذا تعريض بانه كان يجب ان يكونوا اول من يؤمن به لمعرفتهم
به وبصفته ولانهم كانوا يبشرون الناس بزمانه ويستفتحون على الذين كفروا وكانوا يقولون
انا نتبعه اول الناس كلهم فلما بعث كان امرهم على العكس كقوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به
وقيل الضمير فى به لما معكم لانهم اذا كفروا بما يصدقه فقد كفروا به ولا تشتروا باياتى ثمنا قليلا

الاشتراء استعارة للاستبدال كما فى
قوله اشتروا الضلالة بالهدى اى لا
تستبدلوا باياتى ثمنا قليلا

والا فالثمن هو المشترى به والثمن القليل الرياسة التى كانت لهم فى قومهم خافوا فوتها باتباع محمد عم فاستبدلوها بايات الله ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون الباء فى قوله بالباطل يجوز ان يكون مثل ما فى قولك لبست الشئ بالشئ وخلطته به فيكون المعنى ولا تكتبوا فى التورية ما ليس منها فيختلط الحق بالباطل ويجوز ان يكون بالاستعانة كما فى قولك كتبت بالقلم فيكون المعنى ولا تجعلوا الحق ملتبسا مشتبها بباطلكم الذى تكتبونه وتكتموا جزم معطوف على تلبسوا بمعنى ولا تكتموا او منصوب باضمار ان اى ولا تجمعوا بين لبس الحق بالباطل وكتمان الحق كقولك لا تاكل السمك وتشرب اللبن وانتم تعلمون انه حق وتجحدون ما تعلمون واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين اى وادوا الصلوة باركانها واعطوا ما فرض الله عليكم من الزكوة واركعوا مع الراكعين من المسلمين لان اليهود لا ركوع فى صلوتهم وقيل ان المراد به صلوة الجماعة اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون الهمزة للتقرير مع التوبيخ والتعجيب من حالهم والبر سعة الخير ومنه البر لسعته ويتناول كل خير ومنه قولهم صدقت وبررت وكانوا يامرون اقاربهم فى السر باتباع محمد عم ولا يتبعونه وتنسون انفسكم تتركونها من البر وانتم تتلون الكتاب تبكيت مثل قوله وانتم تعلمون بمعنى تتلون التورية وفيها صفة محمد عم افلا تعقلون توبيخ عظيم بمعنى افلا تفطنون لقبح ما تقدمون عليه فيصدكم استقباحه عن ارتكابه فكانكم قد سلبت عقولكم واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون واستعينوا فى حوائجكم الى الله بالجمع بين الصبر والصلاة وان تصلوا صابرين على تكاليف الصلاة وما يجب فيها من اخلاص القلب ودفع الوساوس او واستعينوا على البلا بالصبر والالتجا الى الصلوة وقيل الصبر الصوم ومنه قيل الشهر رمضان شهر الصبر وانها الضمير للصلوة او للاستعانة لكبيرة اى شاقة ثقيلة الا على الخاشعين لانهم الذين يتوقعون ما ادخر للصابرين على مشاقها فتهون عليهم والخشوع التطامن والاخبات والخضوع اللين والانقياد الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم اى يتوقعون لقا ثوابه ونيل ما عنده وفى مصحف عبد الله بن مسعود يعلمون ولذلك فسر يظنون بيتيقنون وكان النبى عم يقول يا بلال روحنا وقال وجعلت قرة عينى فى الصلوة يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون وانى فضلتكم فى موضع نصب عطف على نعمتى اى اذكروا نعمتى وتفضيلى اياكم على العالمين على الجم الغفير من

الناس كقوله باركنا فيها للعالمين يقال رايت عالما من الناس يراد به الكثرة او تفضيلي اياكم في اشياء
مخصوصة كانزال المن والسلوى والايات الكثيرة كفلق البحر وتغريق فرعون وكثرة الرسل فيكم و
اتقوا يوما يريد يوم القيمة لا تجزى اى لا تقضى نفس عن نفس شيئا حقا وجب عليها لله او لغيره كقوله لا
يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا وهذه الجملة منصوبة الموضع صفة ليوما
والعايد منها الى الموصوف محذوف تقديره لا تجزى فيه حذف الجار ثم حذف الضمير ومعنى التنكير
ان نفسا من الانفس لا تجزى عن نفس منها شيئا من الاشياء ولا يقبل منها شفاعة هذا مختص باليهود
فانهم قالوا اباؤنا يشفعون لنا فاويسوا لان الامة مجمعة على ان نبينا صلوات الله عليه وآله شفاعته
مقبولة وان اختلفوا في كيفيتها واجماعها حجة ولا يؤخذ منها عدل اى فدية لانها معادلة للمفدى
ولا هم ينصرون يعنى ما دلت عليه النفس المنكرة من النفوس الكثيرة والتذكير بمعنى العباد
والاناسى كما قالوا ثلثة انفس وَاِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ
يُذَبِّحُونَ اَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ اصل آل
اهل ولذلك صغر باهيل فابدلت هاؤه الفا وخص استعماله باولى الخطر والشان كالملوك
واشباههم وفرعون علم لمن ملك العمالقة مثل قيصر لملك الروم وكسرى لملك الفرس يسومونكم
من سامه خسفا اذا اولاه ظلما واصله من سام السلعة اذا طلبها كانه بمعنى يبغونكم سوء العذاب
ويريدونكم عليه والسوء مصدر السيء وسوء الفعل قبحه ويذبحون بيان ليسومونكم ولذلك
ترك العطف وانما فعلوا بهم ذلك لان الكهنة انذروا فرعون بانه يولد مولود يكون على يده هلاكه
كما انذر نمرود فلم يغن عنهما تحفظهما فكان ما شاء الله ان يكون والبلاء المحنة ان اشير به لكم الى
صنع فرعون والنعمة ان اشير به الى الانجاء اِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَاَنْجَيْنَاكُمْ وَاَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ
وَاَنْتُمْ تَنْظُرُونَ فرقنا بكم البحر فصلنا بين بعضه وبعض حتى صارت فيه مسالك لكم يقال
فرق بين الشيئين وفرق بالتشديد بين الاشياء والمعنى في بكم انهم كانوا يسلكونه ويتفرق الماء عند
سلوكهم فكانما فرق بهم ويجوز ان يراد بسببكم وبسبب انجائكم ويجوز ان يكون في موضع الحال بمعنى
فرقناه ملتبسا بكم وروى ان بنى اسرائيل قالوا لموسى اين اصحابنا لا نراهم فقال سيروا فانهم
على طريق مثل طريقكم قالوا لا نرضى حتى نراهم فقال اللهم اعنى على اخلاقهم السيئة فاوحى الله
اليه ان قل بعصاك هكذا فصارت فيها كوى فتراءوا وسمع بعضهم كلام بعض وانتم تنظرون
الى ذلك وتشاهدونه لا تشكون فيه وَاِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى اَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ
الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَاَنْتُمْ ظَالِمُونَ اى وعدنا موسى ان ننزل عليه التورية وضربنا له ميقاتا

ذى القعدة وعشر ذى الحجة وقيل ليلة لان الشهور عددها بالليالى ومن قرا واعدنا فلان الله تعالى
وعده الوحى ووعد هو المجئ للميقات الى الطور ثم اتخذتم العجل من بعده اى من بعد مضيه الى
الطور وانتم ظالمون باتخاذكم العجل الها ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون
واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون من بعد ذلك اى من بعد ارتكابكم
الامر العظيم لعلكم تشكرون النعمة فى العفو عنكم واذكروا اذ اعطينا موسى الكتاب والفرقان
اى الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا فارقا بين الحق والباطل يعنى التورية كقولك رايت الغيث
والليث اى الرجل الجامع بين الجود والجراة ونحوه قوله ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء
وذكرا اى الكتاب الجامع بين كونه فرقانا وضياء وذكرا ويجوز ان يريد بالكتاب التورية وبالفرقان
البرهان الفارق بين الكفر والايمان من العصا واليد وغيرهما من الايات او الشرع الفارق بين
الحلال والحرام او انفراق البحر او النصر الذى فرق بينه وبين عدوه كقوله يوم الفرقان يريد يوم بدر
واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم
فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم
واذكروا اذ قال موسى لعبدة العجل من قومه بعد رجوعه اليهم يا قوم انكم اضررتم بانفسكم باتخاذكم
العجل معبودا والبارئ الذى خلق الخلق بريا من التفاوت ومميزا بعضهم من بعض بالصور والاشكال
المختلفة فتوبوا الى خالقكم ومنشئكم فاقتلوا انفسكم اى ليقتل بعضكم بعضا امر من لم يعبد العجل ان يقتل
من عبده روى ان الرجل كان يبصر ولده وقريبه فلم يمكنهم امضاء امر الله فارسل الله عليهم ضبابة لا
يتراؤن تحتها وامروا ان يحتبوا بافنية بيوتهم واخذ الذين لم يعبدوا العجل سيوفهم فقتلوهم
الى المساء حتى دعا موسى وهرون وقالا يا رب هلكت بنو اسرائيل البقية البقية فكشف
الضبابة ونزلت التوبة فسقطت الشفار من ايديهم وكانت القتلى سبعين الفا ذلكم اشارة الى
التوبة مع القتل خير لكم عند بارئكم من ايثار الحيوة الفانية وكرر ذكر بارئكم تعظيما لما اتوا مع
كونه خالقهم فتاب عليكم تقديره ففعلتم ما امرتم به فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم القابل
للتوبة عن عباده الرحيم بهم واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم
الصاعقة وانتم تنظرون قيل ان القائلين هذا القول هم السبعون الذين صعقوا اى لن
نصدقك فى قولك حتى نرى الله جهرة عيانا وهى مصدر من قولك جهرت بالقراءة كان الذى يرى
بالعين جاهر بالرؤية والذى يرى بالقلب مخافت بها وانتصابها على المصدر لانها نوع من الرؤية
فنصبت بفعلها كما تنصب القرفصاء بفعل الجلوس او على الحال بمعنى ذوى جهرة والصاعقة

الشفار السيوف ١٢

القرفصاء بضم القاف والفاء وهى قعدة المحتبى بيديه دون الثوب كما اى جلسى ١٢

نار وقعت من السّماء فاحترقتهم وقيل صيحة جاءت من السّماء والظاهر انه اصابهم ما ينظرون اليه فخرّوا
صعقين ميتين ۝ ثمّ بعثناكم من بعد موتكم لعلّكم تشكرون ۝ ثمّ احييناكم من بعد موتكم
لاستكمال آجالكم لعلّكم تشكرون نعمة الله بعد ما كفرتموها اذ رأيتم بأس الله في رميكم بالصاعقة
او لعلّكم تشكرون نعمة البعث بعد الموت ۝ وظلّلنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المنّ والسّلوى
كلوا من طيّبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون ۝ وجعلنا الغمام يظلّكم
وكان ذلك في التيه سخّر الله لهم السّحاب تسير بسيرهم يظلّهم من الشمس وينزل بالليل عمود من
نار يسيرون في ضوئه وانزلنا عليكم المنّ والسّلوى كان ينزل عليهم الترنجبين مثل الثلج ويبعث الله
الجنوب فتحشر عليهم السّلوى وهي السّماني فيذبح الرّجل منها ما يكفيه كلوا من طيّبات ما رزقناكم على
ارادة القول وما ظلمونا يعني فظلموا بان كفروا هذه النعمة وما ظلمونا فاقتصر لانه لا يتّم ما ظلمونا عليه
واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجّدا وقولوا
حطّة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين ۝ القرية بيت المقدس وقيل اريحا من قرى الشام
امروا بدخولها بعد التيه والباب باب القرية وقيل هو باب القبّة التي كانوا يصلّون اليها وهم لم
يدخلوا بيت المقدس في حيوة موسى عم امروا بالسّجود عند الانتهاء الى الباب شكرا لله وتواضعا
وقيل السجود ان ينحنوا داخلين ليكون دخولهم بخشوع وقيل طوطئ لهم الباب ليخفضوا رؤسهم
فلم يخفضوها وقولوا حطّة هي فعلة من الحطّ كالجلسة والركبة وهي خبر مبتدأ محذوف اي مسألتنا
حطّة والاصل النصب بمعنى حطّ عنّا ذنوبنا حطّة فرفع ليعطي معنى الثبات كقوله فصبر جميل
وروي عن الباقر عم انه قال نحن باب حطّتكم وسنزيد المحسنين اي ومن كان محسنا منكم كانت تلك
الكلمة سببا في زيادة ثوابه ومن كان مسيئا نغفر له ونصفح عن ذنوبه ۝ فبدّل الذين ظلموا قولا
غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السّماء بما كانوا يفسقون ۝ اي فخالف الذين
عصوا ووضعوا مكان حطّة قولا غير الذي قيل لهم اي ليس معناه معنى ما امروا به ولم يمتثلوا
امر الله وقيل انهم قالوا مكان حطّة حنطة وقيل قالوا حطا سمقاثا اي حنطة حمراء استهزاء منهم
بما قيل لهم وفي تكرير الذين ظلموا زيادة في تقبيح امرهم وايذان بان انزال العذاب عليهم
لظلمهم والرجز العذاب وروي انه مات منهم في ساعة واحدة اربعة وعشرون الفا من
كبرائهم ۝ واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا
عشرة عينا قد علم كلّ اناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض
مفسدين ۝ عطشوا في التيه فاستسقى موسى لهم فدعا لهم بالسقيا فقلنا اضرب بعصاك

التيه ما بين بيت المقدس الى قنسرين وهو اثنا عشر فرسخا في ثمانية فراسخ

الحجر اللام اما للعهد والاشارة الى حجر معلوم فقد روى انه حجر حمله معه من الطور وكان حجرا مربعا
له اربعة اوجه كانت تنبع من كل وجه ثلث اعين لكل سبط عين تسيل في جدول الى السبط الذي
هي لهم واما للجنس اى اضرب الشئ الذى يقال له الحجر فقد روى عن الحسن انه لم يامره ان يضرب حجرا
بعينه قال وهذا اظهر في الحجة وابين في القدرة فانفجرت اى فضرب فانفجرت منه اثنتا عشرة
عينا لكل سبط عين قد علم كل اناس يريد كل سبط مشربهم عينهم التى يشربون منها كلوا على ارادة
القول واشربوا من رزق الله مما رزقكم من الطعام والشراب وهو المن والسلوى وماء العيون وقيل
الماء ينبت منه الزرع والثمار فهو رزق يوكل منه ويشرب ولا تعثوا العثى اشد الفساد اى لا
تتمادوا في الفساد مفسدين اى في حال فسادكم ۝ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ
فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ
أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ
الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ
النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ۝ واذ قلتم نسب قول اسلافهم اليهم يا موسى
لن نصبر على طعام واحد اراد بالواحد ما لا يختلف ولا يتبدل ولو كان على مائدة الرجل الوان عدة
يداوم عليها كل يوم لا يبدلها جاز ان يقال لا ياكل فلان الا طعاما واحدا ويراد بالوحدة نفي التبدل و
الاختلاف فادع لنا اى لاجلنا ربك يخرج لنا اى يظهر لنا ويوجد مما تنبت الارض من بقلها البقل
ما انبتته الارض من الخضر والفوم الحنطة ومنه فوموا لنا اى اختبزوا وقيل هو الثوم وقيل انهم كانوا
قوما فلاحة فنزعوا الى اصلهم ولم يريدوا الا ما الفوه وضروا به من الاشياء المتفاوتة كالبقول
والحبوب ونحو ذلك قال اتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير اى اقرب منزلة وادون مقدارا
والدنو والقرب يعبر بهما عن قلة المقدار فيقال هو دانى المحل وقريب المنزلة كما يعبر بالبعد عن
عكس ذلك فيقال بعيد المحل وبعيد الهمة يريد من الرفعة اهبطوا مصرا اى انحدروا اليه من
التيه ويمكن ان يريد الاسم العلم وصرفه مع اجتماع السببين العلم والتانيث لسكون وسطه
وان اريد به البلد فما فيه الا سبب واحد وضربت عليهم الذلة اى جعلت الذلة محيطة بهم مشتملة
عليهم فهم فيها كما ان من ضربت عليه القبة يكون فيها او ألصقت بهم حتى لزمتهم ضربة لازب
كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه فاليهود صاغرون اذلاء واهل مسكنة اما على الحقيقة واما
لتفاقرهم خيفة ان يضاعف عليهم الجزية وباءوا بغضب من الله اى صاروا احقاء بغضبه من قولهم
باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به لمساواته له ذلك اشارة الى ما تقدم من ضرب الذلة والمسكنة

وكونهم اهل غضبه بانّهم كانوا يكفرون اى بسبب كفرهم وقتلهم الانبياء قتلوا ذكريا ويحيى وشعيا

بغير الحق معناه انهم قتلوهم بغير الحق عند هم لانهم لم يقتلوا ولا افسدوا فى الارض فيقتلوا ذلك

تكرار للاشارة بما عصوا بسبب معصيتهم واعتدائهم حدود الله فى كل شئ ۝ اِنَّ الَّذِينَ اٰمَنُوا

وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصٰارٰى وَالصَّابِئِينَ مَنْ اٰمَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ اَجْرُهُمْ

عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَاخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ يَحْزَنُونَ ۝ انّ الذين امنوا بالسنتهم وهم المنافقون

والذين هادوا تهوّدوا يقال هاد وتهوّد دخل فى اليهودية وهو هائد والجمع هود والنصارى

جمع نصران يقال رجل نصران وامرأة نصرانة والنصرانى الياء فيه للمبالغة كالتى فى احمرى لانهم

نصروا المسيح والصابئين من صبأ اذا خرج من الدين وهم قوم عدلوا من دين اليهودية

والنصرانية وعبد والملائكة والنجوم من امن من هولاء الكفرة ايمانا خالصا وعمل صالحا فلهم اجرهم

الذى يستوجبونه بايمانهم واعمالهم ومحل من امن رفع بالابتداء وخبره فلهم اجرهم لتضمن من

معنى الشرط والجملة خبر انّ او نصب بدل من اسم انّ والمعطوف عليه وخبر انّ فلهم اجرهم ۝ وَاِذْ

اَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا اٰتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝ واذكروا اذ

اخذنا ميثاقكم بالعمل على ما فى التورية ورفعنا فوقكم الطور حتى قبلتم واعطيتم الميثاق

وذلك ان موسى عم جاءهم بالالواح فرأوا ما فيها من التكاليف الشاقة فابوا قبولها فامر جبرئيل

بقلع الطور من اصله ورفعه فوقهم وقال لهم موسى ان قبلتم والا القى عليكم حتى قبلوا وسجدوا

لله تعم ملاحظين الى الجبل فمن ثم سجد اليهود على احد شقى وجوههم خذوا على ارادة القول اى

قلنا خذوا ما اتيناكم من الكتاب بقوة بجد ويقين وعزيمة واذكروا ما فيه وادرسوه ولا تنسوه

ولا تغفلوا عنه لعلكم تتقون رجاء منكم ان تكونوا متقين ثم توليتم ثم اعرضتم عن الميثاق والوفاء به

فلولا فضل الله عليكم ورحمته توفيقه للتوبة لكنتم من الخاسرين لخسرتم ۝ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا

مِنْكُمْ فِى السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً

لِلْمُتَّقِينَ ۝ السبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت المعنى لقد عرفتم الذين اعتدوا

منكم اى جاوزوا ما حدّ لهم فى السبت من تعظيمه واشتغلوا بالصيد وذلك ان الله ابتلاهم فما

كان يبقى حوت فى البحر الا ظهر يوم السبت من تعظيمه فاذا مضى تفرقت فحفروا حياضا عند البحر

وشرعوا اليها الجداول فكانت الحيتان تدخلها فيصطادونها يوم الاحد فذلك الحبس فى الحياض

هو اعتداؤهم فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين اى كونوا جامعين بين القردة والخسوء فجعلناها

يعنى المسخ نكالا عبرة تنكّل من اعتبر بها اى تمنعه لما بين يديها لما قبلها وما خلفها وما بعدها من
الامم والقرون لان مسختهم ذكرت فى كتب الاولين واعتبر بها من بلغتهم من الاخرين او اريد بما بين يديها
ما بحضرتها من الامم وموعظة للمتقين الذين نهوهم عن الاعتداء او من صالحى قومهم او لكل متق
وَاِذْ قَالَ مُوسٰى لِقَوْمِهٖ اِنَّ اللّٰهَ يَاْمُرُكُمْ اَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا اَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ اَعُوذُ بِاللّٰهِ اَنْ
اَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ۝ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِىَ قَالَ اِنَّهُ يَقُولُ اِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا
بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذٰلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ۝ كان فى بنى اسرائيل شيخ موسر فقتله قرابة له ليرثوه
وطرحوه على طريق سبط من اسباط بنى اسرائيل ثم جاؤا يطلبون بدمه فامرهم الله ان يذبحوا بقرة
ويضربوه ببعضها ليحيى فيخبرهم بقاتله قالوا اتتخذنا هزوا اتجعلنا اهل هزؤ ومهزوا بنا او الهزؤ
نفسه قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين اى من المستهزئين لان الاستهزاء لا يصدر الا
عن الجاهل وقرئ هزءا وهزوا مثل كفوا وكفؤا او بالضمتين والواو فيهما قالوا ادع لنا ربك اى سل
لنا ربك وكذا هو فى قراءة عبد الله ما هى سؤال عن حالها وصفتها وذلك انهم تعجبوا من بقرة ميتة
يضرب ببعضها ميت فيحيى فسألوه عن صفة تلك البقرة العجيبة الشان قال موسى انه سبحانه
يقول انها بقرة لا مسنة ولا فتية فرضت البقرة فروضا اى اسنت عوان بين ذلك اى نصف وسط
بين الصغيرة والكبيرة وجاز دخول بين على ذلك لانه فى معنى شيئين حيث وقع مشارا به الى ما ذكر
من الفارض والبكر وجاز ان يشار به الى مؤنثين لانه فى تاويل ما ذكر وما تقدم فافعلوا ما تؤمرون
اى ما تؤمرونه بمعنى تؤمرون به ويجوز ان يكون بمعنى امركم اى مأموركم تسمية للمفعول بالمصدر
كضرب الامير ۝ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ اِنَّهُ يَقُولُ اِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ
النَّاظِرِينَ ۝ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِىَ اِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَاِنَّا اِنْ شَاءَ اللّٰهُ لَمُهْتَدُونَ ۝ قَالَ
اِنَّهُ يَقُولُ اِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْاَرْضَ وَلَا تَسْقِى الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ
فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ۝ فاقع توكيد لصفراء ولم يقع خبرا عن اللون ولونها فاعله لان اللون من سبب
الصفراء وملتبس بها فلا فرق بين ان يقول صفراء فاقع لونها وصفراء فاقعة وعن وهب اذا نظرت اليها
خيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها والسرور لذة فى القلب عند حصول نفع او توقعه
وقولهم ما هى مرة ثانية تكرير للسؤال عن حالها وصفتها لمزيد ادراك وبيانا لوصفها وروى عن النبى
صلى الله عليه وآله انه قال لو اعترضوا ادنى بقرة فذبحوها لكفتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم والاستقصاء
شوم ان البقر تشابه علينا اى ان البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثير فاشتبه علينا ايها نذبح و
انا ان شاء الله لمهتدون الى البقرة المراد ذبحها او الى ما خفى علينا من امر القاتل وفى الحديث لو لم يستثنوا

لما يثبت الى آخر الابد اى لو لم يقولوا ان شاء الله لا ذلول لم تذلل للكراب واثارة الارض ولا هى من النواضح
فتسقى الحرث ولا الاولى للنفى والثانية مزيدة لتوكيد الاولى لان المعنى لا ذلول تثير الارض وتسقى
على ان الفعلين صفتان لذلول كانه قيل لا ذلول مثيرة وساقية مسلمة سلمها الله من العيوب او معفاة من العمل
سلمها اهلها منه او مخلصة اللون من سلم له كذا اذا خلص له لا شية فيها لم يشب صفرتها شئ من
الالوان فهى صفراء كلها حتى قرنها وظلفها وهى فى الاصل مصدر وشاه وشيا وشية اذا خلط
بلونه لونا آخر ومنه ثور موشى القوائم قالوا الآن جئت بالحق اى بحقيقة وصف البقرة الجامعة
لهذه الاوصاف كلها فذبحوها وقوله وما كادوا يفعلون استبطاء لهم واستثقال لاستقصائهم
اى ما كادوا يذبحون وما كادت ينتهى سؤالاتهم وقيل وما كادوا يذبحونها لغلاء ثمنها وقيل لخوف
الفضيحة فى ظهور القاتل واما اختلاف العلماء فى ان تكليفهم كان واحدا وهو ذبح البقرة
المخصوصة باللون والصفات او كان متغايرا وكلما راجعوا تغيرت مصلحتهم الى تكليف آخر فمذكور
فى كتاب مجمع البيان فمن اراد ذلك فليقف عليه هناك والنسخ قبل الفعل جائز وقبل وقت الفعل
غير جائز لانه يؤدى الى البداء ۝ وَاِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادّٰارَأْتُمْ فِيهَا وَاللّٰهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ۝
فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذٰلِكَ يُحْيِ اللّٰهُ الْمَوْتٰى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ خوطبت الجماعة
لوجود القتل فيهم فادارأتم اى اختلفتم فيها واختصمتم فى امرها لان المتخاصمين يدرأ
بعضهم بعضا اى يدفع او تدافعتم بان طرح بعضكم قتلها على بعض فدفع المطروح عليه الطارح
او دفع بعضكم بعضا عن البراءة واتهمه والله مخرج اى مظهر ما كنتم تكتمون من امر القتل
ولا يتركه مكتوما وهذه جملة اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه وهما ادارأتم فقلنا
اضربوه والضمير فى اضربوه اما ان يرجع الى النفس على تاويل الشخص والى القتيل لما دل عليه قوله
ما كنتم تكتمون ببعضها ببعض البقرة والتقدير فضربوه فحيى كذلك يحيى الله الموتى فحذف لان ما ابقى
يدل على ما القى روى انهم لما ضربوه قام باذن الله واوداجه تشخب دما وقال قتلنى فلان فقتل
ولم يورث قاتل بعد ذلك ويريكم اياته دلائله على انه قادر على كل شئ لعلكم تعقلون اى تعملون
على قضية عقولكم فى ان من قدر على احياء نفس واحدة قدر على احياء النفوس كلها لعدم الاختصاص
حتى لا تنكروا البعث وانما قدمت قصة الامر بذبح البقرة على ذكر القتيل مع تقدمه لان الغرض
ذكر قصتين كل واحدة منهما يختص بنوع من التقريع فلو عمل على عكسه لكانت قصة واحدة
وذهب الغرض فى ذلك ۝ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ اَوْ اَشَدُّ قَسْوَةً وَاِنَّ
مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْاَنْهَارُ وَاِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَاِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ

يذبحونها

٩٤

مِنْ خَشْيَةِ اللّٰهِ وَمَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ثم قست قلوبكم من بعد ذلك المعنى ثم ا
القسوة من بعد ذكر ما يوجب لين القلوب ورقتها من احياء القتيل وغير ذلك من الآيات
فهى فى قسوتها مثل الحجارة او اشد قسوة منها والمعنى ان من عرفها شبهها بالحجارة او قال
هى اقسى من الحجارة او من عرف حالها شبهها بالحجارة او بجوهر اقسى منها وان من الحجارة
بيان لفضل قسوة قلوبهم على الحجارة والتفجر التفتح بالسعة والكثرة والمعنى ان من الحجارة
ما فيه خروق واسعة يتدفق منها الماء الكثير وان منها لما يشقق اى يتشقق ادغم التاء فى الشين
اى يتشقق طولا او عرضا فينبع منه الماء وان منها لما يهبط اى يتردى من اعلى الجبل والخشية
مجاز عن انقيادها لامر الله وقلوب هؤلاء لا تنقاد ولا تعقل ما امرت به وما الله بغافل عما تعملون
ايها المكذبون من قرأ بالياء فالمراد ما يعمل هؤلاء ايها المسلمون أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا
لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللّٰهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ
الخطاب لرسول الله صلعم والمسلمين اى افتطمعون ان يؤمنوا لكم لاجل دعوتكم ويستجيبوا
لكم كما قال فآمن له لوط وقد كان فريق منهم اى طايفة من اسلاف اليهود يسمعون كلام الله
فى التورية ثم يحرفونه كما حرفوا صفة رسول الله صلعم وآية الرجم من بعد ما عقلوه اى فهموه
وضبطوه ولم يبق لهم شبهة فى صحته وهم يعلمون انهم كاذبون يعنى ان حرفت هؤلاء
فلهم سابقة فى ذلك وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا
أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ
اللّٰهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ واذا لقوا الذين آمنوا يعنى اليهود قالوا آمنا بانكم على الحق
وبان محمدا هو النبى المبشر به فى التورية واذا خلا بعضهم الى بعض اى صاروا فى الموضع الذى ليس فيه
غيرهم قالوا اى قال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما بين لكم فى التورية من صفة محمد صلعم
ليحاجوكم به عند ربكم ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم فى كتابه جعلوا محاجتهم به وقولهم هو فى كتابكم هكذا
محاجة عند الله كما يقال هو عند الله هكذا فى كتاب الله هكذا بمعنى واحد او يكون المراد ليكون لهم
الحجة عليكم عند الله فى ايمانكم بمحمد صلعم اذ كنتم مخبرين بصحة امره فى كتابكم افلا تعقلون ان ذلك
حجة عليكم اولا يعلم هؤلاء اليهود ان الله يعلم ما يسرون من الكفر وما يعلنون من الايمان وَمِنْهُمْ
أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ اميون لا يحسنون الكتابة فيطالعوا
التورية ويتحققوا ما فيها لا يعلمون الكتاب اى التورية الا امانى الا ما هم عليه من امانيهم
ان الله يعفوا عنهم ولا يأخذهم بخطاياهم وان اباءهم الانبياء يشفعون لهم وقيل الا اكاذيب

مختلقة من علمائهم فيقبلونها على التقليد كما قال احدهم هذا شئ رويته او تمنيته اى اختلقته وقيل

الاماني يقرءون من قول الشاعر تمنى كتاب الله اول ليلة وهذا من الاستثناء المنقطع كقوله ما لهم به

من علم الا اتباع الظن وان هم اى وما هم الا يظنون اى يشكون وهم متمكنون من العلم بالحق

فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ

لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ○ فويل للذين يكتبون الكتاب المحرف بايديهم

تاكيد كما تقول راه بعينه وسمعه باذنه والويل كلمة التحسر والتفجع وهو فى الاية العذاب ليشتروا

به ثمنا قليلا اى ليأخذوا به ما كانوا يأخذون من عوامهم من الاموال ووصفه بالقلة لان متاع الدنيا قليل

وقوله ما يكسبون اى من الرشى ○ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ

عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ○ وقالت اليهود لن

تمسنا النار اى لن تصيبنا النار الا اياما معدودة اى قلائل اربعين يوما عدد ايام عبادة العجل

وعن مجاهد قالوا مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب مكان كل الف سنة يوما فلن يخلف

الله عهده متعلق بمحذوف تقديره ان اتخذتم عنده عهدا فلن يخلف عهده وام اما ان يكون

معادلة بمعنى اى الامرين كائن على سبيل التقرير لان العلم واقع بكون احدهما واما ان

يكون منقطعة بمعنى بل اتقولون بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ

أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ

فِيهَا خَالِدُونَ ○ بلى اثبات لما بعد حرف النفى وهو قوله لن تمسنا النار اى بلى تمسكم النار على سبيل الخلود

بدلالة قوله هم فيها خالدون والسيئة هنا الشرك عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم وهو

الصحيح لان ما عدا الشرك لا يستحق به الخلود فى النار عندنا واحاطت به خطيئته اى احدقت

به من كل جانب كقوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين او اهلكته كقوله الا ان يحاط بكم واحيط بثمره و

المراد سدت عليه طرق النجاة وقيل المراد بذلك الاصرار على الذنب وفى قوله والذين امنوا الاية

وعد لاهل التصديق والطاعة بالثواب الدائم كما اوعد قبله اهل الجحود والاصرار على الكبائر الموبقة

بالعقاب الدائم ○ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي

الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ

إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ ○ لا تعبدون اخبار فى معنى النهى كما يقال تذهب الى فلان

تقول له كذا يراد به الامر وهو ابلغ من صريح الامر والنهى لانه كانه سورع الى الامتثال فاخبر عنه

ويؤيده قراءة عبد الله وابى لا تعبدوا ولا بد من ارادة القول يدل عليه قوله وقولوا وتقديره وقلنا له

١٠٤

ويا لوالدين احسانا وتحسنون بالوالدين احسانا او احسنوا وقيل ان قوله لا تعبدون جواب القسم لان اخذ
الميثاق في معنى القسم كانه قيل واذ اقسمنا عليهم لا تعبدون وقيل معناه ان لا تعبدوا فلما حذفت ان
رفع كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى وذي القربى اي وبذي القربى ان تصلوا قرابتكم وباليتامى
ان تعطفوا عليهم بالشفقة والوافر وبالمساكين ان تؤتوهم حقوقهم وقولوا للناس حسنا اي قولا هو
حسن في نفسه لافراط حسنه وقرئ حسنا وحسنى على المصدر كبشرى وعن الباقر قولوا للناس
ما تحبون ان يقال لكم واقيموا الصلوة اي ادوها بحدودها واركانها واتوا الزكوة اعطوها اهلها
ثم توليتم هذا على طريقة الالتفات اي توليتم عن الميثاق وتركتموه الا قليلا منكم وهم الذين اسلموا
منهم وانتم معرضون عادتكم الاعراض عن المواثيق ۝ وَاِذْ اَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا
تُخْرِجُونَ اَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ اَقْرَرْتُمْ وَاَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ۝ لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون
انفسكم اي لا يفعل ذلك بعضكم ببعض جعل غير الرجل نفسه اذا اتصل به اصلا او دينا وقيل المعنى
اى جعل الله ١٢ — اى في النسب ١٢
فيه انه اذا قتل غيره فكانما قتل نفسه لانه يقتص منه ثم اقررتم بالميثاق واعترفتم على انفسكم بلزومه
وانتم تشهدون عليها انفسكم وقيل وانتم تشهدون اليوم يا معشر اليهود على اقرار اسلافكم بهذا
الميثاق ۝ ثُمَّ اَنْتُمْ هٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ اَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ
بِالْاِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاِنْ يَاْتُوكُمْ اُسَارٰى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ اِخْرَاجُهُمْ اَفَتُؤْمِنُونَ
بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذٰلِكَ مِنْكُمْ اِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا
وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ يُرَدُّونَ اِلٰى اَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝ ثم انتم هؤلاء استبعاد
لما اسند اليهم من القتل والاجلاء والعدوان بعد اخذ الميثاق منهم واقرارهم وشهادتهم يعني ثم
انتم بعد ذلك هؤلاء المشاهدون يعني انكم قوم آخرون غير اولئك المقرين تنزيلا لتغير الصفة
منزلة تغير الذات كما يقول رجعت بغير الوجه الذي خرجت به وقوله تعالى تقتلون بيان لقوله ثم انتم
هؤلاء وقيل هؤلاء موصول بمعنى الذين وقرئ تظاهرون بحذف التاء وتظاهرون بادغامها
والاصل تتظاهرون اي تتعاونون عليهم وان ياتوكم اسرى وقرئ اسارى تفدوهم اي وانتم
جمع كمرضى ١٢
مع قتلكم من تقتلون منهم اذا وجدتموه اسيرا في ايدي غيركم فديتموهم وقتلكم واخراجكم اياهم من
ديارهم حرام عليكم كما ان تركهم اسرى في ايدي غيركم حرام عليكم فكيف تستجيزون قتلهم ولا
تستجيزون ترك فدائهم من عدوهم وقرئ تفادوهم لان الفعل بين الاثنين وهو ضمير الشان
ومحرم عليكم اخراجهم خبره ويجوز ان يكون مبهما تفسيره اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب
اي بالفداء وتكفرون ببعض اي بالقتال والاجلاء وذلك ان قريظة كانوا حلفاء الاوس

وقرئ حسنا بفتحتين وهو لغة اهل الحجاز

والنضير كانوا حلفاء الخزرج فكان كل فريق منهم يقاتل مع حلفائه فاذا غلبوا خربوا ديارهم واخرجوهم
واذا اسر رجل من الفريقين فدوه وقوله الآخرى قتل بنى قريظة واجلاء بنى النضير وقبل الجزية ويوم
القيمة يردون الى اشد العذاب الذى اعده الله لاعدائه وقرئ تردون وتعملون بالياء والتاء اولئك
الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون اى رضوا
بالحيوة الدنيا عوضا من نعيم الآخرة فلا يخفف عنهم عذاب الدنيا بنقصان الجزية وكذلك عذاب
الآخرة ولا هم ينصرون اى لا ينصرهم احد بالدفع عنهم ولقد اتينا موسى الكتاب وقفينا
من بعده بالرسل واتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس افكلما جاءكم
رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون الكتاب التورية
اتاها اياه جملة واحدة وقفينا اى اتبعنا من القفا وقفاه به اتبعه اياه اى ارسلنا على اثره كثيرا
من الرسل كقوله ثم ارسلنا رسلنا تترى وعيسى بالسريانية ايشوع اى سيد ومريم بمعنى الخادم
البينات المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والاخبار بالمغيبات
وايدناه بروح القدس بالروح المقدسة كما يقال حاتم الجود لانه لم تضمه الاصلاب ولا ارحام
الطوامث وقيل بجبرئيل وقيل باسم الله الاعظم الذى كان يحيى الموتى بذكره والمعنى ولقد اتينا
يا بنى اسرائيل انبياءكم ما اتيناهم افكلما جاءكم رسول منهم بالحق استكبرتم عن الايمان به
فوسط بين الفاء وما تعلقت به همزة التوبيخ والتعجب من شانهم ويجوز ان يريد ولقد
اتيناهم ما اتيناكم ففعلتم ما فعلتم ثم وبخهم على ذلك بقوله فريقا كذبتم ودخول الفاء لعطفه على المقدر
ولم يقل وفريقا قتلتم لانه اريد الحال الماضية لان الامر فظيع فاريد استحضاره فى النفوس
تصويره فى القلوب وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون قلوبنا غلف
جمع اغلف اى هى خلقة مغشاة باغطية لا يصل اليها ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ولا نفقهه مستعار من
الاغلف الذى لم يختن كقولهم قلوبنا فى اكنة ثم رد الله عليهم بقوله بل لعنهم الله بكفرهم اى
ليس ذلك كما زعموا ان قلوبهم خلقت كذلك لانها خلقت على الفطرة لكن الله لعنهم وخذلهم بسبب
كفرهم وابعدهم من رحمته فقليلا ما يؤمنون فايمانا قليلا يؤمنون وما مزيدة وهو ايمانهم
ببعض الكتاب ويجوز ان تكون القلة بمعنى العدم ولما جاءهم كتاب من عند الله
مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا
به فلعنة الله على الكافرين كتاب من عند الله هو القرآن مصدق لما معهم من الكتاب المنزل
التورية والانجيل وغيرها لا يخالفها وجواب لما محذوف وهو نحو كذبوا به وما اشبهه وقيل

ان قوله

ان قوله فلمّا جاءهم ما عرفوا كفروا به في موضع جواب لمّا الاول كرّر لمّا لطول الكلام وقيل ان جواب لمّا
الثاني اغنى عن جواب الاول وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا يستنصرون على المشركين اذا
قاتلوهم يقولون اللهمّ انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد نعته في التوراة وكانوا
يقولون قد اظلّ زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم فلمّا جاءهم ما عرفوا
من الحقّ كفروا به بغيا وحسدا وحرصا على الرياسة فلعنة الله اي غضبه وعذابه على الكافرين
اي عليهم وضع الظاهر موضع الضمير ۞ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ اَنْفُسَهُمْ اَنْ يَكْفُرُوا بِمَا اَنْزَلَ اللّٰهُ
بَغْيًا اَنْ يُنَزِّلَ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلٰى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاؤُا بِغَضَبٍ عَلٰى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ
عَذَابٌ مُهِينٌ ۞ وَاِذَا قِيلَ لَهُمْ اٰمِنُوا بِمَا اَنْزَلَ اللّٰهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا اُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ
بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ اَنْبِيَاءَ اللّٰهِ مِنْ قَبْلُ اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ
ما نكرة منصوبة مفسّرة لفاعل بئس اي بئس شيئا اشتروا به انفسهم والمخصوص بالذم ان يكفروا
واشتروا بمعنى باعوا بغيا اي حسدا وطلبا لما ليس لهم وهو مفعول له ان ينزّل الله من فضله اي
على ان ينزل الله من فضله الذي هو الوحي والنبوّة على من يشاء من عباده يقتضي حكمته ارساله
فباؤا بغضب على غضب فصاروا احقّاء بغضب متوالٍ لانهم كفروا بنبيّ الحقّ وبغوا عليه وقيل
بكفرهم بمحمّد صلعم بعد عيسى عم وقوله بما انزل الله مطلق في كتاب انزله الله وقوله بما انزل علينا
مقيّد بالتوراة ويكفرون بما وراءه اي قالوا ذلك والحال انهم يكفرون بما وراء التوراة وهو
الحقّ مصدّقا لما معهم منها غير مخالف له وفيه ردّ لمقالتهم لانهم اذا كفروا بما يوافق التوراة
فقد كفروا بها قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين اعتراض عليهم بقتلهم الانبياء
مع ادعائهم الايمان بالتوراة والتوراة لا ترخّص في قتل الانبياء ۞ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسٰى
بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَاَنْتُمْ ظَالِمُونَ ۞ يعني جاءكم موسى بالمعجزات الدالّة
على صدقه ثم اتخذتم العجل الها معبودا من بعد مجيئه او من بعد موسى عم لما مضى الى ميقات
ربّه وانتم ظالمون وانتم واضعون العبادة في غير موضعها فيكون الجملة حالا او يكون اعتراضا
بمعنى وانتم قوم عادتكم الظلم ۞ وَاِذْ اَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا اٰتَيْنَاكُمْ
بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَاْمُرُكُمْ
بِهِ اِيمَانُكُمْ اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۞ كرّره سبحانه ذكر الطور ورفعه فوقهم لما في الثانية من
الزيادة غير المذكور في الاولى مع ما فيه من التوكيد واسمعوا لما امرتم به في التوراة قالوا
سمعنا قولك وعصينا امرك واشربوا في قلوبهم العجل اي في بواطنهم وتداخلها حبّ العجل

كلّ

تغلغل

والحرص على عبادته كما يتداخل الثوب الصبغ وقوله في قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقوله انما ياكلون
في بطونهم نارا بكفرهم اي بسبب كفرهم قل بئسما يامركم به ايمانكم بالتورية لانه ليس في التورية عبادة
العجل واضافة الامر الى ايمانهم تهكم كما قال قوم شعيب اصلواتك تامرك وكذلك اضافة الايمان اليهم
وقوله ان كنتم مؤمنين تشكيك في ايمانهم وقدح في صحة دعواهم له قُلْ اِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْاٰخِرَةُ
عِنْدَ اللّٰهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ خالصة نصب على الحال من
الدار الاخرة والمراد الجنة اي خالصة لكم خاصة بكم ليس لاحد سواكم فيها حق كما تزعمون في قولكم
لن يدخل الجنة الا من كان هودا والناس للجنس وقيل للعهد وهم المسلمون فتمنوا الموت لان من
ايقن انه من اهل الجنة اشتاق اليها وتمنى سرعة الوصول الى نعيمها كما روي ان عليا عليه السلام كان
يطوف بين الصفين بصفين في غلالة فقال له ابنه الحسن ع ما هذا بزي المحاربين فقال يا
بني لا يبالي ابوك أعلى الموت سقط ام عليه سقط الموت وروي ان حبيب بن مظاهر ضحك يوم
الطف فقيل له في ذلك فقال واي موضع احق بالسرور من هذا الموضع والله ما هو الا ان يقبل
علينا هذا القوم بسيوفهم فنعانق الحور العين وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ اَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيهِمْ وَاللّٰهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ
هذا من المعجزات لانه اخبار بالغيب وكان كما اخبر به وفي الحديث لو تمنوا الموت لغص كل انسان منهم
بريقه وما بقي على وجه الارض يهودي بما قدمت ايديهم اي بما اسلفوا من موجبات النار من تحريف كتاب
الله والكفر بمحمد ص وغير ذلك من انواع الكفر والتمني قول الانسان بلسانه ليت لي كذا والله عليم بالظالمين
تهديد لهم وَلَتَجِدَنَّهُمْ اَحْرَصَ النَّاسِ عَلٰى حَيٰوةٍ وَمِنَ الَّذِينَ اَشْرَكُوا يَوَدُّ اَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ اَلْفَ سَنَةٍ
وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ اَنْ يُعَمَّرَ وَاللّٰهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ هو من وجدت بمعنى علمت في
قولهم وجدت زيدا ذا الحفاظ ومفعولاه هم واحرص الناس ونكر حيوة لانه اراد على حيوة
مخصوصة متطاولة ومن الذين اشركوا محمول على المعنى لان معنى احرص الناس احرص من الناس
وجاز ذلك وان دخل الذين اشركوا تحت الناس لانهم افردوا بالذكر من جهة ان حرصهم اشد ويجوز
ان يراد واحرص من الذين اشركوا فحذف لدلالة احرص الناس عليه وفيه توبيخ شديد لان
حرص المشركين على الحيوة غير مستبعد لانها جنتهم ولم يؤمنوا بعاقبة فاذا ازدادوا عليهم في الحرص وهم
مقرون بالجزاء كانوا احقاء باعظم التوبيخ وقيل اراد بالذين اشركوا المجوس لانهم كانوا يقولون
لملوكهم عش الف نيروز وهزار سال بزى وقيل ومن الذين اشركوا كلام مبتدأ اي ومنهم ناس يود
احدهم على حذف الموصوف كقوله وما منا الا له مقام معلوم والضمير في وما هو لاحدهم وان
يعمر فاعل بمزحزحه اي وما احدهم بمزحزحه من العذاب تعميره وقيل الضمير لما دل عليه يعمر

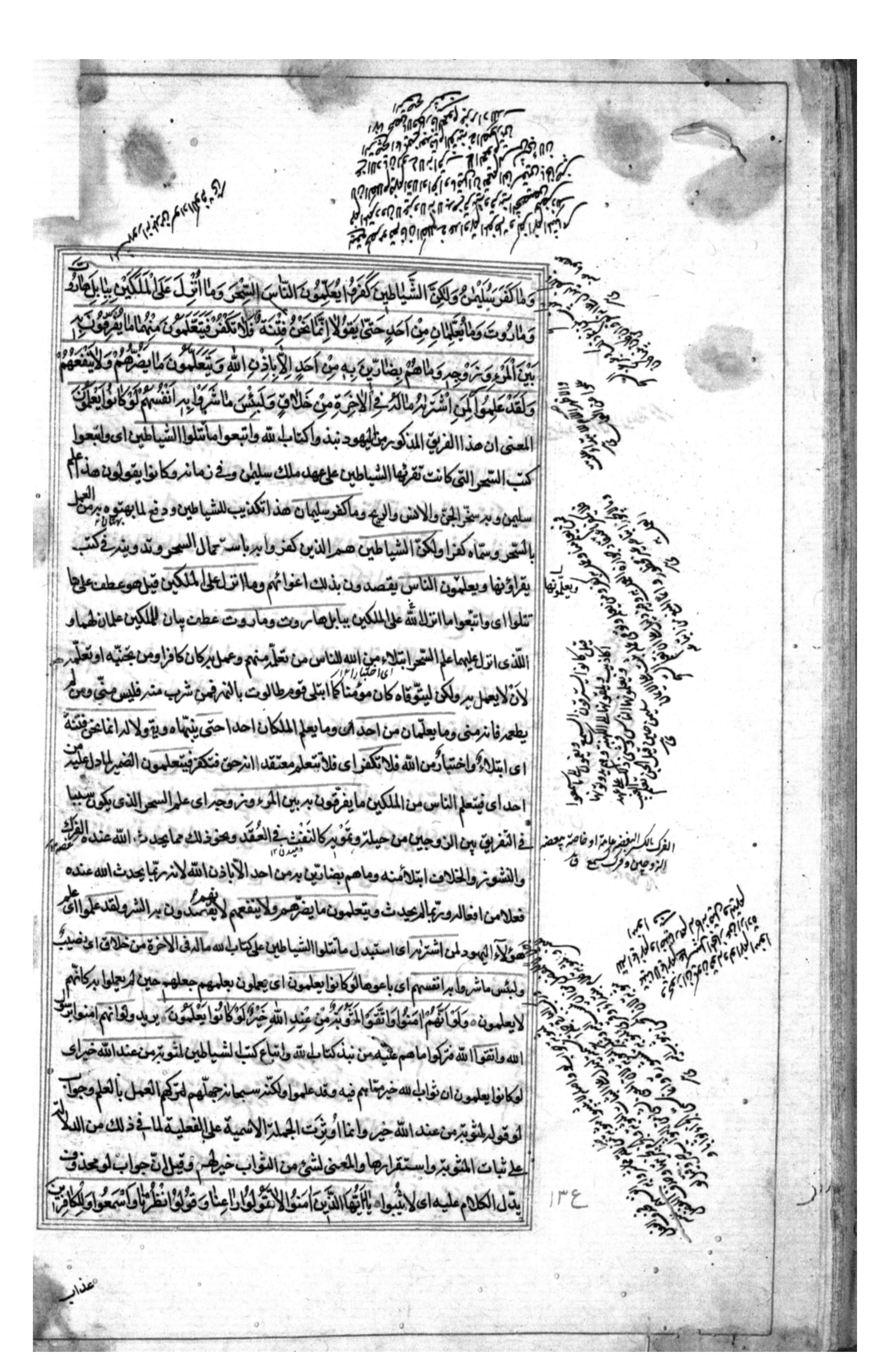
من

الغلالة بالكسر شعار تحت الثوب كالغلالة بالفتح ق

الغصة بالضم الشجى ج غصص وما اعترض في الحلق فاشرق ق

اي سخرية ١٢ — ثوب يلبس تحت الدرع ١٢ — پروا ندارد ١٢ — كربلا ١٢ — المواظبة ق

مصدره وان يعمر بدل منه ويجوز ان يكون هو مبهما وان يعمر مبيّنه والزحزحة التنحية والتبعيد
قوله لو يعمر في معنى التمني وكان القياس لو اعمر الّا انه اجرى على لفظ الغيبة لقوله يود احدهم كقولك
حلف بالله ليفعلنّ فقوله لو يعمر حكاية لودادتهم قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن
الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل
وميكال فان الله عدو للكافرين روى ان عبد الله بن صوريا وهو من احبار فدك سال رسول الله
صلى الله عليه وآله عمن يهبط عليه بالوحي فقال جبرئيل فقال ذاك عدونا ولو كان غيره لآمنا بك فنزلت جوابا
لقوله ورداً عليه قل يا محمد من عادى جبرئيل من اهل الكتاب فانه نزل القران اضمر ما لم يسبق ذكره وفيه
فخامة لشانه اذ جعله لفرط شهرته كانه يدل على نفسه على قلبك اى حفظه اياك وفهمكه باذن الله
اى بتيسيره وتسهيله والمعنى انه لا وجه لمعاداته حيث نزل كتابا مصدقا لما بين يديه من الكتب
فيكون مصدقا لكتابهم فلو انصفوا لاحبّوه وشكروا له لصنيعه في انزاله ما يصحح الكتاب المنزل
عليهم وهدى وبشرى اى وهاديا ومبشرا للمؤمنين بالنعيم الدائم وانما اعاد ذكر جبرئيل وميكائيل
بعد ذكر الملائكة لفضلهما فافردهما بالذكر كانهما من جنس آخر وهو مما ذكر ان التغاير في الوصف
ينزل منزلة التغاير في الذات كان يقرأ جبريل ميكال بغير همز فان الله عدو للكافرين اراد عدو
لهم وضع الظاهر موضع المضمر ليدل على انه سبحانه انما عاداهم لكفرهم وان عداوة الملائكة كفر ولقد
انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون اوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم
بل اكثرهم لا يؤمنون آيات اى معجزات ظاهرات واضحات وما يكفر بها الا المتمردون من الكفرة
وعن الحسن اذا استعمل الفسق في نوع من المعاصي وقع على اعظم ذلك النوع من كفر وغيره واللام
في الفاسقون للجنس والاولى ان يكون اشارة الى اهل الكتاب اوكلما الواو للعطف على محذوف معناه
اكفروا بالآيات البينات اوكلما عاهدوا واليهود موصوفون بنقض العهود قال سبحانه الذين
عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة والنبذ الرمي بالشيء ورفضه وقال فريق منهم لان
منهم من لم ينقض بل اكثرهم لا يؤمنون بالتورية وليسوا من الدين في شيء فلا يبالون بنقض المواثيق
ولا يعدونه ذنبا ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين
اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون كتاب الله يعنى التورية لانهم بكفرهم
برسول الله المصدق لها كافرون بها نابذون لها اويريد القران نبذوه بعد ان لزمهم ان يتلقوه
بالقبول كانهم لا يعلمون انه كتاب الله يعنى انهم يعلمون ذلك ولكنهم يكابرون ويعاندون و
نبذوه وراء ظهورهم مثل لتركهم واعراضهم عنه واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان



وما كفر سليمن ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت

وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به

بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم

ولقد علموا لمن اشتريه ما له في الاخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون

المعنى ان هذا الفريق المذكور من اليهود نبذوا كتاب الله واتبعوا ما تتلوا الشياطين اى واتبعوا

كتب السحر التى كانت تقرئها الشياطين على عهد ملك سليمن وفى زمانه وكانوا يقولون هذا علم

سليمن وبه سخر الجن والانس والريح وما كفر سليمان هذا تكذيب للشياطين ودفع لما بهتوه به من العمل

بالسحر وسماه كفرا ولكن الشياطين هم الذين كفروا به باستعمال السحر وتدوينه فى كتب

يقرؤنها ويعلمون الناس يقصدون بذلك اغوائهم وما انزل على الملكين قيل هو عطف على ما

تتلوا اى واتبعوا ما انزل الله على الملكين ببابل هاروت وماروت عطف بيان للملكين علمان لهما و

الذى انزل عليهما علم السحر ابتلاء من الله للناس من تعلمه منهم وعمل به كان كافرا ومن تجنبه او تعلمه

لان لا يعمل به ولكن ليتوقاه كان مؤمنا كما ابتلى قوم طالوت بالنهر فمن شرب منه فليس منى ومن لم

يطعمه فانه منى وما يعلمان من احد اى وما يعلم الملكان احدا حتى ينبهاه وينصحاه ويقولا له انما نحن فتنة

اى ابتلاء واختبار من الله فلا تكفر اى فلا تتعلم معتقدا انه حق فتكفر فيتعلمون الضمير لما دل عليه من

احد اى فيتعلم الناس من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه اى علم السحر الذى يكون سببا

فى التفريق بين الزوجين من حيلة وتمويه كالنفث فى العقد ونحو ذلك مما يحدث الله عنده الفرك

والنشوز والخلاف ابتلاء منه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله لانه ربما يحدث الله عنده

فعلا من افعاله وربما لم يحدث ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم لانهم يقصدون به الشر ولقد علموا اى علم

هؤلاء اليهود لمن اشتريه اى استبدل ما تتلوا الشياطين على كتاب الله ما له فى الاخرة من خلاق اى نصيب

ولبئس ما شروا به انفسهم اى باعوها لو كانوا يعلمون اى يعملون بعلمهم جعلهم حين لم يعملوا به كانهم

لا يعلمون ۝ ولو انهم امنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون يريد ولو انهم امنوا بالرسول

والله واتقوا الله فتركوا ما هم عليه من نبذ كتاب الله واتباع كتب الشياطين لمثوبة من عند الله خير اى

لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير مما هم فيه وقد علموا ولكنه سبحانه جهلهم لتركهم العمل بالعلم وجواب

لو قوله لمثوبة من عند الله خير وانما اوثرت الجملة الاسمية على الفعلية لما فى ذلك من الدلالة

على ثبات المثوبة واستقرارها والمعنى لشئ من الثواب خير لهم وقيل ان جواب لو محذوف

يدل الكلام عليه اى لاثيبوا ۝ يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين

عذاب

عَذَابٌ اَلِيمٌ ۝ كان المسلمون يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا القى اليهم شيئا من العلم راعنا يا رسول الله اى
راقبنا وانظرنا حتى نفهمه ونحفظه وكانت لليهود كلمة يتسابون بها وهى راعنا فلما سمعوا بقول المسلمين
راعنا افترصوه وخاطبوا الرسول به وهم يعنون تلك اللفظة عندهم فنهى المؤمنون عنها وامروا
بما هو فى معناها وهو انظرنا من نظره اذا انتظره واسمعوا واحسنوا سماع ما يكلمكم به النبى صلى الله عليه وسلم باذان
واعية حتى لا تحتاجوا الى الاستعادة وطلب المراعاة او واسمعوا سماع قبول وطاعة ولا يكن سماعكم
مثل سماع اليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا وللكافرين اى ولليهود الذين سبوا رسول الله عذاب
اليم اى مولم ۝ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ اَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ اَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ
رَبِّكُمْ وَاللّٰهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۝ من الاولى للبيان لان الذين
كفروا جنس تحته نوعان اهل الكتاب والمشركين والثانية مزيدة للاستغراق والثالثة لابتداء الغاية والخير
الوحى وكذلك الرحمة كقوله اهم يقسمون رحمة ربك والمعنى ان اليهود والمشركين يرون انفسهم احق بالوحى
فيحسدونكم وما يحبون ان ينزل عليكم شئ من الوحى والله يختص بالنبوة من يشاء ولا يشاء الا ما يقتضيه
الحكمة والله ذو الفضل العظيم ايذان بان ايتاء النبوة من الفضل العظيم كقوله ان فضله كان عليك كبيرا
مَا نَنْسَخْ مِنْ اٰيَةٍ اَوْ نُنْسِهَا نَاْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا اَوْ مِثْلِهَا اَلَمْ تَعْلَمْ اَنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ اَلَمْ تَعْلَمْ اَنَّ اللّٰهَ لَهُ
مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝ نسخ الاية ازالتها بابدال
الاخرى مكانها وانساخها الامر بنسخها ونسؤها تاخيرها واذهابها الا الى بدل وانساؤها ان يذهب
بحفظها عن القلوب والمعنى ان كل اية يذهب بها على ما توجبه الحكمة ويقتضيه المصلحة من ازالة
لفظها وحكمها معا او من ازالة احدهما الى بدل او لا الى بدل نات بخير منها للعباد اى باية العمل بها
احوز للثواب او مثلها فى ذلك الم تعلم ان الله على كل شئ قدير فهو يقدر على الخير وما هو خير منه وعلى
مثله فى ذلك وان الله له ملك السموات والارض فهو يملك تدبيركم ويجريه على حسب مصالحكم وهو
اعلم بما يتعبدكم به من ناسخ ومنسوخ وما لكم سوى الله من ولى يقوم باموركم ولا نصير اى ناصر ينصركم
اَمْ تُرِيدُونَ اَنْ تَسْئَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسٰى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْاِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ
سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝ لما بين سبحانه انه مدبر باموره مراد ان يوصيهم بالثقة به فيما هو اصلح لهم مما
يتعبدهم به وان لا يقترحوا على رسولهم ما اقترحته اباء اليهود على موسى من الاشياء التى كانت عقباها
وبالا عليهم كقولهم ارنا الله جهرة وغير ذلك ومن يتبدل الكفر بالايمان بان ترك الثقة بالايات
وشك فيها واقترح غيرها فقد ضل سواء السبيل اى ذهب عن قصد الطريق واستقامته
وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ اَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ اِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ اَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ

ما تبيّن لهم الحقّ فاعفوا واصفحوا حتّى يأتى الله بامره انّ الله على كلّ شيء قدير معناها
كثير من اهل الكتاب كحيى بن اخطب وكعب بن الاشرف وامثالهما لو يردّونكم على معنى ان يردّوكم
يا معشر المؤمنين اى يرجعونكم من بعد ايمانكم كفّارا حسدا منهم لكم بما اعدّ الله لكم من الثواب
والفضل وانتصب حسدا بانه مفعول له وتعلّق قوله من عند انفسهم بودّ اى ودّوا ذلك و
من قبل انفسهم وشهواتهم لا من قبل الميل مع الحقّ لانّهم ودّوا ذلك من بعد ما تبيّن لهم انكم
على الحقّ فكيف يكون تمنّيهم من قبل الحقّ ويجوز ان يتعلّق بحسدا اى حسدا من اصل نفوسهم
فيكون على طريق التوكيد فاعفوا واصفحوا اى فاسلكوا معهم سبيل العفو والصفح عمّا يكون منهم
من الجهل والعداوة حتى يأتى الله بامره الذى هو قتل بنى قريظة واجلاء بنى النضير واذلال
من سواهم من اليهود بضرب الجزية عليهم ان الله على كل شيء قدير فهو يقدر على الانتقام منهم
واقيموا الصّلوة وآتوا الزّكوة وما تقدّموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله انّ الله بما
تعملون بصير لمّا امر سبحانه المسلمين بالصّفح عنهم عقّبه بالامر بالصّلوة والزكوة ليستعينوا
بهما على ما شقّ عليهم من شدّة عداوة اليهود لهم كما قال واستعينوا بالصّبر والصّلوة وما تقدّموا لانفسكم
من خير من صلوة او صدقة او غيرهما من الطاعات تجدوه اى تجدوا ثوابه عند الله انّ الله بما تعملون بصير
عالم لا يضيع عنده عمل عامل وقالوا لن يدخل الجنّة الّا من كان هودا او نصارى تلك امانيّهم قل
هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربّه ولا
خوف عليهم ولا هم يحزنون الضمير فى قالوا لاهل الكتاب والمعنى وقالت اليهود لن يدخل الجنّة
الّا من كان هودا وقالت النّصارى لن يدخل الجنّة الّا من كان نصارى فلفّ بين القولين ثقة بانّ السامع
يردّ الى كلّ فريق قوله وامنا من الالتباس لما علم من الخلاف بين الفريقين ونحوه قوله تعالى وقالوا كونوا
هودا او نصارى والهود جمع الهائد ووحّد اسم كان حملا على لفظ من فى قوله من كان هودا وجمع
خبره حملا على معناه تلك امانيّهم اشارة الى امنيّتهم ان لا ينزل على المؤمنين خير من ربّهم وامنيّتهم ان يردّوهم
كفّارا وامنيّتهم ان لا يدخل الجنّة غيرهم اى تلك الامانى الكاذبة امانيّهم قل هاتوا برهانكم اى حجّتكم ان
كنتم صادقين فى قولكم لن يدخل الجنّة الّا من كان هودا او نصارى وفى هذا دليل على انّ كلّ قول لا
دليل عليه فهو باطل بمعنى احضر بلى اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنّة من اسلم وجهه لله اى
من اخلص نفسه لله لا يشرك به غيره وهو محسن فى عمله فله اجره الذى يستوجبه ويجوز ان يكون من
اسلم مبتداء ويكون من متضمّنا معنى الشرط وجوابه فله اجره ويجوز ان يكون فاعلا لفعل محذوف اى
بلى يدخلها من ويكون فله اجره معطوفا على يدخلها وقالت اليهود ليست النّصارى على شيء

وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا
كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝ على شئ مبالغة عظيمة اى ليسوا على شئ يصح ويعتد به كقولهم اقل من لا شئ
وهم يتلون الكتاب الواو للحال والكتاب للجنس اى قالوا ذلك وحالهم انهم من اهل العلم والتلاوة للكتب
كذلك اى مثل ذلك الذى سمعت به وعلى ذلك المنهاج قال الجهلة الذين لا علم عندهم ولا كتاب كعبدة
الاوثان والدهرية ونحوهم قالوا لاهل كل دين ليسوا على شئ وهذا توبيخ لهم حيث نظموا انفسهم مع
علمهم فى سلك من لا يعلم فالله يحكم بين اليهود والنصارى يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فيريهم
من يدخل الجنة ومن يدخل النار عيانا ۝ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى
فِى خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِى الدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى الْآخِرَةِ
عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ ان يذكر فى موضع النصب بانه المفعول الثانى لمنع تقول منعته كذا ومثله
وما منع الناس ان يؤمنوا ويجوز ان يكون منصوبا بانه مفعول له بمعنى منعها كراهة ان يذكر وهو
حكم عام فى جنس مساجد الله وان مانعها من ذكر الله فى غاية الظلم وروى عن الصادق ع ان المراد
بذلك قريش حين منعوا رسول الله صلعم دخول مكة ومسجد الحرام عام الحديبية وبه قال بعض المفسرين
وقال بعضهم انهم الروم غزوا بيت المقدس وسعوا فى خرابه الى ان اظهر الله المسلمين عليهم فى
ايام عمر فصار والا يدخلونها الا خائفين يتهيبون المؤمنين ان يبطشوا بهم وعلى القول الاول فقد
روى ان رسول الله صلعم امر ان ينادى الا لا يحجن بعد هذا العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان
والمعنى اولئك المانعون ما كان لهم فى حكم الله ان يدخلوا مساجد الله الا خائفين لان الله قد حكم
وكتب فى اللوح انه يعز الدين وينصر عليهم المؤمنين لهم فى الدنيا خزى اى قتل وسبى او ذلة بضرب
الجزية عليهم وقيل بفتح مدائنهم قسطنطنية ورومية عند قيام المهدى عم ولهم فى الاخرة عذاب
عظيم فى نار جهنم ۝ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۝ ولله
بلاد المشرق والمغرب والارض كلها هو مالكها فاينما تولوا ففى اى مكان فعلتم التولية يعنى تولية
وجوهكم شطر القبلة بدليل قوله فول وجهك شطر المسجد الحرام الاية فثم وجه الله اى جهته التى
امر بها ورضيها والمعنى انكم اذا منعتم ان تصلوا فى المسجد الحرام فقد جعلت لكم الارض مسجدا
فصلوا فى اى بقعة شئتم من بقاعها وافعلوا التولية فيها فان التولية لا يختص بمسجد دون مسجد ان
الله واسع الرحمة يريد التوسعة على عباده والتيسير عليهم عليم بمصالحهم وقيل انها نزلت فى صلوة
التطوع على الراحلة للمسافر اينما توجهت راحلته وهو المروى عنهم عليهم السلام ۝ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ
وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا

قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ثم رد الله سبحانه على اليهود والنصارى قولهم اتخذ الله ولدا

وهم الذين قالوا المسيح ابن الله وعزير ابن الله وعلى من قال الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له

عن ذلك وتبعيد بل له ما في السموات والارض وهو خالقه ومالكه ومن جملته الملائكة وعزير والمسيح

كل له قانتون مطيعون منقادون لا يمتنع شيء منهم عن تقديره وتكوينه ومشيته ومن كان بهذه

الصفة لم يجانس ومن حق الولد ان يكون من جنس الوالد والتنوين في كل عوض من المضاف

اليه اي كل من في السموات والارض وجاء بلفظة ما دون من كقوله سبحانه ما سخر لكن لنا ويقال

بدع الشيء فهو بديع بديع السموات من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اي بديع سمواته وارضه

وقيل هو بمعنى المبدع وقوله كن فيكون اي احدث فيحدث وهو من كان التامة وهذا تمثيل ولا قول

هناك والمعنى ان ما قضاه من الامور واراد كونه يتكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف

كالمامور المطيع اذا امر لا يتوقف اكد بهذا استبعاد الولادة لان من كانت هذه صفته في كمال القدرة

فحاله مباينة لحال الاجسام في توالدها وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ

قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ اي وقال

الجاهلون من المشركين وقيل من اهل الكتاب نفى عنهم العلم لانهم لم يعملوا به لولا يكلمنا الله اي هلا

يكلمنا الله كما يكلم الملائكة وكلم موسى استكبارا منهم وعتوا او تاتينا آية هذا جحود منهم لان يكون

ما آتاهم من آيات الله آيات كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم حيث اقترحوا الآيات على موسى

تشابهت قلوبهم اي قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى كقوله سبحانه اتواصوا به قد بينا الآيات

لقوم يوقنون فيوقنون انها آيات يجب الاعتراف بها والاكتفاء بوجودها عن غيرها إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ

بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى

تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ

مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ انا ارسلناك لان تبشر وتنذر لا لتجبر على الايمان وهذه تسلية

له لئلا يضيق صدره باصرارهم على الكفر ولا نسالك عن اصحاب الجحيم ما لهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت

واجتهدت في الدعوة واما قراءة نافع ولا تسأل فهو على النهي وقيل ان معناه تفخيم الشان كما يقول

القائل لا تسال عن حال فلان اي قد صار حاله الى اكثر مما تريده او انت لا تستطيع استماع خبره

وكان اليهود قالوا لن نرضى عنك وان طلبت رضانا جهدك حتى تتبع ملتنا فحكى الله كلامهم و

لذلك قال قل ان هدى الله هو الهدى الحق والذي يصح ان يسمى هدى ولئن اتبعت اهواءهم التي

هي اهواء وبدع بعد الذي جاءك من العلم اي من الدين المعلوم صحته بالدلايل والبراهين الذين

جوابا لهم عن قولهم يعني ان هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى

ايمانهم

اٰتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ اُولٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَاُولٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ
يعنى الذين امنوا من جملة اهل الكتاب يتلونه حق تلاوته ولا يحرفونه ولا يغيرون ما فيه من نعت رسول
الله ص وعن الصادق ع قال ان حق تلاوته هو الوقوف عند ذكر الجنة والنار يسال فى الاولى ويستعيذ
فى الاخرى اولئك يؤمنون بكتابهم دون المحرفين ومن يكفر به من المحرفين فاولئك هم الخاسرون حيث
اشتروا الضلالة بالهدى ۞ يَا بَنِى اِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِىَ الَّتِى اَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَاَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى
الْعَالَمِينَ ۞ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ
وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ۞ قد تقدم مثل الايتين ولما بعد ما بين الكلامين حسن الاعادة والتكرير لما
فى التنبيه والاحتجاج وتاكيد التذكير ۞ وَاِذِ ابْتَلَى اِبْرٰهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَاَتَمَّهُنَّ قَالَ اِنِّى جَاعِلُكَ
لِلنَّاسِ اِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِى قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى الظَّالِمِينَ ۞ العامل فى اذ مضمر نحو اذكر اذ
ابتلى ابرهيم اى اختبر ابرهيم ربه بكلمات باوامر ونواه واختبار الله عبده مجاز عن تمكينه من اختيار
احد الامرين ما يريده الله وما يشتهيه العبد كانه يمتحنه ليعرف ما يكون منه حتى يجازيه على حسب
ذلك فاتمهن اى فقام بهن حق القيام واداهن حق التادية من غير تفريط وتقصير او يكون تقديره
واذ ابتلى ابرهيم ربه كان كيت وكيت ويجوز ان يكون العامل فى اذ قوله قال انى جاعلك ويكون على
القول الاول قد استونف الكلام كانه قيل فماذا قال له ربه حين اتم الكلمات فقيل قال انى جاعلك
للناس اماما وعلى الثانى هى جملة معطوفة على ما قبلها او يكون بيانا وتفسيرا لقوله ابتلى فيراد بالكلمات
ما ذكره من الامامة وقيل فى الكلمات هى خمس فى الراس الفرق وقص الشارب والسواك والمضمضة
والاستنشاق وخمس فى البدن الختان والاستحداد والاستنجاء وتقليم الاظفار ونتف الابط وقيل هى ثلثون
خصلة من شرايع الاسلام عشر فى براءة التائبون العابدون وعشر فى الاحزاب ان المسلمين والمسلمات
وعشر فى المؤمنون وسال سائل الى قوله والذين هم على صلاتهم يحافظون وقيل هى مناسك الحج وقيل
هى الكلمات التى تلقاها ادم من ربه فتاب عليه وهى اسماء محمد ص واهل بيته عليهم السلام عن الصادق
ع والامام اسم من يؤتم به جعله سبحانه اماما ياتمون به فى دينهم ويقوم بتدبيرهم وسياسة امورهم
وقوله ومن ذريتى عطف على الكاف كانه قال وجاعل بعض ذريتى كما يقال لك ساكرمك فيقول و
زيدا قال لا ينال عهدى الظالمين اى من كان ظالما من ذريتك لا يناله استخلافى وعهدى اليه بالامامة
وانما ينال من لا يفعل ظلما وهذا يدل على وجوب العصمة للامام لان من ليس بمعصوم فقد يكون ظالما اما لنفسه
او لغيره ۞ وَاِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَاَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ اِبْرٰهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا اِلَى اِبْرٰهِيمَ
وَاِسْمٰعِيلَ اَنْ طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ۞ البيت اسم غالب للكعبة كالنجم للثريا مثابة للناس

مرجع يثاب اليه كل عام وامنا موضع امن كقوله حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم ولان الجاني (الجاني)
ياوى اليه فلا يتعرض له حتى يخرج واتخذوا على ارادة القول اى وقلنا له اتخذوا امنه موضع صلوة تصلون (تصلون)
فيه ومقام ابرهيم الموضع الذى كان فيه الحجر حين وضع ابرهيم عم قدميه عليه امرنا بالصلوة عنده بعد (اى ابرهيم واسمعيل)
الطواف وقرئ واتخذوا بلفظ الماضى عطفا على جعلنا اى واتخذ الناس من مقام ابرهيم موضع الصلوة
ومن قرئ واتخذوا على الامر وقف على قوله وامنا ومن قرئ على الخبر لم يقف لان قوله واتخذوا عطف
على جعلنا وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل امرناهما بان طهرا بيتى اواى طهرا بيتى فيكون ان المفسرة
التى تكون عبارة عن القول اى طهراه من الاوثان والخبائث كلها واضاف البيت الى نفسه تفضيلا
له على سائر البقاع للطائفين للدائرين حوله والعاكفين اى المجاورين له المقيمين بحضرته والركع السجود
اى المصلين عنده لان الركوع والسجود من هيئات المصلى ○ وَاِذْ قَالَ اِبْرٰهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هٰذَا بَلَدًا
اٰمِنًا وَارْزُقْ اَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ اٰمَنَ مِنْهُمْ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَاُمَتِّعُهُ قَلِيلًا
ثُمَّ اَضْطَرُّهُ اِلٰى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ○ اى اجعل هذا البلد وهو مكة بلدا امنا ذا امن كقوله
عيشة راضية اى ذات رضا وبلدا اهلا ذوا اهل او آمنا يؤمن فيه كقولهم ليل نائم اى ينام فيه
ارزق اهله يعنى وارزق المؤمنين منهم خاصة لان قوله من امن منهم بدل من اهله ومن كفر عطف
على من آمن كما ان قوله ومن ذريتى عطف على الكاف فى جاعلك وانما خص ابرهيم عم المؤمنين بالدعا
حتى قال سبحانه ومن كفر لان الله كان اعلمه انه يكون فى ذريته ظالمون بقوله لا ينال عهدى الظالمين
فعرفه سبحانه الفرق بين الرزق والامامة لان الاستخلاف استرعاء يختص بمن لا يقع منه الظلم بخلاف
الرزق فانه قد يكون استدراجا للمرزوق والزاما للحجة والمعنى قال وارزق من كفر فامتعه ويجوز
ان يكون ومن كفر مبتدا متضمنا معنى الشرط وفامتعه جوابا للشرط اى ومن كفر فانا امتعه وقرئ فامتعه
ثم اضطره اى ادفعه الى عذاب النار دفع المضطر الذى لا يملك الامتناع مما اضطر اليه ○ وَاِذْ يَرْفَعُ
اِبْرٰهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَاِسْمٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا اِنَّكَ اَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ○ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ
لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا اُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَاَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا اِنَّكَ اَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ○
يرفع حكاية حال ماضية والقواعد جمع القاعدة وهى الاساس لما فوقه وهى صفة غالبة ومعناها
الثابتة ورفع القواعد البناء عليها لانها اذا بنى عليها ارتفعت ويجوز ان يكون المراد بها سافات
البناء لان كل ساف قاعدة لما يبنى عليه ويوضع فوقه وروى ان ابرهيم كان يبنى واسمعيل يناوله
الحجارة ربنا اى يقولان ربنا وهذا الفعل فى محل النصب على الحال تقبل منا فيه دلالة على انهما بنيا
الكعبة مسجدا لا مسكنا لانهما التمسا القبول الذى معناه الاثابة والثواب انما يطلب على الطاعات

انّك انت السميع لدعائنا العليم بنيّاتنا وانما الرّيقل قواعد البيت بل ابهمت القواعد ثمّ بيّنت بعد الابهام لما فى الايضاح بعد الابهام من تفخيم شان المبيّن ربّنا واجعلنا مسلمين لك اى مخلصين لك اوجهنا من قوله اسلم وجهه لله او مستسلمين لك خاضعين منقادين ومعناه زدنا اخلاصا او خضوعا واذعانا لك ومن ذرّيّتنا اى واجعل من ذرّيّتنا امّة مسلمة لك ومن للتبعيض او للتبيين كقوله وعد الله الذين امنوا منكم وروى عن الصّادق عم انه اراد بالامّة بنى هاشم خاصّة وارنا مناسكنا اى وعرّفنا وبصّرنا متعبّداتنا فى الحج لنقضى عباداتنا على حدّ ما توقفنا عليه وقد قرى بسكون الراء من ارنا قياسا على تخفيف فخذ فى فخذ وهى قراءة مسترذلة الآن يقرأ باشمام الكسرة وتب علينا قالا هذه الكلمة انقطاعا الى الله ليقتدى بهما او استتابا للذريّة انك انت التوّاب القابل للتوبة الرحيم بعبادك ربّنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياتك ويعلّمهم الكتاب والحكمة ويزكّيهم انك انت العزيز الحكيم وابعث فى الامّة المسلمة رسولا منهم من انفسهم وهو نبيّنا محمد صلّم قال عم انا دعوة ابى ابرهيم وبشرى عيسى ورؤيا امى يتلوا عليهم اياتك يقرأ عليهم ويبلّغهم ما يوحى اليه ويعلّمهم الكتاب وهو القران والحكمة وهى الشريعة وبيان الاحكام ويزكّيهم ويطهّرهم من الشرك والادناس انك انت العزيز القوى فى كمال قدرتك الحكيم المحكم لبدايع صنعتك ومن يرغب عن ملّة ابرهيم الّا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه فى الدّنيا وانّه فى الاخرة لمن الصّالحين ومن يرغب عن ملّة ابرهيم التى هى الحقّ والحقيقة وهو انكار واستبعاد لان يكون فى العقلاء من يرغب عنه ومن سفه فى محلّ الرفع على البدل من الضمير المستكن فى يرغب ومعنى سفه نفسه امتهنها واستخفّ بها واصل السفه الخفّة قيل ان نفسه نصب على نزع الخافض اى سفه فى نفسه وقيل ان نفسه منصوبة على التميز نحو غبن رأيه والاوّل وجه ولقد اصطفيناه بيان لخطاء رأى من رغب عن ملّته اى اجتبيناه بالرسالة وانه فى الاخرة لمن الصّالحين الفائزين ومن جمع الكرامة عند الله الدارين لم يكن احد اولى بان يرغب فى طريقته منه اذ قال له ربّه اسلم قال اسلمت لربّ العالمين ووصّى بها ابرهيم بنيه ويعقوب يا بنىّ انّ الله اصطفى لكم الدّين فلا تموتنّ الّا وانتم مسلمون اذ قال ظرف لاصطفيناه اى اخترناه فى ذلك الوقت ومعنى قال له ربّه اسلم اخطر بباله النظر فى الدلايل المفضية به الى التوحيد والاسلام قال اسلمت اى فنظر وعرف وقيل ان معنى اسلم اذعن واطع وقرى واوصى بالالف والضمير فى بها لقوله اسلمت لربّ العالمين على تاويل الكلمة و الجملة ومثله الضمير فى قوله وجعلها كلمة باقية فانه يرجع الى قوله انّنى براء ممّا تعبدون الّا الّذى فطرنى ويعقوب عطف على ابرهيم داخل فى حكمه يعنى ووصّى بها يعقوب بنيه ايضا اصطفى لكم الدّين معناه اعطاكم الدّين الذى هو صفوة الاديان وهو دين الاسلام ووفّقكم للاخذ به فلا تموتنّ الّا وانتم مسلمون اى فلا يكن موتكم الّا

على حال كونكم ثابتين على الاسلام فالنهي على الحقيقة عن كونهم مخالفين للاسلام اذا ماتوا والنكتة في ادخال حرف النهي
على الموت ان فيه اظهارا لكون الموت على خلاف الاسلام موتا لا خير فيه ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ
الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ
إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ ام هي المنقطعة اي بل اكنتم شهداء ومعنى الهمزة فيها الانكار اي ما كنتم
حاضرين يعقوب والشهيد الحاضر اذ حضر يعقوب الموت اي حين احتضر والخطاب للمؤمنين يعني
ما شهدتم ذلك وانما حصل لكم العلم به من طريق الوحي وقيل الخطاب لليهود لانهم كانوا يقولون ما مات
نبي الا على اليهودية فيكون ام على هذا متصلة على ان يقدر قبلها محذوف كانه قيل اتدعون على الانبياء [يهود ان ۱۲]
اليهودية ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت يعني ان اوائلكم كانوا مشاهدين له اذ اراد بنيه على ملة
الاسلام وقد علمتم ذلك فما لكم تدعون على الانبياء ما هم منه برآء ما تعبدون اي شيء تعبدون من بعدي
اي من بعد وفاتي فحذف المضاف وابرهيم واسمعيل واسحق عطف بيان لآبائك وجعل اسمعيل وهو
عمه [اي عم يعقوب ۱۲] من جملة آبائه لان العم اب والخالة ام لانخراطهما في سلك واحد وهو الاخوة لا تفاوت بينهما
الها واحدا بدل من اله آبائك ونحن له مسلمون حال من فاعل نعبد او من مفعوله لرجوع الضمير اليه
في له ويجوز ان يكون جملة معطوفة على نعبد او جملة اعتراضية اي ومن حالنا انا له مسلمون ﴿تِلْكَ
أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ تلك اشارة الى الامة
المذكورة التي هي ابرهيم ويعقوب وبنوهما الموحدون والمعنى ان احدا لا ينفعه كسب غيره متقدما
كان او متاخرا وذلك انهم افتخروا بأوائلهم ولا تسألون عما كانوا يعملون لا تؤاخذون بسيئاتهم كما
لا تنفعكم حسناتهم ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ﴾ الضمير في وقالوا يرجع الى اليهود والنصارى اي قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى
كونوا نصارى تهتدوا تصيبوا طريق الهدى والحق قل بل ملة ابرهيم بل نكون اهل ملة ابرهيم كقول
عدي بن حاتم اني من دين اي من اهل دين وقيل بل نتبع ملة ابرهيم وحنيفا حال من المضاف اليه كقولك
رأيت وجه هند قائمة والحنيف المائل عن كل دين الى دين الحق وما كان من المشركين تعريض باهل الكتاب
وغيرهم لان كلا منهم يدعي اتباع ملة ابرهيم وهو على الشرك ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ
إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ
مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ قولوا خطاب للمسلمين امرهم سبحانه بأن يظهروا
ما تدينوا به على الشرع فبدأ بالايمان بالله لانه اول الواجبات وثنى بالايمان بالقرآن والكتب المنزلة
على الانبياء المذكورين والاسباط حفدة يعقوب ذراري ابنائه الاثني عشر جمع سبط وهو الحافد [او الاولاد ۱۲]

الصحف وهي وان نزلت الى ابرهيم لكنهم لما كانوا متعبدين بتفصيلها داخلين تحت احكامها نسبت اليهم كما ان القران منزل الينا

وكان الحسن والحسين عم سبطى رسول الله صم لا نفرق بين احد منهم لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت
اليهود والنصارى واحد فى معنى الجماعة ولذلك صح دخول بين عليه فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ
اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ
أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ فان امنوا اى فان آمن هؤلاء الكفار بمثل ما امنتم به
اى مثل ايمانكم بالله وكتبه ورسله والباء مزيدة وما مصدرية فقد اهتدوا اى فقد سلكوا طريق الهدى
وان تولوا عما تقولون لهم ولم ينصفوا او تولوا عن الدخول فى مثل ايمانكم فانما هم فى شقاق اى مناواة
ومعاندة لا غير وليسوا من طلب الحق فى شىء فسيكفيكهم الله هذا ضمان من الله لاظهار نبيه عليهم
وكفايته من يشاقه من اليهود والنصارى وفيه دلالة على صحة نبوته لانه سبحانه قد انجز وعده فوق
الخبر الخبر ومعنى السين ان ذلك كائن لا محالة وان تاخر الى حين وهو السميع العليم وعيد لهم او وعد
لرسول الله اى يسمع ما ينطقون به ويعلم ما يضمرون فيعاقبهم على ذلك او يسمع ما تدعو به ويعلم
نيتك وارادتك من اظهار الدين وهو مستجيب لك صبغة الله مصدر مؤكد ينتصب عن قوله
آمنا بالله كما انتصب وعد الله عما تقدمه وهى فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهى الحالة التى
يقع عليها الصبغ والمعنى تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس والاصل فيه ان النصارى كانوا يغمسون
اولادهم فى ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم فامر المسلمون ان يقولوا امنا فصبغنا الله
بالايمان صبغة لا مثل صبغتكم وطهرنا تطهيرا لا مثل تطهيركم ولا صبغة احسن من صبغة الله و
نحن له عابدون عطف على امنا بالله قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا
وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ امر نبيه ان يقول لليهود وغيرهم اتحاجوننا فى الله اى تجادلوننا
فى امر الله واصطفائه النبى من العرب دونكم وهو ربنا وربكم نشترك جميعا فى انا عبيده وهو ربنا وهو
يصيب بكرامته من يشاء من عباده اذا كان اهلا للكرامة ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم يعنى ان العمل
هو اساس الامر وكما ان لكم اعمالا يعتبرها الله فى اعطائه الكرامة ومنعها فان لنا اعمالا معتبرة فى ذلك
ونحن له مخلصون موحدون نخلصه بالايمان والايقان فلا تستبعد وا ان نؤهل للكرامة بالنبوة
وهذا رد لقولهم نحن احق بالنبوة لانا اهل الكتاب والعرب عبدة الاوثان أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَ
مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا
كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ من قرا ام تقولون بالتاء فان ام يمكن
ان تكون متصلة معادلة للهمزة فى اتحاجوننا بمعنى اى الامرين تاتون المحاجة فى حكمة الله ام

ادّعاء اليهودية والنصرانية على الانبياء والمراد بالاستفهام الانكار ويمكن ان يكون منقطعة بمعنى بل
والهمزة للانكار ومن قرأ بالياء فلا يكون ام الا منقطعة قل ءانتم اعلم ام الله يعني ان الله شهد لهم بملة الاسلام
في قوله ماكان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا الاية ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله اي كتم شهادة الله
التي عنده انه شهد بها وهي شهادته لابرهيم بالحنيفية ويحتمل معنيين احدهما انه لا احد اظلم من اهل
الكتاب لكتمانهم هذه الشهادة مع علمهم بها والاخر لا احد اظلم منا لو كتمنا هذه الشهادة فنحن لا نكتمها
ومن في قوله من الله مثلها في قولك هذه شهادة مني لفلان اذا شهدت له ومثله براءة من الله سَيَقُولُ
السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلّٰيهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ
إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ سيقول اي سوف يقول الجهال الخفاف الاحلام وهم اليهود لكراهتهم
التوجه الى الكعبة ما ولّيهم عن قبلتهم ما صرفهم عن بيت المقدس الذي كان قبلتهم يتوجهون اليها في
صلوتهم وقيل هم المنافقون قالوا ذلك لحرصهم على الاستهزاء بالاسلام وقيل هم المشركون قالوا رغب عن
قبلة ابائه ثم رجع اليها وليرجعن الى دينهم قل لله المشرق والمغرب اي بلاد المشرق والمغرب يهدي
من يشاء من اهلها الى صراط مستقيم وهو ما توجبه الحكمة والصلاح من توجههم تارة الى بيت المقدس
واخرى الى الكعبة وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ
عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ
عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّٰهُ وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللّٰهَ بِالنَّاسِ
لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ وكذلك اي ومثل ذلك الجعل العجيب الانعام بالهداية جعلناكم امة وسطا اي
خيارا وهو وصف بالاسم الذي هو وسط الشيء ولذلك استوى فيه الواحد والجمع والمذكر و
المؤنث وانما قيل للخيار وسط لان الاطراف يتسارع الفساد اليها والاوساط محفوظة مكنونة او
عدولا لان الوسط عدل بين الاطراف ليس الى بعضها اقرب من بعض لتكونوا شهداء على الناس
روي ان الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالب الله الانبياء بالبينة على انهم قد بلغوا
وهو اعلم فيؤتى بامة محمد صلعم فيشهدون لهم وهو صلوات الله عليه وآله يزكيهم وروي عن علي ع
انه قال ان الله ايانا عنى فرسول الله صلعم شاهد علينا ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه و
مرا خواست در شهادت ١٢
قيل لتكونوا شهداء على الناس في الدنيا اي حجة عليهم فتبينوا لهم الحق والدين ويكون الرسول مؤديا
للشرع واحكام الدين اليكم والشاهد مبين ويقال للشهادة بينة ولما كان الشهيد كالرقيب جيء
بعلى التي هي كلمة الاستعلاء كما في قوله كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شهيد التي كنت عليها
ليست بصفة للقبلة وانما هي المفعول الثاني لجعل يريد وما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها وهي

جزو الثاني ع

الكعبة لانه عليه السلام كان يصلى بمكة الى الكعبة ثم أمر بالصلوة الى صخرة بيت المقدس بعد الهجرة تألفا لليهود ثم حول الى الكعبة فيقول وما جعلنا قبلتك الجهة التى كنت تستقبلها بمكة اولا ثم رددناك اليها ثانيا الا امتحانا للناس وابتلاء لنعلم الثابت على الاسلام ممن هو على حرف منه فينكص على عقبيه ويرتد وقيل يريد بالتى كنت عليها بيت المقدس اى جعلناها جهتك التى كنت تستقبلها لنمتحن الناس وننظر من يتبعك منهم ومن لا يتبعك وعن ابن عباس قال كانت قبلته بمكة بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينه وقوله لنعلم معناه لنعلمه علما يتعلق به الجزاء وهو ان يعلمه موجودا حاصلا وان كانت هى ان المخففة التى تلزمها اللام الفارقة لكبيرة اى ثقيلة شاقة الا على الذين هدى الله الا على الذين صدقوا فى اتباع الرسول لطف الله بهم وكانوا اهلا للطفه وما كان الله ليضيع ايمانكم اى ثباتكم على الايمان بل شكر صنيعكم واعد لكم الثواب الجزيل وقيل معناه من كان صلى الى بيت المقدس قبل التحويل فصلاته غير ضايعة ان الله بالناس لرؤف رحيم لا يضيع اجورهم ولا يترك مصالحهم قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضٰيهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَاِنَّ الَّذِينَ اُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ اَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ قد نرى ربما نرى ومعناه كثرة الرؤية كقول الشاعر قد اترك القرن مصفرا انامله تقلب وجهك تردد وجهك فى جهة السماء وكان رسول الله صم يتنظر الوحى من السماء فى تحويله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابرهيم ومفخرة العرب ومطافهم فيكون ادعى لهم الى الايمان ولمخالفة اليهود فلنولينك قبلة ترضيها فلنعطينك ولنمكننك من استقبالها من قولهم وليته كذا اى جعلته واليا عليه او فلنجعلنك تلى سمتها دون سمت بيت المقدس فول وجهك شطر المسجد الحرام اى نحوه قيل كان ذلك فى رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين ورسول الله صم فى مسجد بنى سلمة وقد صلى باصحابه ركعتين من صلوة الظهر فتحول فى الصلوة وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمى المسجد مسجد القبلتين وشطره نصب على الظرف اى اجعل تولية الوجه تلقاء المسجد اى فى جهته وسمته وحيثما كنتم اينما كنتم من الارض فولوا وجوهكم شطره هو خطاب لجميع اهل الافاق وان الذين اوتوا الكتاب يعنى علماء اليهود والنصارى ليعلمون ان التحويل الى الكعبة هو الحق لانه كان فى بشارة انبيائهم برسول الله صم انه يصلى الى القبلتين وَلَئِنْ اَتَيْتَ الَّذِينَ اُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ اٰيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا اَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ اَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ اِنَّكَ اِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ اللام فى لئن اتيت هى الموطئة للقسم وما تبعوا قبلتك جواب القسم المحذوف وقد سد مسد جواب الشرط يعنى ان اتيتهم بكل اية بكل برهان قاطع ان التوجه الى الكعبة هو الحق ما تبعوا قبلتك لان تركهم اتباعك ليس عن شبهة تزيلها الحجة انما هو عن عناد ومكابرة لعلمهم

بما فی کتبهم من نعتك وكونك على الحق وما انت بتابع قبلتهم حسم لاطماعهم اذ قالوا لو ثبت على قبلتنا
لكنا نرجوا ان يكون صاحبنا الذى ننتظره وطمعوا فى رجوعه الى قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة
بعض يعنى انهم مع اتفاقهم على مخالفتك مختلفون فى شان القبلة لا يرجى اتفاقهم وذلك ان اليهود
تستقبل بيت المقدس والنصارى مطلع الشمس وقوله ولئن اتبعت اهواءهم بعد بيان حالة
المعلومة عنده فى قوله وما انت بتابع قبلتهم كلام وارد على سبيل الفرض والتقدير بمعنى ولئن
اتبعتهم مثلا من بعد وضوح الامر انك اذا لمن المرتكبين الظلم الفاحش وفى ذلك زيادة تحذير
وتهجين لحال من يترك الدليل بعد تبينه ۝ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ
أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ
الْمُمْتَرِينَ ۝ يعرفونه الضمير لرسول الله اى يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم معرفة جلية كما يعرفون ابناءهم
لا يشتبه عليهم ابناؤهم وابناء غيرهم وجاز الاضمار وان لم يجر له ذكر لان الكلام يدل عليه ومثل
هذا الاضمار فيه تفخيم وايذان بانه لشهرته معلوم بغير اعلام وقيل الضمير للعلم او للقرآن او لتحويل
القبلة وان فريقا منهم خص الفريق منهم استثناء لمن آمن منهم كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار
الحق من ربك مبتداء وخبره فيه وجهان ان يكون اللام للعهد والاشارة الى الحق الذى عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وان يكون للجنس على معنى الحق من ربك لا من غيره ويجوز ان يكون الحق خبر مبتداء محذوف
فيكون من ربك فى محل النصب على الحال او يكون خبرا بعد خبر فلا تكونن من الممترين الشاكين فى كتمانهم الحق
مع علمهم او فى انه من ربك ۝ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ
جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ ولكل اى ولكل اهل ملة وجهة اى قبلة هو موليها وجهه فحذف احد
المفعولين وقيل هو لله تعالى اى الله موليها اياه وقرئ هو مولاها اى هو مولى تلك الجهة قد وليها والمعنى
لكل امة قبلة يتوجه اليها منكم ومن غيركم فاستبقوا انتم الخيرات واسبقوا اليها غيركم فى امر القبلة
وغيرها ويجوز ان يكون المعنى ولكل منكم يا امة محمد جهة يصلى اليها جنوبية او شمالية او شرقية او
غربية فاستبقوا الفاضلات من الجهات وهى الجهات المسامتة للكعبة وان اختلفت ايما تكونوا
من الجهات المختلفة يأت بكم الله جميعا يجمعكم ويجعل صلواتكم كانها الى جهة واحدة وكانكم تصلون
حاضرى المسجد الحرام وقيل اينما كنتم من البلاد فيدرككم الموت يأت بكم الله الى المحشر يوم القيمة
اى يحشركم جميعا وروى عنهم عليهم السلام ان المراد به اصحاب المهدى فى اخر الزمان ۝ وَمِنْ حَيْثُ
خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ
وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ

لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ
وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝ ومن حيث خرجت اى ومن اىّ بلد خرجت فاستقبل بوجهك نحو المسجد
الحرام اذا صليت وانّه اى وانّ هذا المامور به للحقّ الثابت الذى لا يزول بنسخ من ربّك وما
الله بغافل عمّا تعملون تهديد وهذا التكرير لتاكيد امر القبلة لان النسخ من مظان الشبهة ولانه
نيط بكل واحد ما لم ينط بالآخر فاختلفت فوايدها الا الذين ظلموا استثناء من الناس ومعنا
مربوط ١٢
لئلا يكون حجة لاحد من اليهود الّا للمعاندين منهم القائلين ان محمدا صم ما ترك قبلتنا الى الكعبة الّا
للمنصفين
ميلا الى دين قومه وحبًّا لبلده ولو كان على الحق للزم قبلة الانبياء واما الحجة التى كانت يكون
منهم لو لم يحوّل القبلة فهى انهم كانوا يقولون ما له لا يحول الى قبلة ابيه ابرهيم عم كما هو مذكور فى
لمعنى
نعته فى التورية وانما اطلق اسم الحجة عليه لانهم كانوا يسوقونه سياق الحجة ويجوز ان يكون ا
لئلا يكون للعرب عليكم حجة فى ترككم التوجه الى الكعبة التى هى قبلة ابرهيم واسمعيل ابى العرب الا الذ
ين
هم
ظلموا منهم وهم اهل مكة حين يقولون بدا له فرجع الى قبلة ابائه ويوشك ان يرجع الى دينهم فلا تخشو
اى ندم ١٢ يقرب ١٢
فلا تخافوا مطاعنهم فى قبلتكم واخشونى فلا تخالفوا امرى ولاتمّ نعمتى متعلق اللام محذوف اى
خشونى
ولاتمامى النعمة عليكم واردتى اهتدائكم امرتكم بذلك او هو معطوف على علة مقدرة كانه قيل وا
لاوفقكم ولاتمّ نعمتى عليكم وقيل هو معطوف على لئلا يكون وفى الحديث تمام النعمة دخول الجنة
كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ
مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ۝ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ۝ الكاف اما ان يتعلق
بما قبله اى ولاتمّ نعمتى عليكم فى الاخرة بالثواب كما اتممتها عليكم فى الدنيا بارسال الرسول واما ان
يتعلق بما بعده اى كما ذكرتكم بارسال الرسول فاذكرونى بالطاعة اذكركم بالثواب واشكروا لى ما انعمت
به عليكم ولا تكفرون ولا تجحدوا انعامى ويعنى بالرسول محمد صم منكم اى من نسبكم من سبحانه عليهم
بكونه عم من العرب لما حصل لهم بذلك من الشرف ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَوٰةِ
إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ۝ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِنْ لَا تَشْعُرُونَ
خاطب سبحانه المومنين وامرهم بان يستعينوا بالصبر وهو حبس النفس على المكروه وحبسها عن
المحبوب وبالصلوة لما فيها من الذكر والخشوع انّ الله مع الصابرين بالمعونة والنصرة لا تقولوا اى
الشهداء
لا تقولوا هم اموات بل هم احياء عند الله ولكن لا تشعرون كيف حالهم فى حياتهم قال الحسن ان
احياء عند الله تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح آل
فحبسها
فرعون غدوة وعشيا فيصل اليهم الالم والوجع قالوا ويجوز ان يجمع الله من اجزاء الشهداء جملة

ويوصل اليها النعيم وان كانت في مجمع الذرة وقيل نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر ولنبلونكم
بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين
الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من
ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون ولنبلونكم ولنصيبنكم اصابة تشبه فعل المختبر لاحوالكم
هل تصبرون وتسلمون لحكم الله ام لا بشيء اي بقليل من كل هذه البلايا او بطرف منه وبشر الصابرين
المسترجعين عند البلايا لان الاسترجاع تسليم واذعان قال امير المؤمنين ع ان قولنا انا لله اقرار
على انفسنا بالملك وقولنا وانا اليه راجعون اقرار على نفسنا بالهلك وانما قلل في قوله بشيء ليؤذن
ان كل بلاء اصاب الانسان وان جل ففوقه ما يقل هذا بالاضافة اليه وقوله ونقص عطف على
شيء او على الخوف بمعنى وشيء من نقص الاموال وبشر خطاب لرسول الله ص او لكل من يتأتى منه
البشارة والصلوة من الله العطف والرأفة جمع بينها وبين الرحمة كقوله رأفة ورحمة رؤوف رحيم والمعنى
عليهم رأفة بعد رأفة ورحمة بعد رحمة واولئك هم المهتدون بطريق الثواب حيث استرجعوا
وسلموا الامر لله ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه
ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم الصفا والمروة علمان للجبلين والشعائر
جمع شعيرة وهي العلامة اي هما من اعلام مناسكه ومتعبداته والحج القصد والاعتمار الزيارة
وهما في الشرع قصد البيت وزيارته للنسكين المعروفين وهما في المعاني كالنجم والبيت في الاعيان
ويطوف اصله يتطوف فادغم وعن ابي جعفر الباقر ع ان يطوف بهما وانما قال فلا جناح عليه
والسعي بينهما واجب لانه كان على الصفا اساف وعلى المروة نائلة وهما صنمان يروى انهما كانا
رجلا وامراة زنيا في الكعبة فمسخا حجرين فوضعا عليهما ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا وكان اهل
الجاهلية اذا سعوا مسحوهما فلما جاء الاسلام كره المسلمون بينهما لاجل فعل الجاهلية فرفع عنهم
الجناح ومن تطوع خيرا اي من تبرع بالسعي بين الصفا والمروة بعد ما ادى الواجب فان الله شاكر
عليم مجاز على ذلك عليم بقدر الجزاء فلا يبخس احد احقه ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات
والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين
تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم يعني احبار اليهود اي
يكتمون ما انزلناه في التورية من الايات الشاهدة على صحة نبوة محمد ص والهادية الى نعته
وصفته والامر باتباعه والايمان به من بعد ما بيناه ولخصناه للناس في الكتاب اي التورية
لم ندع فيه موضع اشكال ولا اشتباه على احد منهم فكتموا ذلك المبين الملخص اولئك يلعنهم الله

ويلعنهم

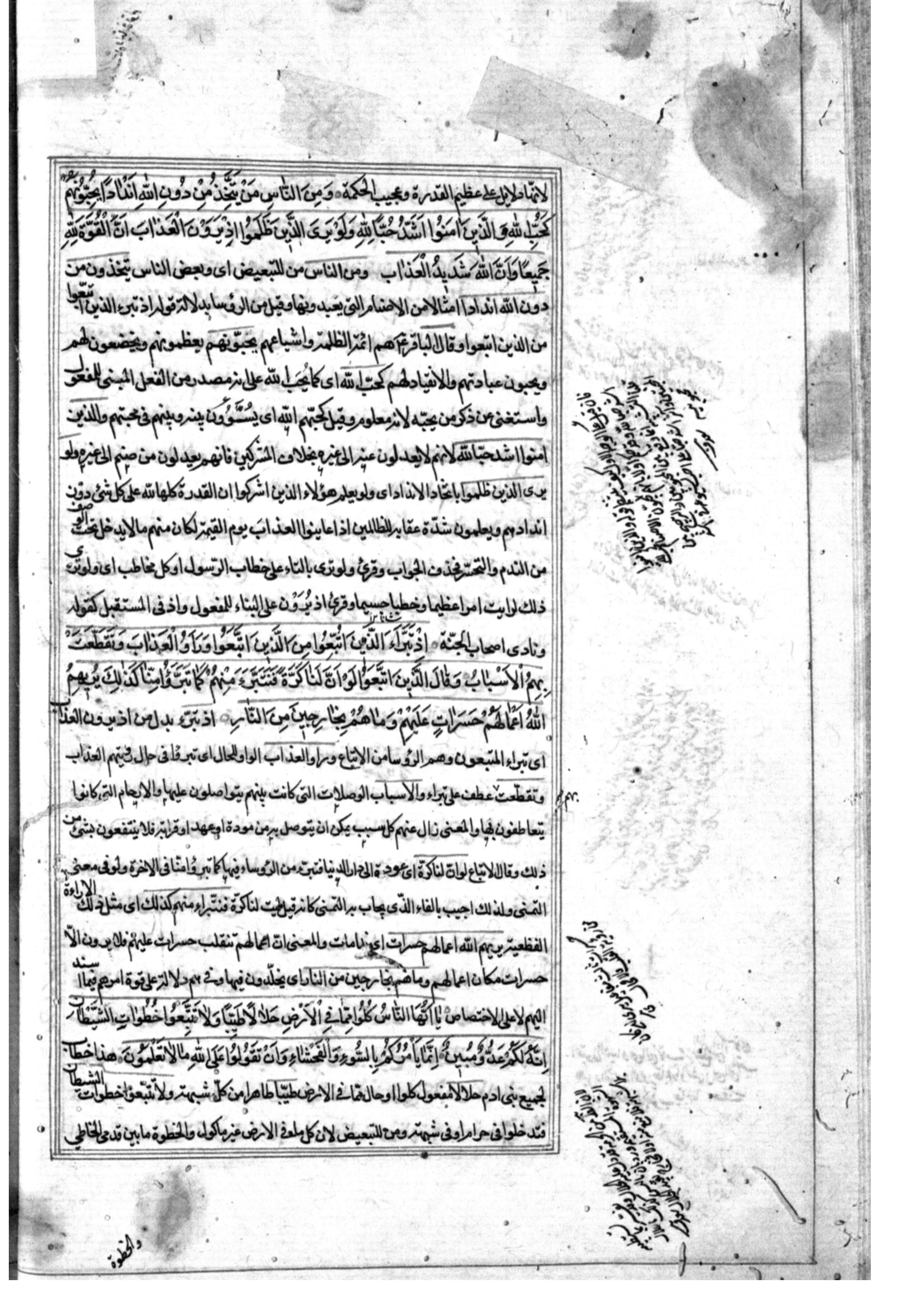
ويلعنهم اللاعنون من الملائكة والمؤمنين الا الذين تابوا اى ندموا على ما فعلوا واصلحوا نياتهم فيما يستقبل من الاوقات وتداركوا ما فرط منهم وبينوا ما قد بينه الله فى كتابهم او بينوا للناس ما احدثوه من توبتهم ليعرفوا بضد ما عرفوا به ويقتدى غيرهم بهم فاولئك اتوب عليهم اقبل توبتهم ۝ ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ۝ اى ان الذين ماتوا من هؤلاء الكاتمين ولم يتوبوا اولئك عليهم لعنة الله ذكر سبحانه لعنتهم احياء ثم ذكر لعنتهم امواتا ومعنى قوله والناس اجمعين والمراد به من يعتد بلعنه وهم المؤمنون وقيل ان يوم القيمة يلعن بعضهم بعضا خالدين فيها اى فى اللعنة وقيل فى النار الا انها اضمرت تفخيما لشانها وتهويلا لامرها ولا هم ينظرون لا يمهلون من الانظار او لا ينتظرون او لا ينظر الله اليهم نظر رحمة واللعن من الله الابعاد من الرحمة وايجاب العقاب ومن الناس هو الدعاء عليهم بذلك ۝ والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ۝ ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون ۝ الهكم واحد فرد فى الالهية لا شريك له فيها فلا يصح ان يسمى غيره الها ولا اله الا هو تقرير للوحدانية بنفى غيره واثباته وهو بدل من موضع لا اله وهو الرفع لان لا مع ما بعدها مبتداء وهكذا فى قولك لا اله الا الله الله بدل من موضع لا اله والخبر محذوف والتقدير الله فى الوجود الرحمن الرحيم المولى لجميع النعم اصولها وفروعها ولا شئ سواه بهذه الصفة فان كل ما سواه اما نعمة واما منعم عليه وروى ان المشركين كان لهم حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فلما سمعوا هذه الاية قالوا ان كنت صادقا فائت باية نعرف بها صدقك فنزلت ان فى خلق السموات والارض وانشائهما على سبيل الاختراع والابداع واختلاف الليل والنهار اى اعتقابهما كل واحد منهما يعقب الاخر ويخلفه او اختلافهما فى الجنس والهيئة والصفة والفلك اى السفن التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس اى بالذى ينفعهم فيكون ما موصولة او بنفعهم فيكون ما مصدرية وما انزل الله من السماء اى من نحو السماء او من السحاب من ماء فاحيا به الارض بالانبات وانماء النبات او احيا اهل الارض باخراج الاقوات وبث فيها من كل دابة عطف على انزل اى وما انزل فى الارض من ماء وبث فيها من كل دابة ويجوز ان يكون عطفا على فاحيا اى فاحيا بالمطر الارض وبث فيها من كل دابة لانهم ينمون ويعيشون بالحيا والخصب وتصريف الرياح فى مهابها قبولا ودبورا وشمالا وجنوبا وفى احوالها باردة وحارة ولينة وعاصفة والسحاب المسخر للرياح تقلبه فى سكاك الجو بين السماء والارض بمشية الله تمطر حيث شاء لايات لقوم يعقلون اى ينظرون بعيون عقولهم ويعتبرون بها

وانا التواب القابل للتوبة الرحيم بعباده

خطاب عام اى المستحق منكم العبادة

وانما جمع السموات وافرد الارض لانها طبقات متفاصلة بالذات مختلفة بالحقيقة بخلاف الارضين

القبول الصبا وهى التى تهب من مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار والدبور يقابلها والشمال هى التى تهب من جانب القطب والجنوب يقابلها



لانها دلائل على عظيم القدرة وعجيب الحكمة ۝ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللّٰهِ اَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ
كَحُبِّ اللّٰهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا اَشَدُّ حُبًّا لِلّٰهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا اِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ اَنَّ الْقُوَّةَ لِلّٰهِ
جَمِيعًا وَاَنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ومن الناس من للتبعيض اى وبعض الناس يتخذون من
دون الله اندادا امثالا من الاصنام التى يعبدونها وقيل من الرؤساء يدل لالته قوله اذ تبرء الذين اتبعوا
من الذين اتبعوا وقال الباقر عليه السلام هم ائمة الظلمة واشياعهم يحبونهم يعظمونهم ويخضعون لهم
ويحبون عبادتهم والانقياد لهم كحب الله اى كما يحب الله على انه مصدر من الفعل المبنى للمفعول
واستغنى عن ذكر من يحبه لانه معلوم وقيل كحبهم الله اى يسوون بينه وبينهم فى محبتهم والذين
امنوا اشد حبا لله لانهم لا يعدلون عنه الى غيره بخلاف المشركين فانهم يعدلون من صنم الى غيره ولو
يرى الذين ظلموا باتخاذ الانداد اى ولو يعلم هؤلاء الذين اشركوا ان القدرة كلها لله على كل شئ دون
اندادهم ويعلمون شدة عقابه للظالمين اذا عاينوا العذاب يوم القيمة لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف
من الندم والتحسر فحذف الجواب وقرئ ولو ترى بالتاء على خطاب الرسول او كل مخاطب اى ولو ترى
ذلك لرايت امرا عظيما وخطبا جسيما وقرئ اذ يُرون على البناء للمفعول واذ فى المستقبل كقوله
ونادى اصحاب الجنة ۝ اِذْ تَبَرَّاَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَاَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ
بِهِمُ الْاَسْبَابُ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ اَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّاَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُا مِنَّا كَذٰلِكَ يُرِيهِمُ
اللّٰهُ اَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ۝ اذ تبرء بدل من اذ يرون العذاب
اى تبرء المتبوعون وهم الرؤساء من الاتباع ورأوا العذاب الواو للحال اى تبرؤا فى حال رؤيتهم العذاب
وتقطعت عطف على تبرء والاسباب الوصلات التى كانت بينهم يتواصلون عليها والارحام التى كانوا
يتعاطفون بها والمعنى زال عنهم كل سبب يمكن ان يتوصل به من مودة او عهد او قرابة فلا ينتفعون بشئ من
ذلك وقال الاتباع لو ان لنا كرة اى عودة الى دار الدنيا فنتبرء من الرؤساء فيها كما تبرؤا منا فى الاخرة ولو فى معنى
التمنى ولذلك اجيب بالفاء الذى يجاب به التمنى كانه قيل ليت لنا كرة فنتبرا منهم كذلك اى مثل ذلك الاراءة
الفظيعة يريهم الله اعمالهم حسرات اى ندامات والمعنى ان اعمالهم تنقلب حسرات عليهم فلا يرون الا
حسرات مكان اعمالهم وما هم بخارجين من النار اى يخلدون فيها وفى هم دلالة على قوة امرهم فيما اسند
اليهم لا على الاختصاص ۝ يَا اَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْاَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ
اِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ۝ اِنَّمَا يَاْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَاَنْ تَقُولُوا عَلَى اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ هذا خطاب
لجميع بنى ادم حلالا مفعول كلوا او حال مما فى الارض طيبا طاهرا من كل شبهة ولا تتبعوا خطوات الشيطان
فتدخلوا فى حرام او فى شبهة ومن للتبعيض لان كل ما فى الارض غير ماكول والخطوة ما بين قدمى الخاطى

والخطوة

والخطوة المرة من الخطو كالغرفة والغرفة واتبع خطواته ووطئ على عقبه في معنى اقتدى به واستن بسنته عدو

مبين اى ظاهر العداوة انما يامركم بيان لوجوب الكف عن اتباعه وظهور عداوته اى لا يامركم بخير

قط انما يامركم بالسوء القبيح والفحشاء ما يتجاوز الحد في القبح وقيل السوء ما لا حد فيه والفحشاء ما يجب

فيه الحد وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وهو ان يقولوا هذا حلال وهذا حرام بغير علم ويدخل فيه

كل ما يضاف الى الله سبحانه مما لا يجوز عليه وجميع الاعتقادات الباطلة والمذاهب الفاسدة

واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا اولو كان اباؤهم لا

يعقلون شيئا ولا يهتدون الضمير في لهم للناس وعدل بالخطاب عنهم على طريقة الالتفات لبيان

ضلالهم فانه لا ضال اضل من المقلد كانه يقولوا للعقلاء انظروا الى هؤلاء الحمقى ماذا يقولون والقائل لهم

هو النبي صلعم والمسلمون والمقول لهم المشركون او قوم من اليهود والفينا وجدنا اولو كان اباؤهم الواو للحال

والهمزة بمعنى الرد والتعجب معناه ايتبعون اباءهم ولو كانوا لا يعقلون شيئا من الدين ولا يهتدون

الصواب ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم

لا يعقلون لا بد ههنا من حذف مضاف والتقدير ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق

او مثل الذين كفروا كبهائم الذي ينعق والمعنى ومثل داعيهم الى الايمان في انهم لا يسمعون من الدعاء

الا جرس النغمة والصوت من غير تفهم واستبصار كمثل الناعق بالبهائم التي لا تسمع الا دعاء الناعق

ونداءه ولا تفقه شيئا آخر ولا تعي كما يفهم العقلاء ويعون ونعق الراعي بالغنم اذا صوت بها واما

نعق الغراب فبالغين صم اى هم صم رفع على الذم يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم

واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون اى كلوا من مستلذات ما رزقناكم لان كل ما رزقه الله

لا يكون الا حلالا واشكروا لله الذي رزقكم اياها ان صح انكم تخصونه بالعبادة وتقرون انه المنعم على الحقيقة

وفي الحديث يقول الله اني والجن والانس في نبإ عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري انما

حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا

اثم عليه ان الله غفور رحيم الميتة ما يموت من الحيوان خص لحم الخنزير لانه المعظم والمقصود

والا فجملته محرمة وما اهل به لغير الله اى رفع به الصوت للصنم وذلك قول اهل الجاهلية باسم اللات

والعزى فمن اضطر الى اكل هذه الاشياء ضرورة مجاعة او اكراه غير باغ على مضطر آخر بالاستيثار

عليه ولا عاد سد الجوعة وعنهم عم غير باغ على امام المسلمين ولا عاد بالمعصية طريق المحقين

فلا اثم عليه اى لا حرج عليه ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون

به ثمنا قليلا اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم

وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ ۝ اُولٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدٰى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا اَصْبَرَهُمْ
عَلَى النَّارِ ۝ ذٰلِكَ بِاَنَّ اللّٰهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَاِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ
بَعِيدٍ ۝ اعيد ذكر اليهود الذين تقدم ذكرهم فى بطونهم اى ملاء بطونهم يقال اكل فلان فى بطنه
واكل فى بعض بطنه الا النار لانه اذا اكل ما يؤدى الى النار فكانه اكل النار ومنه قولهم اكل فلان
اذا اكل الدية التى هى بدل دمه ولا يكلمهم تعريض بحرمانهم حال اهل الجنة فى اكرام الله اياهم بكلامه
وتزكيتهم بالثناء عليهم وقيل نفى الكلام عبارة عن غضبه عليهم فما اصبرهم على النار تعجب من حالهم فى
جرأتهم على النار والتباسهم بموجبات النار وقيل معناه اى شىء صبرهم يقال اصبره وصبره بمعنى ذلك
العذاب بسبب ان الله نزل الكتاب اى نزل ما نزل من الكتب بالحق وان الذين اختلفوا فى كتب
الله فقالوا فى بعضها حق وفى بعضها باطل وهم اهل الكتاب لفى شقاق بعيد اى خلاف بعيد عن الحق
والكتاب للجنس او يكون المعنى كفرهم ذلك بسبب ان الله نزل القران بالحق وان الذين اختلفوا
فيه فقالوا سحر او شعر او اساطير لفى شقاق بعيد عن الاجتماع على الصواب لَيْسَ الْبِرَّ اَنْ تُوَلُّوا
وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اٰمَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَالْمَلٰئِكَةِ وَالْكِتَابِ
وَالنَّبِيِّينَ وَاٰتَى الْمَالَ عَلٰى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبٰى وَالْيَتَامٰى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَ
فِي الرِّقَابِ وَاَقَامَ الصَّلٰوةَ وَاٰتَى الزَّكٰوةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ اِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ
فِي الْبَاْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَاْسِ اُولٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَاُولٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ۝ الخطاب
لاهل الكتاب لان اليهود كانت تصلى قبل المغرب الى بيت المقدس والنصارى قبل المشرق وذلك
انهم اكثروا الخوض فى امر القبلة حين حول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة وزعم كل واحد من الفريقين ان
البر هو التوجه بالقبلة فرد عليهم وقيل ليس البر فيما انتم عليه لانه منسوخ وقيل كثر خوض المسلمين
واهل الكتاب فى امر القبلة فقيل ليس كل البر امر القبلة ولكن البر الذى يجب صرف الهمة اليه بر من
امن وقام بهذه الاعمال والبر اسم لكل فعل مرضى وقرئ البر بالنصب على انه خبر مقدم ولكن البر من امن
على تاويل حذف المضاف اى بر من امن او يكون البر بمعنى ذى البر كما يكون البر بمعنى البار وكما قال
فانما هى اقبال وادبار وقال المبرد لو كنت ممن يقرأ القران لقرأت لكن البر بفتح الباء والكتاب جنس
الكتب والقران على حبه اى حب المال والشح به كما قال ابن مسعود رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
سال عنه اى الصدقة افضل فقال صلى الله عليه وآله ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تامل العيش
وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقيل على حب الله
وقيل على حب الايتاء اى يعطيه وهو طيب النفس باعطائه والمسكين الدائم السكون الى الناس

لانه لا شئ له كالمسكين الدائر السكو وابن السبيل المسافر المنقطع به جعل ابنا للسبيل لملازمته له كما يقال اللص القاطع ابن الطريق وقيل هو الضيف لان السبيل يرعف به والسائلين الطالبين الصدقة وقيل المستطعمين وفي الحديث للسائل حق وان جاء على فرس وفي الرقاب وهي معاونة المكاتبين حتى يفكوا رقابهم وقيل في ابتياع الرقاب واعتاقها وعن الشعبي قال ان في المال حقا سوا الزكاة وتلا هذه الاية لانه ذكر ايتاء المال في هذه الوجوه ثم قيل واتى الزكوة والموفون عطف على من آمن واخرج الصابرين منصوبا على الاختصاص والمدح اظهارا لفضل الصبر في الشدايد ومواطن القتال على ساير الاعمال والبأساء الفقر والشدة والضراء المرض والزمانة وحين البأس اى وقت القتال وجهاد الكفار اولئك الذين صدقوا اى كانوا صادقين جادين في الدين واولئك الذين اتقوا النار بفعل هذه الخصال ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝ كتب عليكم اى فرض واوجب القصاص المساواة في القتلى وهو ان يفعل بالقاتل مثل ما فعله بالمقتول الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى ص عم قال لا يقتل حر بعبد لكن يضرب ضربا شديدا او يغرم دية العبد ولا يقتل الرجل بالمراة الا اذا ادى الى اهله نصف ديته فمن عفي له من اخيه شئ معناه فمن عفي له من جهة اخيه شئ من العفو كما يقال سير بزيد بعض السير ولا يصح ان تكون شئ في معنى المفعول به لان عفى لا يتعدى الى مفعول به الا بواسطة واخوه هو ولى المقتول وذكر بلفظ الاخوة ليعطف احدهما على صاحبه بذكر ما هو ثابت بينهما من اخوة الاسلام ويقال عفوت له دينه وعفوت لفلان عما جنى فيعدى الى المذنب باللام ويعدى الى الجاني والى الذنب بعن فيقال عفوت عن فلان وعن ذنبه وانما قيل شئ من العفو للاشعار بانه اذا عفى له طرف من العفو وبعض منه بان يعفى عن بعض الدم او عفى عنه بعض الورثة تم العفو وسقط القصاص ولم يجب الا الدية فاتباع بالمعروف اى فليكن اتباع او فالامر اتباع وهذه توصية للعافي والمعفو عنه جميعا اى فليتبع اولى القاتل بالمعروف بان لا يعنف به ولا يطالبه الا مطالبة جميلة وليؤد اليه القاتل بدل الدم اداء باحسان بان لا يمطله ولا يبخسه ذلك الحكم المذكور من القصاص والعفو والدية تخفيف من ربكم ورحمة لان اهل التورية كتب عليهم القصاص او العفو وحرم عليهم اخذ الدية وعلى اهل الانجيل العفو والدية وحرم عليهم القصاص فمن اعتدى بعد ذلك بان قتل بعد قبول الدية او العفو وتجاوز ما شرع له من قتل غير القاتل فله عذاب اليم اى نوع من العذاب شديد الالم في الاخرة ولكم في القصاص حيوة فيه فصاحة عجيبة وذلك ان القصاص قتل وتفويت للحيوة وقد جعل ظرفا ومكانا للحيوة وفي تعريف القصاص وتنكير

الحيوة بمعنى ان لكم في هذا الجنس من الحكم الذى هو القصاص حيوة عظيمة وذلك انهم كانوا
قبل الاسلام يقتلون بالواحد الجماعة ويقتلون بالمقتول غير قاتله فتقع الفتنة فكانت فى القصاص حيوة
اى حيوة او نوع من الحيوة وهى الحيوة الحاصلة بالارتداع عن القتل لوقوع العلم بالاقتصاص
من القاتل فسلم صاحبه من القتل وسلم هو من القود فكان القصاص سبب حيوة نفسين لعلكم تتقون
اى لكى تتقوا القتل خوفا من القصاص او لعلكم تعملون عمل اهل التقوى ۞ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ
الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ۞ الوصية فاعل
كتب اى فعلها وذكر للفاصل ولانها بمعنى ان يوصى ولذلك ذكر الراجع فى قوله فمن بدله بعد ما سمعه اذا حضر
احدكم الموت اذا دنا منه وظهر اماراته ان ترك خيرا اى مالا للوالدين والاقربين اى لوالديه واقاربه
بالمعروف اى بالشئ الذى يعرف العقلاء انه لا جور فيه ولا حيف حقا مصدر مؤكد اى حق ذلك حقا
على المتقين من اثر التقوى قالوا ان هذه الاية منسوخة بقوله ع لا وصية لوارث ولم يجوز اصحابنا
نسخ القران بخبر الواحد وقالوا ان الوصية لذى القرابة من اوكد السنن وروا عن الباقر ع انه سئل
هل تجوز الوصية للوارث فقال نعم وتلا هذه الاية ۞ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ
يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۞ فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ
إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۞ فمن بدله اى فمن غير الايصاء عن وجهه من الاوصياء او الشهود او الو
والحاكم بعد ما سمعه وتحققه فانما اثمه على الذين يبدلونه اى فما اثم الايصاء المغير او اثم التبديل
الا على مبدليه دون غيرهم من الوصى والموصى له لانهما بريان من الجنف ان الله سميع عليم
وعيد للمبدل فمن خاف اى فمن توقع وعلم وقد شاع فى كلامهم اخاف ان يقع كذا يريدون التوقع
الظن الغالب الجارى مجرى العلم من موص جنفا اى ميلا عن الحق بالخطاء فى الوصية او اثما او
تعمدا للجنف فاصلح بينهم اى بين الورثة والموصى لهم فلا اثم عليه لان تبديله تبديل باطل الى الحق
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۞ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ
فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ
مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ كتب عليكم
اى فرض عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم من الانبياء واممهم من لدن عهد آدم ع الى عهدكم و
روى عن امير المؤمنين ع انه قال اولهم آدم يعنى ان الصوم عبادة قديمة ما اخلى الله امة من ايجابها
عليهم لم يوجبها عليكم وحدكم لعلكم تتقون بالمحافظة عليها وتعظيمها لاصالتها وقدمها او لعلكم
تتقون المعاصى لان الصايم اردع لنفسه عن مواقعة السوء اياما معدودات موقتات بعدد

معلوم

معلوم او قلائل كقوله دراهم معدودة واصله ان المال القليل يقدّر بالعدد والكثير يحثى حثيا والمعنى تقتضى
ان يكون اياما منصوبا بالصيام كما تقول نويت الخروج يوم الجمعة الا ان الصنعة تاباه للفصل بينهما وبين ايام بقوله
كما كتب فينبغى ان يكون انتصابه بفعل مضمر نحو صوموا اياما لدلالة قوله كتب عليكم الصيام عليه او على سفر او راكب سفر
فعدّة اى فعليه عدّة من ايام اخر وفيه دلالة على ان المسافر والمريض مكتوب عليهما الافطار وان يصوما
اياما اخر وفى الحديث الصائم فى السفر كالمفطر فى الحضر وعلى الذين يطيقونه وعلى المطيقين للصيام الذين
لاعذر لهم ان افطروا فدية طعام مسكين نصف صاع وعن الباقر ع طعام مساكين وكان ذلك فى بدء
الاسلام فرض عليهم الصوم ولم يتعودوا فاشتد عليهم فرخص لهم فى الافطار بالفدية فمن تطوع
خيرا فزاد على مقدار الفدية فهو خير له فالتطوع خير له وقرئ ومن يطّوع بمعنى يتطوع وان تصوموا
ايها المطيقون خير لكم من الفدية وتطوع الخير ثم نسخ ذلك بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وروى
اصحابنا عن ابى عبد الله ع ان معناه وعلى الذين كانوا يطيقون الصوم ثم اصابهم كبر او عطاش او شبه
ذلك فدية لكل يوم مد من طعام وعلى هذا فلا نسخ ۞ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى
لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ
عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَ
لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۞ الرمضان مصدر رمض اذا احترق من الرمضاء
فاضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع الصرف للتعريف والالف والنون وهو مبتداء وخبره الذى
انزل فيه القرآن او بدل من الصيام فى قوله كتب عليكم الصيام او خبر مبتداء محذوف اى هذه الايام
المعدودات شهر رمضان ومعنى انزل فيه القرآن ابتدى فيه انزاله وكان ذلك فى ليلة القدر وقيل انزل
جملة الى السماء الدنيا ثم نزل الى الارض نجوما وقيل انزل فى شانه القرآن وهو قوله كتب عليكم الصيام
هدى للناس وبينات نصب على الحال اى انزل وهو هاد للناس الى الحق وهو آيات واضحات مما
يهدى الى الحق ويفرق بين الباطل والحق ذكر اولا انه هدى ثم ذكر انه بينات من جملة ما هدى الله به
وفرق به بين الحق والباطل من الكتب السماوية فمن شهد منكم الشهر فليصمه اى فمن كان حاضرا مقيما
غير مسافر فى الشهر فليصم فيه ولا يفطر والشهر منصوب على الظرف وكذلك الهاء فى فليصمه ولا يكون
مفعولا به لان المقيم والمسافر كلاهما شاهدان للشهر ومن كان مريضا او على سفر فحد المرض الذى
يوجب الافطار ما يخاف بالصوم الزيادة المفرطة فيه وحد السفر الذى يوجب الافطار ثمانية فراسخ
يريد الله بكم اليسر اى يريد ان ييسّر عليكم ولا يعسّر وقد نفى عنكم الحرج فى الدين وامركم بالحنيفية
السمحة التى لا اصر فيها ومن جملة ذلك ما امركم بالافطار فى السفر والمرض ولتكملوا العدة الفعل

المعلل محذوف يدل عليه ما سبق والتقدير ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون

شرع ذلك ويجوز ان يكون ولتكملوا العدة معطوفا على علة مقدرة كانه قيل يريد الله ليسهل

عليكم ولتكملوا العدة ولتكبروا الله والمراد بالتكبير عندنا عقيب اربع صلوات صلوة المغرب والعشاء

ليلة الفطر والغداة وصلوة العيد ۝ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ

الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ۝ فانى قريب تمثيل لحاله في

سرعة اجابته لمن دعاه بحال من قرب مكانه ونحوه قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فليستجيبوا

لي اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما انى اجيبهم اذا دعونى لحوائجهم وليؤمنوا بي روى عن الصادق عم ان

معناه وليتحققوا انى قادر على اعطائهم ما سالوه لعلهم يرشدون اى لعلهم يصيبون الحق ويهتدون اليه

أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ

تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا

وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ

وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ

لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ۝ الرفث اصله القول الفاحش فكنى به عن الجماع وعدى بالى لتضمنه معنى

الافضاء هن لباس لكم وانتم لباس لهن استيناف كالبيان لسبب الاحلال وهو انه اذا كانت بينكم و

بينهن المخالطة والمعانقة قل صبركم عنهن فلذلك رخص لكم فى مباشرتهن والاختيان من الخيانة كالاكتساب

من الكسب اى علم الله انكم كنتم تنقصون انفسكم حظها من الخير فتاب عليكم فرخص لكم وازال التشديد

عنكم قال الصادق عم كان الاكل محرما فى شهر رمضان بالليل بعد النوم وكان النكاح حراما بالليل والنهار وكان

رجل من اصحاب رسول الله صم يقال له مطعم بن جبير نام قبل ان يفطر وحضر حفر الخندق فاغمى عليه وكان

قوم من الشبان ينكحون بالليل سرا فى شهر رمضان فنزلت الاية فاحل النكاح بالليل والاكل بعد النوم فذلك

قوله وعفى عنكم وابتغوا ما كتب الله لكم من الولد بالمباشرة اى لا تباشروا لقضاء الشهوة وحدها ولكن

لابتغاء ما وضع الله النكاح له من التناسل وقيل وابتغوا ما كتب الله لكم من الاباحة بعد الحظر

وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض وهو اول ما يبدو من الفجر المعترض فى الافق كالخيط

الممدود من الخيط الاسود وهو ما يمتد معه من ظلمة الليل شبها بخيطين وقوله من الفجر بيان

للخيط الابيض واكتفى به عن بيان الخيط الاسود ~~ما يمتد معه من ظلمة~~ ولا تباشروهن وانتم عاكفون

اى معتكفون فى المساجد والاعتكاف ان يحبس نفسه فى المسجد للعبادة تلك الاحكام التى

ذكرت حدود الله اى حرمات الله ومناهيه فلا تقربوها فلا تاتوها وفى الحديث ان لكل ملك

حمىً وان حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه والرتع حول الحمى والقرب منه واحد كذلك اى مثل ذلك البيان يبيّن الله حججه ودلايله للناس على ما امرهم بدونها بهم عنه لعلّهم يتقون معاصيه ومناهيه ۝ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ اى لا ياكل بعضكم مال البعض بالباطل بالوجه الذى لا يحلّ ولم يشرعه الله ولا تدلوا بها الى الحكام لا بشهادة الزور او باليمين الكاذبة او بالصلح مع العلم بان المقضى له ظالم وقيل وتدلوا وتلقوا بعضها الى الحكام الرشوة على وجه الرشوة وانتم تعلمون انكم على الباطل وارتكاب المعصية مع العلم بقبحها اقبح ۝ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ يسئلونك عن احوال الاهلة في زيادتها ونقصانها ووجه الحكمة في ذلك قل هى مواقيت للناس اى معالم يوقّت بها الناس مزارعهم ومتاجرهم ومحال ديونهم وصومهم وفطرهم وعدد نسائهم وغير ذلك ومعالم للحج يعرف بها وقته وليس البرّ بان تاتوا البيوت من ظهورها كانوا اذا احرموا لم يدخلوا بيوتهم من ابوابها ونقبوا في ظهر بيوتهم نقبًا منه يدخلون ويخرجون فقيل لهم ليس البرّ بتحرّجكم من دخول الباب ولكنّ البرّ من اتقى ما حرّم الله واتوا البيوت من ابوابها وقيل معناه باشروا الامور من وجوهها التى يجب ان يباشر عليها اىّ الامور كانت ۝ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ قيل انها اوّل اية نزلت فى القتال بالمدينة والمقاتلة في سبيل الله هو الجهاد لاعزاز دين الله واعلاء كلمته الذين يقاتلونكم يناجزونكم القتال دون المحاجزين وعلى هذا فيكون منسوخًا بقوله وقاتلوا المشركين كافة ويجوز ان يريد الذين يناصبونكم القتال دون الصبيان والنساء او يريد الكفرة كلهم لانهم جميعا يقصدون مقاتلة اهل الاسلام فهم في حكم المقاتلة فلا يكون حكم الاية منسوخًا ولا تعتدوا بقتال من نهيتم عن قتاله او بالمثلة او بالمفاجات من غير دعوة ۝ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ حيث ثقفتموهم وجدتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم اى اخرجوهم من مكة كما اخرجوكم منها وقد فعل ذلك رسول الله صلعم يوم الفتح بمن لم يسلم منهم والفتنة اشد من القتل اى المحنة والبلاء الذى ينزل بالانسان يتعذب بها اشد عليه من القتل جعل الاخراج من الوطن من المحن التى يتمنى عندها الموت وقيل الفتنة

اى ولا تلقوا امرها والحكومة فيها الى الحكام لتاكلوا بالتحاكم فريقا طايفة من اموال الناس بالاثم ١٢ مدارك

والمواقيت جمع ميقات من الوقت والفرق بينه وبين المدة والزمان ان المدة المطلق امتداد حركة الفلك من مبداها الى منتهاها والزمان مدة مقسومة والوقت الزمان المفروض لامر ١٢ بيضاوى

بر ص او التقدير ولكن ذا البر من اتقى ص

المناجزة في الحرب المبادرة والمقاتلة ص جز منع والمحاجزة الممانعة ص

اصل الثقف الحذق في ادراك الشىء علما كان او عملا فهو يتضمن معنى الغلبة ولذلك استعمل فيها قال فاما تثقفنهم في الحرب فاقتلوهم

عذاب الآخرة كما قال ذوقوا فتنتكم وقيل الشرك اعظم من القتل في الحرم وذلك انهم كانوا يستعظمون
القتل في الحرم ويعيبون المسلمين به وقرئ ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فيه فان قتلوكم جعل وقوع
القتل في بعضهم كوقوعه فيهم قال الشاعر فان تقتلونا نقتلكم فان انتهوا عن الشرك والقتل كقوله ان
ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا
عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ حتى لا تكون فتنة اى شرك ويكون الدين لله خالصا ليس للشيطان
فيه نصيب فان انتهوا عن الشرك فلا عدوان الا على الظالمين اى فلا تعتدوا على المنتهين لان
مقاتلة المنتهين عدوان وظلم فوضع قوله الا على الظالمين موضع على المنتهين الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ
الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَ
اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ قاتلهم المشركون عام الحديبية في الشهر الحرام وهو ذو القعدة
فقيل لهم عند خروجهم لقضاء العمرة وكراهتهم القتال وذلك في ذى القعدة الشهر الحرام بالشهر
الحرام اى هذا الشهر بذلك الشهر وهتكه بهتكه يعنى تهتكون حرمته عليهم كما هتكوا حرمته عليكم
كما هتكوا حرمته عليكم والحرمات قصاص اى كل حرمة يجرى فيها القصاص فمن هتك حرمة اقتص
منه بان يهتك له حرمته فحين هتكوا حرمة شهركم فافعلوا بهم مثل ذلك ولا تبالوا ثم اكد ذلك بقوله
فمن اعتدى عليكم الى آخره واتقوا الله فى حال كونكم منتصرين ممن اعتدى عليكم فلا تعتدوا الى ما لا يحل
لكم وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ
وانفقوا من اموالكم في الجهاد وابواب البر ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة اى الهلاك والباء من يده كما
يقال للمنقاد اعطى بيده بزيادة الباء والمعنى ولا تقبضوا التهلكة ايديكم اى لا تجعلوها آخذة بايديكم
مالكة لكم وقيل معناه ولا تلقوا انفسكم الى التهلكة بايديكم بان تتركوا الانفاق فى سبيل الله فيغلب
عليكم العدو وكما يقال فلان اهلك نفسه بيده وقيل هو نهى عن الاسراف في النفقة واحسنوا امر
بالاقتصاد ان الله يحب المحسنين اى المقتصدين وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا
اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ
بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى
الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ
عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
شَدِيدُ الْعِقَابِ واتموا الحج والعمرة اى ائتوا بالحج والعمرة تامين كاملين بشرائطهما واركانهما
ومناسكهما لله اى لوجه الله خالصا واتموهما الى آخر ما فيهما وظاهر الامر يقتضى الوجوب فدل

الامر باتمامهما على ان العمرة واجبة مثل الحج فان احصرتم اى منعكم خوف عدو او مرض عن المضى اليه وانتم محرمون بحج او عمرة فاستنعتم لذلك فما استيسر من الهدى اى ما تيسر من الهدى يقال يسر الامر واستيسر وصعب واستصعب ضده والهدى جمع هدية اى فعليكم اذا اردتم التحلل من الاحرام ما تيسر من الهدى من بعير او بقرة او شاة فاهدوا ما تيسر ولا تحلقوا رؤسكم الخطاب للمحصرين اى ولا تحلقوا حتى تعلموا ان الهدى الذى بعثتموه قد بلغ محله اى مكانه الذى يجب نحره فيه او ذبحه ومحله منى يوم النحر ان كان الاحرام بالحج ومكة ان كان الاحرام بالعمرة هذا ان كان محصرا بالمرض واما ان كان محصرا بالعدو وهو المصدود فمحله الموضع الذى يصد فيه لان النبى صلى الله عليه وآله نحر هديه بالحديبية فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه يحتاج فيه الى الحلق للمداواة او تاذى بهوام راسه فحلق لذلك العذر ففدية اى فعليه فدية اى بدل وجزاء يقوم مقامه من صيام او صدقة او نسك وروى عن ائمتنا عليهم السلام ان الصيام ثلثة ايام والصدقة على ستة مساكين وروى عشرة والنسك شاة وهو مخير فيها وروى ذلك عن النبى صلى الله عليه وآله والنسك مصدر وقيل هو جمع نسيكة اى ذبيحة فاذا امنتم الاحصار يعنى فاذا لم تحصروا او كنتم فى حال امن وسعة فمن تمتع بالعمرة الى الحج وتمتعه بالعمرة الى وقت الحج هو انه اذا احل من عمرته انتفع باستباحة ما كان محرما عليه الى ان يحرم بالحج فما استيسر من الهدى هو هدى المتعة وهو واجب بالاجماع على خلاف فى انه نسك او جبران فعندنا وعند ابى حنيفة انه نسك ياكل منه وعند الشافعى هو جبران جار مجرى الجنايات ولا ياكل منه فمن لم يجد الهدى فعليه صيام ثلثة ايام فى الحج اى فى وقته والافضل ان يصوم يوما قبل التروية ويوم التروية وعرفة وسبعة اذا رجعتم الى اهاليكم تلك عشرة كاملة تاكيد فيه زيادة توصية بصيامها واتمامها ذلك اشارة الى التمتع لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام من كان بينهم وبينه اثنا عشر ميلا فادونها من كل جانب واتقوا الله فى المحافظة على اوامره ونواهيه واعلموا ان الله شديد العقاب لمن خالف امره وتعدى حدوده الْحَجُّ اَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّٰهُ وَتَزَوَّدُوا فَاِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوىٰ وَاتَّقُونِ يَا اُولِى الْاَلْبَابِ اى وقت الحج اشهر معلومات كقولك البرد شهران والاشهر المعلومات شوال وذى القعدة وعشر ذى الحجة وفايدة كونها اشهر الحج ان الاحرام بالحج او بالعمرة التى يتمتع بها الى الحج لا يصح الا فيها فمن فرض فيهن الحج اى احرم فيهن بالحج فلا رفث اى فلا جماع ولا فسوق اى ولا كذب وقيل لا خروج عن حدود الشريعة ولا جدال فى الحج وهو قول لا والله وبلى والله عندنا وقالوا انه المراء بالسباب حتى يغضب وما تفعلوا من خير يعلمه الله هذا

منازعه و جدال كردن ١٢

على افعال الخير والبرّ وتزوّدوا واتّقوا الاستطعام وابرام الناس والتثقيل عليهم فان خير الزاد التقوى
واتّقون وخافوا عذابي يا اولي الالباب فان قضية اللب تقوى الله ومن لم يتّقه من الالباء فكانه لا لب
له ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام
واذكروه كما هدىكم وان كنتم من قبله لمن الضالين كانوا يتحرجون عن التجارة في الحج ويسمون من
يخرج بالتجارة الداج فرفع عنهم الجناح في ذلك ان تبتغوا فضلا من ربكم اى عطاء منه وتفضلا وهو
النفع والربح في التجارة فاذا افضتم من عرفات اى دفعتم بكثرة وهو من افاضة الماء وهو صبه بكثرة
واصله افضتم انفسكم وعرفات علم للموقف سمّي بجمع كاذرعات وهي من الاسماء المرتجلة فاذكروا الله
عند المشعر الحرام فيه دلالة على ان الوقوف بالمشعر الحرام فريضة لان ظاهر الامر على الوجوب واذا
اوجب الله تعالى الذكر فيه فقد اوجب الكون فيه والمعنى فاذا افضتم من عرفات فكونوا بالمشعر
الحرام واذكروا الله عنده واذكروه كما هدىكم ما مصدرية او كافة اي اذكروه ذكرا حسنا كما هدىكم
هداية حسنة او اذكروه كما علمكم كيف تذكرونه وان كنتم من قبله من قبل الهدى لمن الضالين
اى الجاهلين لا تعرفون كيف تذكرونه ~~من الهدى~~ وتعبدونه وان هي المخففة من المثقلة وروى
عن جابر ان النبي صلى الله عليه وآله لما صلى الفجر بالمزدلفة بغلس ركب ناقته حتى الى المشعر الحرام فدعا
وكبّر وهلل ولم يزل واقفا حتى اسفر والمشعر المعلم لانه معلم العبادة ووصف بالحرام لحرمته وسميت
المزدلفة جمعا لان آدم اجتمع فيها مع حوّا وازدلف منها اى دنا منها وقيل لانه يجمع فيها بين
الصلوتين ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم فاذا
قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا اتنا في
الدنيا وماله في الاخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة
حسنة وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب ثم لتكن افاضتكم
من حيث افاض الناس ولا تكن من المزدلفة وذلك لما كان عليه الحمس من الترفع على الناس عن
ان يساووهم في الموقف وقولهم نحن اهل الله وسكان حرمه فلا نخرج منه فيقفون بجمع وساير
الناس بعرفات وقيل ثم افيضوا من حيث افاض الناس وهم الحمس اي من المزدلفة الى منى بعد
الافاضة من عرفات واستغفروا الله واطلبوا المغفرة منه فاذا قضيتم مناسككم فاذا اديتم مناسككم
والمنسك اما موضع النسك او مصدر وجمع لانه يشتمل على افعال اى فاذا فرغتم من افعال الحج
فاذكروا الله كذكركم اباءكم فاكثروا ذكر الله وبالغوا فيه كما تفعلونه في ذكر ابائكم ومفاخرهم
وايامهم وكانوا اذا قضوا مناسكهم وقفوا بين المسجد بمنى وبين الجبل فيعددون فضايل

اباءهم ويذكرون ايامهم او اشد ذكرا في موضع جرّ عطفا على ما اضيف اليه الذكر في قوله كذكركم كما تقول كذكر قريش اباءهم او قوم اشد منهم ذكرا او في موضع نصب عطفا على اباءكم بمعنى او اشدّ ذكرا من اباءكم على ان ذكرا من فعل المذكور فمن الناس من يقول فان الناس من بين مقلّ لا يطلب بذكر الله الا الدّنيا ومكثر يطلب خير الدارين فكونوا من المكثرين ربنا آتنا اجعل ايتائنا اى اعطائنا في الدنيا خاصة وماله في الآخرة من خلاق يعنى من طلب خلاق اى نصيب لان همه مقصور على الدنيا اولئك الداعون بالحسنتين لهم نصيب من جنس ما كسبوا من الاعمال الحسنة وهو الثواب الذى هو المنافع الحسنة او من اجل ما كسبوا او لهم نصيب مما دعوا به يعطيهم منه بحسب مصالحهم في الدّنيا واستحقاقهم في الآخرة ويسمّى الدعا كسبا لانه من الاعمال والاعمال موصوفة بالكسب ويجوز ان يكون اولئك للفريقين جميعا والله سريع الحساب يحاسب الخلايق على كثرة عددهم وكثرة اعمالهم لا يشغله حساب احد عن حساب غيره وروى انه يحاسب الخلق في قدر حلب شاة وروى في مقدار فواق ناقة وروى في مقدار لمحة واذكروا الله في ايام معدودات فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون الايام المعدودات ايام التشريق والمعلومات عشر ذى الحجة وذكر الله فيها التكبير في اعقاب الصّلوة فمن تعجّل اى من تعجّل في النفر واستعجل النفر من منى في يومين بعد يوم النحر اذا فرغ من رمى الجمار فلا اثم عليه في التعجيل ومن تأخّر حتى رمى في اليوم الثالث فلا اثم عليه لمن اتقى الصّيد وقيل لمن اتقى الكباير واتقوا الله باجتناب معاصيه واعلموا انكم اليه تحشرون فيجازيكم على اعمالكم ومن النّاس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الدّ الخصام واذا تولّى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحبّ الفساد ثم ذكر سبحانه حال المنافقين بعد ذكره اعمال المؤمنين ومن الناس من يعجبك قوله اى يروقك ويعظم في قلبك في الحيوة الدّنيا الجار يتعلق بالقول اى يعجبك ما يقوله في معنى الدنيا لانه يطلب به حظّا من حظوظ الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه من محبّتك وهو الدّ الخصام وهو شديد الجدال والمخاصمة واضافة الدّ الى الخصام بمعنى في كقولهم ثبت الغدر واذا تولّى اى ملك الامر وصار واليا فعل بظلمه وسوء سيرته ما يفعله ولاة السّوء من الفساد في الارض باهلاك الحرث والنسل وقيل يظهر الظلم حتى يمنع الله بشوم ظلمه القطر فيهلك الحرث والنسل وقيل معناه واذا تولّى عنك واعرض بعد الالانة في المنطق والله لا يحب العمل بالفساد واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد اخذته العزة بالاثم من قولك اخذته بكذا اذا حملته عليه والزمته اياه اى حملته العزة التى فيه على الاثم المنهى عنه والزمته ارتكابه ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء

مَرْضَاتِ اللهِ وَاللهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ يشري نفسه اي يبيعها لابتغاء مرضات الله اي يبذل نفسه حتى يقتل وقيل
نزلت في امير المؤمنين عليه السّلام حيث بات على فراش النبي صلى الله عليه وآله حين خرج النبي صلى الله عليه وآله وهرب النبي صم الى الغار وقيل نزلت
في كل مجاهد في سبيل الله والله رؤف بالعباد حيث كلفهم الجهاد وعرضهم لثواب الشهداء يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ
الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ السلم بفتح السين وكسرها وقال ابو عبيد السلم بالكسر والاسلام واحد
والسلم الاستسلام والمعنى ادخلوا في الاسلام والطاعة وروى اصحابنا انه الدخول في الولاية كافة اي جميعا
لا يخرج احد منكم يده عن طاعته امير المؤمنين عم وهو من الكف كانهم كفوا ان يخرج منهم احد باجتماعهم فان زللتم عن الدخول في
الدخول في السلم من بعد ما جاءتكم الحجج على ان ما دعيتم اليه حق فاعلموا ان الله عزيز غالب لا يعجزه الانتقام منكم حكيم
لا ينتقم الا بحق هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللهِ
تُرْجَعُ الْأُمُورُ اتيان الله اتيان امره وبأسه كقوله او يأتي امر ربك فجاءهم بأسنا ويجوز ان يكون المأتي
به محذوفا بمعنى ان يأتيهم الله ببأسه للدلالة عليه بقوله فاعلموا ان الله عزيز حكيم يعني غالب قهار في ظلل من الغمام
جمع ظلة وهي ما اظلك والملائكة بالرفع وقد قرئ بالجر عطفا على الظلل او الغمام وقضي الامر واتم امر اهلاكهم وفرغ
منه وقرئ يرجع وترجع على بناء الفاعل والمفعول بالتانيث والتذكير فيهما سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ
آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ سل امر للرسول او لكل احد كم
آتيناهم من آية بينة اي دلالة معجزة على يدي انبيائهم او آية في التورية شاهدة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله فمنهم
من آمن ومنهم من جحد ومنهم من اقر ومنهم من بدل ومن يبدل نعمة الله آيات الله التي هي اجل نعمة من الله لكونها
اسباب الهدى والنجاة من النار وتبديلهم اياها ان الله سبحانه اظهرها لتكون اسباب نجاتهم فجعلوها اسباب
ضلالهم او حرفوا آيات التورية الدالة على نعت محمد صلى الله عليه وآله وكم يحتمل معنى الاستفهام والخبر معا من بعد
ما جاءته معناه من بعد ما تمكن من معرفتها او من بعد ما عرفها فان الله شديد العقاب له زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ
الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ
الذي زين لهم الدنيا هو الشيطان حسنها في اعينهم بوساوسه فلا يريدون غيرها ويجوز ان يجعل الله خلق ما
الله فيها من الاشياء المشتهيات وما ركبه فيهم من الشهوة بوساوسه لها تزيينا لان التكليف لا يتم الا مع الشهوة
ويسخرون من الذين آمنوا لزهدهم فيها او من المؤمنين الذين لا حظ لهم منها والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة
لانهم في عليين وهم في سجين من السماء او حالهم عالية لحالهم لانهم في كرامة وهم في هوان من الارض والله يرزق من يشاء
بغير حساب بغير تقدير فيوسع على من يوجب الحكمة التوسعة عليه او يعطي اهل الجنة ما لا ياتي عليه الحساب
كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ

ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات
بغيا بينهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء
الى صراط مستقيم ○ كان الناس امة واحدة متفقين على الفطرة فاختلفوا فبعث الله النبيين وحذف
فاختلفوا لدلالة قوله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه عليه وفي قراءة عبد الله كان الناس امة واحدة
كفارا فبعث الله النبيين فاختلفوا عليهم والاول اوجه وانزل معهم الكتاب يريد به الجنس وانزل مع كل
واحد منهم كتابه ليحكم الله او الكتاب او النبي المنزل عليه بين الناس فيما اختلفوا فيه في الحق والدين الذي
اختلفوا فيه بعد الاتفاق وما اختلف فيه الا الذين اوتوا الكتاب المنزل لازالة الخلاف يعني انهم جعلوا
نزول الكتاب الذي انزل لازالة الاختلاف سببا في شدة الاختلاف بغيا بينهم حسدا وظلما بينهم لحرصهم
على الدنيا فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق من للتبيين اي فهداهم للحق الذي اختلف
فيه من اختلف ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء
والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب
ام منقطعة معناها بل احسبتم والهمزة فيها للتقرير واستبعاد الحسبان لما ذكر ما كانت عليه الامم من الاختلاف
على النبيين بعد مجيء البينات تشجيعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على الصبر مع الذين اختلفوا عليه من المشركين
واليهود وعداوتهم له قال لهم على طريقة الالتفات ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم لما للتوقع وهي في النفي
نظيرة قد في الاثبات والمعنى ان اتيان ذلك متوقع منتظر مثل الذين خلوا من قبلكم اي حالهم التي هي مثل في الشدة
مستهم بيان للمثل وهو استيناف كان قائلا قال كيف كان ذلك المثل فقيل مستهم البأساء والضراء من القتل
والخروج عن الاهل والمال وزلزلوا وازعجوا ازعاجا شديدا شبيها بالزلزلة بما اصابهم من الاهوال حتى يقول
الرسول الى الغاية التي قال الرسول ومن معه فيها متى نصر الله طلب النصر وتمنوه واستطالوا زمان الشدة وفيه
دليل على تناهي الامر في الشدة لان الرسل اذا لم يبق لهم صبر حتى ضجوا كان البلاء في غاية الشدة الا ان نصر الله قريب
على ارادة القول اي فقيل لهم ذلك اجابة لهم الى طلبتهم من عاجل النصر وقرئ حتى يقول بالنصب على اضمار ان
ومعنى الاستقبال لان ان علم له وبالرفع على معنى الحال الا انها حال ماضية محكية ○ يسئلونك ماذا ينفقون
قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير
فان الله به عليم ○ ماذا ينفقون اي شيء ينفقون والسؤال عن الانفاق يتضمن السؤال عن مصرف
النفقة لا يعتد بها الا اذا وقع موقعها ولذلك جاء الجواب ببيان مصارف النفقة ما انفقتم من خير
اي مال فللوالدين والاقربين كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم
وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون ○ وهو كره لكم من الاكراه بدليل

لما سال عمرو بن الجموح وكان شيخا ذا مال عن النفقة ومصرفها نزل يسئلونك ماذا ...

قوله وعسى ان تكرهوا شيئا ثم انه يجوز ان يكون بمعنى الكراهة على وضع المصدر موضع الوصف كقوله

الخنسا فانما هى اقبال وادبار كانه فى نفسه كراهة لفرط كراهتهم له ويجوز ان يكون فعلا بمعنى مفعول كالخبز

بمعنى المخبوز اى وهو مكروه لكم وقد يكون الشئ مكروها فى طبع الانسان وان كان يريده لان الله تعالى امره

بذلك وعسى ان تكرهوا شيئا فى الحال وهو خير لكم فى العاقبة كما تكرهون القتال لما فيه من المخاطرة بالروح

وهو خير لكم لان فيه احدى الحسنيين اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة والله يعلم ما يصلحكم وما

هو خير لكم وانتم لا تعلمون ذلك يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن

سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل ولا

يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت

وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم فى الدنيا والاخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

بعث رسول الله صلى الله عليه وآله عبد الله بن جحش على سرية فى جمادى الاخر قبل قتال بدر بشهرين ليترصد

عير القريش فيها عمرو بن عبد الله الحضرمى فقتلوه واستاقوا وفيها من تجارة الطايف وكان ذلك اول

يوم من رجب وهم يظنونه من جمادى الاخر فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام فنزلت اى يسالك

الكفار والمسلمون عن القتال فى الشهر الحرام وقتال فيه بدل الاشتمال من الشهر الحرام قل قتال فيه كبير اى

اثم كبير وجاز الابتداء بالنكرة لانه تخصص بقوله فيه وصد عن سبيل الله اى منع ومبتداء واكبر خبره

المعنى وكبائر قريش من صدهم عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وكفرهم بالله واخراجهم اهل المسجد الحرام

منه وهم رسول الله والمؤمنون اكبر عند الله مما فعلته السرية من القتال فى الشهر الحرام على سبيل الخطاء والبناء

على الظن والفتنة الاخراج او الشرك والمسجد الحرام عطف على سبيل الله ولا يزالون يقاتلونكم اخبار عن

دوام عداوة الكفار للمسلمين وحتى معناه التعليل اى يقاتلونكم كى يردوكم عن دينكم وان استطاعوا

استبعاد لاستطاعتهم ومن يرجع عن دينه الحق يمنهم فيمت على الردة فاولئك حبطت اعمالهم فى الدنيا

لما يفوتهم فيها من ثمرات الاسلام وفى الاخرة لما يفوتهم من الثواب ان الذين امنوا والذين هاجروا

وجاهدوا فى سبيل الله اولئك يرجون رحمت الله والله غفور رحيم نزلت فى قصة عبد الله

بن جحش واصحابه وقتلهم الحضرمى فى رجب بان ظن قوم انهم ان سلموا من الاثم فليس لهم اجر

فنزل اولئك يرجون رحمة الله وهى النصرة والغنيمة فى الدنيا والمثوبة فى العقبى وعن قتادة هؤلاء

خيار هذه الامة ثم جعلهم الله اهل رجاء كما تسمعون وانه من رجا طلب ومن خاف هرب يسئلونك

عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما ويسئلونك ماذا

ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون فى الدنيا والاخرة ويسئلونك

عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو
شاء الله لاعنتكم ان الله عزيز حكيم ○ اثم كبير من قراء بالباء فلانهم استعملوا فى الذنب اذا كان موبقا
الكبير كقوله كبائر الاثم وكبائر ما تنهون عنه وقالوا فى غير الموبق صغير وصغيرة ولم يقولوا قليل ومقابل الكثير القليل
ومن قراء بالثاء فلاية فى المائدة انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء الاية والخبر لعن رسول
الله صلى الله عليه وآله فى الخمر عشرة والخمر كل شراب مسكر مغط للعقل والتميز وكانها سميت بالمصدر من خمره خمرا
اذا ستره للمبالغة والميسر مصدر من يسر كالموعد والمرجع من فعلهما واشتقاقه من اليسر كانه اخذ مال بيسر من
غير كد او من اليسار لانه سلب يساره وعن النبى صلى الله عليه وآله اياكم وهاتين الكعبتين المشومتين فانهما
من ميسر العجم وعن على عليه السلام ان النرد والشطرنج من الميسر واثمهما اى وعقاب الاثم فى تعاطيهما
اكبر من نفعهما وهو الالتذاذ بشرب الخمر والقمار والطرب فيهما والتوصل بهما الى مصادقة الفتيان ومعاشرتهم
والنيل من عطيتهم ويسئلونك ماذا ينفقون اى شئ ينفقون والسائل عمرو بن جموح قل العفو العفو
نقيض الجهد وهو ان ينفق ما لا يبلغ انفاقه منه الجهد واستفراغ الوسع قال خذ العفو منى تستديمى
مودتى وقرئ بالرفع والنصب فى الدنيا والاخرة يتعلق بتتفكرون اى لعلكم تتفكرون فى الدارين
وما يتعلق بهما فتاخذون بما هو اصلح لكم كما بينت لكم ان العفو اصلح من الجهد فى النفقة او تتفكرون فى
الدارين فتؤثرون ابقاهما واكثرهما منافع او يتعلق بيبين على معنى يبين لكم الايات فى امور الدارين لعلكم
تتفكرون ولما نزل ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما الاية اعتزلوا اليتامى وتركوا مخالطتهم والاهتمام
بامورهم فشق ذلك عليهم فقيل اصلاح لهم خير اى مداخلتهم على جهة الاصلاح لهم ولاموالهم خير من
مجانبتهم وان تخالطوهم وتعاشروهم فهم اخوانكم فى الدين ومن حق الاخ ان يخالط اخاه والله يعلم المفسد
من المصلح اى لا يخفى على الله من داخلهم باصلاح وافساد فيجازيه على حسب مداخلته ولو شاء الله لاعنتكم
لحملكم على العنت وهو المشقة وضيق عليكم فى امر اليتامى ومخالطتهم ان الله عزيز غالب قادر على ما يشاء حكيم
يفعل ما توجبه الحكمة ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم
ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يدعون
الى النار والله يدعوا الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين اياته للناس لعلهم يتذكرون
اى لا تتزوجوا النساء الكافرات حتى يؤمن ولامة مؤمنة اى مملوكة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم
اى ولو كان الحال ان المشركة تعجبكم بجمالها ومالها فتحبونها فان المؤمنة خير منها ولا تنكحوا المشركين النساء
المسلمات حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من حر مشرك ولو اعجبكم جماله او ماله او حاله اولئك اشارة الى
المشركين والمشركات يدعون الى النار اى يدعون الى الكفر فحقهم ان لا يوالوا ولا يصاهروا والله يدعوا

الى الجنة اى فعل ما يوجب الجنة والمغفرة من الايمان والطاعة باذنه اى بامره وتوفيقه للعمل الذى يوصل الى
الجنة ويبين اياته اى اوامره ونواهيه للناس لعلهم يتذكرون اى يتعظون ويسالونك عن المحيض
قل هو اذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فاتوهن من
حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين المحيض مصدر حاضت محيضا نحو
جاء مجيئا وبات مبيتا قل هو اذى اى الحيض شىء يستقذر ويؤذى من يقربه نفرة منه فاعتزلوا النساء
فاجتنبوا مجامعة النساء فى وقت المحيض ولا تقربوهن بالجماع حتى يطهرن اى ينقطع الدم عنهن
ومن قراء حتى يطهرن فانما هو يتطهرن اى يغتسلن فاذا تطهرن اى اغتسلن وقيل توضأن او غسلن
الفرج بعد انقطاع دم الحيض فاتوهن من حيث امركم الله اى من الجهة التى يحل ان يؤتين منها ولا
تقربوهن من حيث لا يحل بان يكن محرمات او معتكفات او صايمات ولو ارادفى الفرج لقال فى
حيث ان الله يحب التوابين من ذنوب هم ويحب المتطهرين بالماء نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم و
قدموا لانفسكم واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر المؤمنين نساؤكم ذوات حرث لكم
منهن تحرثون الولد واللذة فاتوا حرثكم اى نساءكم انى شئتم من اين شئتم وكيف شئتم كما فاتون اراضيكم
التى تحرثونها من اى جهة شئتم وقدموا لانفسكم ما يجب تقديمه من الاعمال الصالحة وقيل هو التسمية
عند الوطى وقيل هو طلب الولد واتقوا الله لا تجترؤا على المناهى واعلموا انكم ملاقوه اى ملاقوا جزائه
فتزودوا ما لا تفتضحون به ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس
والله سميع عليم العرضة فعلة بمعنى المفعول كالغرفة والقبضة وهى اسم ما تعرضه دون الشىء
من عرض العود على الاناء فيعترض دونه ويصير حاجزا ومانعا منه تقول فلان عرضة دون الخير والعرضة
ايضا المعرض للامر قال فلا تجعلونى عرضة للوايم ومعنى الاية على الاولى ان الرجل كان يحلف على بعض الخيرات
من صلة الرحم او غيرها ثم يقول اخاف ان احنث فى يمينى فيترك البر ارادة ان يبر فى يمينه فقيل لهم لا تجعلوا
الله عرضة لايمانكم اى حاجزا لما حلفتم عليه وسمى المحلوف عليه يمينا لتلبسه باليمين كما جاء فى الخبر اذا حلفت
على يمين اى على شىء مما يحلف عليه وقوله ان تبروا وتتقوا وتصلحوا عطف بيان لايمانكم اى للامور المحلوف
عليها التى هى البر والتقوى والاصلاح بين الناس وتعلقت اللام فى قوله لايمانكم بالفعل اى ولا تجعلوا
الله لايمانكم برزخا حاجزا ويجوز ان يتعلق بعرضة لان فيها معنى الاعتراض اى لا تجعلوه شيئا
يعترض البر من اعترضنى كذا ويجوز ان تكون اللام للتعليل ويتعلق ان تبروا بالفعل او بالعرضة اى
ولا تجعلوا الله لاجل ايمانكم به عرضة لان تبروا ومعنى الاية على الاخرى ولا تجعلوا الله معرضا لايمانكم
فتبتذلوه بكثرة الحلف به وان تبروا علة للنهى اى ارادة ان تبروا وتتقوا لان الحلاف مجترئ على الله والمجترئ على الله لا يكون

دعوى الخ وصدر كنوح الحكيم

يكون

يكون براً متعينا ولايثق به الناس فلا يدخلونه في اصلاح ذات بينهم لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللّٰهُ بِاللَّغْوِ فِي
أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللّٰهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ اللغو الساقط الذى لايعتد به من
كلام وغيره واللغو من اليمين الساقط الذى لايعتد به فى الايمان وهو ما يجرى على عادة اللسان من قول
لا والله وبلى والله من غير عقد على يمين يقتطع بها مال او يظلم بها احد والمعنى لايؤاخذكم بلغو اليمين الذى
لاقصد معه ولايلزمكم به الكفارة ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم من الايمان وهو ما عزمتموه كقوله سبحانه
بما عقدتم الايمان لان كسب القلب هو العقد والنية اى بما نوت قلوبكم وقصدتم من الايمان والله
غفور حليم حيث لم يؤاخذكم بلغو الايمان لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا
فَإِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ للذين يؤلون اى يحلفون من نسائهم عدى الى
الذى هو بمعنى حلف بمن لان هذا الحلف قد ضمن معنى البعد فكانه قيل يبعدون من نسائهم مولين اى
حالفين ويجوز ان يكون المراد لهم من نسائهم تربص اربعة اشهر كقولهم لى منك كذا والايلاء من المرأة ان يقول
الرجل والله انى لا اقربك ثم اقام على يمينه والحكم فى ذلك ان المرأة اذا استعدت عليه الى الحاكم انظره الحاكم
بعد الرفع اليه اربعة اشهر ويقول له بعد مضى الاشهر الاربعة اذ لم يراجع زوجته فى او طلق فان
فاءوا اى رجعوا بان يكفروا عن اليمين ويجامعوا عند القدرة عليه او يراجعوا بالقول عند العجز عن الجماع
فان الله غفور رحيم لايتبعه بعقوبته وان عزموا الطلاق وتلفظوا به فان الله سميع عليم يسمع قوله ويعلم
ضميره وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللّٰهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ
إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَ
لَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللّٰهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ والمطلقات يعنى
المدخول بهن من ذوات الحيض غير الحوامل لان فى الآية بيان عدتهن واللفظ مطلق فى تناول الجنس
صالح لكله وبعضه فجاء فى احد ما يصلح له كاللفظ المشترك يتربصن بانفسهن خبر فى معنى الامر واشعار
بانه مما يجب ان يتلقى بالامتثال فكانهن امتثلن الامر بالتربص فهو يخبر عنه موجودا ونحوه قولهم فى الدعاء
رحمك الله ومعنى يتربصن ينتظرن بانفسهن انقضاء ثلثة قروء فلا يتزوجن والمراد بالقروء الاطهار
عندنا وعند الشافعى وذهب ابو حنيفة الى انها ثلث حيض وهو جمع قرء او قرء ونصب ثلثة قروء
على انه مفعول به اى يتربصن مضى ثلثة قروء او على ظرف اى مدة ثلثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما
خلق الله فى ارحامهن من الولد او من دم الحيض وذلك اذا ارادت المراءة فراق زوجها فكتمت حملها
لئلا ينتظر بطلاقها ان تضع ولئلا يشفق على الولد فيترك طلاقها او كتمت حيضها وقالت وهى حايض قد طهرت
استعجالا للطلاق ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر تعظيم لفعلهن وان من آمن بالله واليوم الاخر لايجترى

على مثله من العظائم وبعولتهن احق بردهن فى ذلك اى ان ازواجهن اولى بمراجعتهن وهى ردهن الى الحالة
الاولى فى ذلك الاجل الذى قدر لهن فى مدة العدة ان ارادوا بالرجعة اصلاحا لما بينهم وبينهن ولم يريدوا
مضارتهن ولهن مثل الذى عليهن ويجب لهن من الحق على الرجال مثل الذى يجب لهم عليهن بالمعروف
بالوجه الذى لا ينكر فى الشرع وعادات الناس فلا يكلفنهم ما ليس لهن ولا يكلفونهن ما ليس لهم وللرجال
عليهن درجة اى زيادة فى الحق وفضيلة بقيامهم عليهن ۝ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ
تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ
فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا
وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۝ الطلاق بمعنى التطليق كالسلام بمعنى التسليم والكلام
التكليم اى التطليق الشرعى تطليقة بعد تطليقة على التفريق دون الجمع والارسال دفعة واحدة ولم يرد بالمرتين
التثنية ولكن التكرير كقوله ثم ارجع البصر كرتين اى كرة بعد كرة فامساك بمعروف او تسريح باحسان هذا
تخيير لهم بعد ان علمهم كيف يطلقون بين ان يمسكوا النساء مع حسن العشرة والقيام بحقوقهن وبين
ان يسرحوهن سراحا جميلا وقيل معناه الطلاق الرجعى مرتان لانه لا رجعة بعد الثلث فامساك برجعة او
تسريح بان لا يراجعها حتى تبين بالعدة وقيل بان يطلقها الثالثة وروى ان سائلا سئل رسول الله صلى الله
عليه وآله فقال ص او تسريح باحسان ولا يحل لكم خطاب للازواج ان تاخذوا مما اتيتموهن من المهر شيئا
الا ان يخافا الزوجان ترك اقامة حدود الله فيما يلزمهما من مواجب الزوجية لما يحدث من نشوز
المراة وسوء خلقها فلا جناح عليهما فلا جناح على الرجل فيما اخذ و على المراة فيما افتدت به نفسها واختلعت
به من بذل ما اوتيت من المهر او الزيادة على المهر ان كان النشوز والبغض منها وحدها وان كان منهما فدون المهر
وقرئ ان يخافا على البناء للمفعول وابدال ان لا يقيما من الف الضمير وهو بدل الاشتمال كقولك خيف زيد تركه
اقامة حدود الله ونحوه واسروا النجوى الذين ظلموا فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا
غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝
فان طلقها الطلاق المذكور الموصوف بالتكرار فى قوله الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان
او فان طلقها مرة ثالثة بعد المرتين فلا تحل له من بعد اى من بعد ذلك التطليق حتى تنكح زوجا غيره
حتى تتزوج غيره والنكاح يسند الى المراة كما يسند الى الرجل كالتزويج فان طلقها الزوج الثانى فلا جناح
عليهما ان يتراجعا ان يرجع كل واحد منهما الى صاحبه بالمزاوجة ان ظنا ان كان فى ظنهما انهما يقيمان حقوق
ولم يقل ان علما لان اليقين مغيب عنهما لا يعلمه الا الله ومن فسر الظن هنا بالعلم فقد وهم لفظا ومعنى
لانك لا تقول علمت ان يقوم زيد ولكن ظننت انه يقوم ولان الانسان لا يعلم ما فى الغد وانما يظن

ظن

ظنا ٭ وَاِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاۤءَ فَبَلَغْنَ اَجَلَهُنَّ فَاَمْسِكُوْهُنَّ بِمَعْرُوْفٍ اَوْ سَرِّحُوْهُنَّ بِمَعْرُوْفٍ وَلَا
تُمْسِكُوْهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوْا وَمَنْ يَّفْعَلْ ذٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهٗ وَلَا تَتَّخِذُوْٓا اٰيٰتِ اللّٰهِ هُزُوًا
وَّاذْكُرُوْا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ اَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنَ الْكِتٰبِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهٖ وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاعْلَمُوْٓا
اَنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ٭ فبلغن اجلهن اى آخر عدتهن وقاربن انقضائها والاجل يقع على المدة كلها
وعلى آخرها يقال لعمر الانسان اجل وللموت الذى ينتهى به اجل فامسكوهن اى راجعوهن قبل انقضاء
العدة بمعروف بما يجب لها من القيام بمواجبها من غير طلب ضرار بالمراجعة او سرحوهن اى اتركوهن
حتى تنقضى عدتهن فيكن املك بانفسهن ولا تمسكوهن ضرارا لا لرغبة فيهن بل لطلب الاضرار
بهن بتطويل العدة عليهن لتعتدوا اى لتظلموهن ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها
لعذاب الله ولا تتخذوا ايات الله هزوا اى لا تستخفوا باوامره ونواهيه واذكروا نعمة الله عليكم
فيما اباحه لكم من الازواج والاموال وما انزل عليكم من القرآن والعلوم التى بينها لكم يعظكم به اى بما
انزل عليكم لتتعظوا به وذكر النعمة مقابلتها بالشكر ٭ وَاِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاۤءَ فَبَلَغْنَ اَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوْهُنَّ
اَنْ يَّنْكِحْنَ اَزْوَاجَهُنَّ اِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوْفِ ذٰلِكَ يُوْعَظُ بِهٖ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ
بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ ذٰلِكُمْ اَزْكٰى لَكُمْ وَاَطْهَرُ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ ٭ فبلغن اجلهن اى انقضت
عدتهن فلا تعضلوهن لا تمنعوهن ظلما عن التزويج وهذا اما ان يكون خطابا للازواج الذين
يعضلون نسائهم بعد انقضاء العدة ظلما لا يتركونهن يتزوجن من شئن من الازواج واما ان
يكون خطابا للاولياء فى عضلهن ان يرجعن الى ازواجهن والعضل الحبس والتضييق اذا تراضوا
اذا تراضى الخطاب والنساء بالمعروف بما يحسن فى الدين والمروة من الشرايط ذلك الذى سبق
من الامر والنهى يوعظ به ذلكم ازكى لكم اى خير لكم واطهر من ادناس الاثام والله يعلم ما فى ذلك من
الزكاء والطهر او يعلم ما تستصلحون به من الاحكام والشرايع وانتم لا تعلمون ٭ وَالْوَالِدٰتُ
يُرْضِعْنَ اَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ اَرَادَ اَنْ يُّتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُوْدِ لَهٗ رِزْقُهُنَّ
وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوْفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ اِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَاۤرَّ وَالِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُوْدٌ لَّهٗ
بِوَلَدِهٖ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذٰلِكَ فَاِنْ اَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا
وَاِنْ اَرَدْتُّمْ اَنْ تَسْتَرْضِعُوْٓا اَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ اِذَا سَلَّمْتُمْ مَّآ اٰتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوْفِ وَ
اتَّقُوا اللّٰهَ وَاعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ ٭ يرضعن مثل يتربصن فى انه خبر فى معنى الامر
المؤكد اى ولترضع الامهات اولادهن حولين كاملين تامين اربعة وعشرين شهرا وانما اكد لرفع
الابهام لانه يتسامح فيه يقول الرجل اقمت عند فلان حولين ولم يستكملهما وقوله لمن اراد ان يتم

الرضاعة بيان لمن توجه اليه الحكم اى هذا الحكم لمن اراد اتمام الرضاع اى ليس ذلك بوقت لاينقص منه
بعد ان لايكون فى الفطام ضرر وقيل ان اللام متعلق بيرضعن كما تقول ارضعت فلانة لفلان ولده اى
يرضعن حولين لمن اراد ان يتم الرضاعة من الاباء لان الاب يجب عليه ارضاع الولد دون الام وعليه ان
يتخذ له ظئرا الا اذا تطوعت الام بارضاعه وهى مندوبة الى الارضاع ولا يجبر على ذلك والامر للوالدات
بالارضاع امر على الندب وقيل اراد بالوالدات المطلقات وايجاب النفقة والكسوة لاجل الرضاع وعلى
المولود له رزقهن اى وعلى الذى يولد له وهو الوالد وله فى محل الرفع على الفاعلية ان يرزقهن ويكسوهن
اذا ارضعن ولده بالمعروف تفسيره ما يتبعه وهو ان لا تكلف واحد منهما ما ليس فى وسعه ولا يتضار
وقرئ لا تضار بالرفع على الاخبار ويحتمل ان يكون الاصل لا تضارر ولا تضارر بكسر الراء وفتحها ولا تضار بالفتح
على النهى والمعنى لا تضار والدة زوجها بسبب ولدها بان تطلب منه ما ليس بعدل من النفقة والكسوة
وان تشغل قلبه بالتفريط فى شان الولد ولا يضار مولود له امرأته بسبب ولده بان يمنعها شيئا مما وجب عليه
او ياخذه منها وهى تطلب رضاعه وكذلك اذا كان مبنيا للمفعول فهو نهى عن ان يلحق بها الضرار من قبل
الزوج وعن ان يلحق الضرار بالزوج من قبلها بسبب الولد وعلى الوارث مثل ذلك عطف على قوله
على المولود له رزقهن وكسوتهن وما بينهما تفسير للمعروف معترض بين المعطوف والمعطوف عليه والمعنى
وعلى وارث المولود له بعد موته مثل ما وجب عليه من الرزق والكسوة بالمعروف فان ارادا فصالا
صادرا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما فى ذلك زادا على الحولين او نقصا وهذه توسعة بعد
التحديد وان اردتم خطاب للاباء ان تسترضعوا المراضع اولادكم فحذف احد المفعولين للاستغناء
عنه اذا سلمتم الى المراضع ما اتيتم اى ما اردتم ايتاءه وقرئ ما اتيتم من اتى اليه احسانا اذا فعله وقيل
اذا سلمتم الى الاجرة المثل بمقدار ما ارضعت وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ
بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ هو على تقدير حذف المضاف تقديره وازواج الذين يتوفون منكم يتربصن
وقيل معناه والذين يتوفون منكم اى يقبضون ويموتون ويتركون ازواجا يتربصن بعدهم كقولهم
السمن منوان بدرهم اى منوان منه بدرهم ومعنى يتربصن بانفسهن يعتددن هذه المدة وهى
اربعة اشهر وعشرة ايام وقيل عشرا ذهابا الى الليالى والايام داخلة معها ولا يستعمل التذكير فيه على
ارادة الايام يقال صمت عشرا فاذا بلغن اجلهن فاذا انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الاولياء
والائمة فيما فعلن فى انفسهن من التعريض للخطاب بالمعروف بالوجه الذى لا ينكره الشرع وهذه الاية ناسخة
للاية المتاخرة عنها الواردة فى عدة المتوفى عنها زوجها وان كانت متقدمة عليها فى التلاوة وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ

فيما عرّضتم به من خطبة النساء او اكننتم في انفسكم علم الله انكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن
سرا الا ان تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله واعلموا
ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه واعلموا ان الله غفور حليم ۝ ولا جناح عليكم ايها الرجال
فيما عرّضتم به من خطبة النساء المعتدات والتعريض هو ان يقول لها انك لجميلة او صالحة او اني احب
امرأة صفتها كذا ويذكر بعض صفاتها ونحو ذلك من الكلام الذي يوهم انه يريد نكاحها حتى تحبس
نفسها عليه ان رغبت فيه ولا يصرح بالنكاح فلا يقول اني اريد ان انكحك او ان اتزوجك او اكننتم في
انفسكم او سترتم واضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه بالسنتكم لا معرّضين ولا مصرحين علم الله انكم ستذكرونهن
لا محالة برغبتكم فيهن خوفا منكم ان يسبقكم غيركم اليهن فاباح لكم ذلك فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن
سرا والسر كناية عن الوطء لانه مما يسر ثم عبر به عن النكاح الذي هو العقد لانه سبب فيه كما فعل بالنكاح
الا ان تقولوا قولا معروفا وهو ان تعرضوا ولا تصرحوا اي لا تواعدوهن الا بالتعريض او لا تواعدوهن
الا مواعدة معروفة غير منكرة ولا تعزموا عقدة النكاح من عزم الامر وعزم عليه وهو مبالغة في النهي
عن عقد النكاح في العدة لان العزم على الفعل يتقدمه فاذا نهى عنه كان عن الفعل انهى ومعناه
ولا تعزموا عقد عقدة النكاح في العدة حتى يبلغ الكتاب اجله يعني ما كتب وفرض من العدة واعلموا
ان الله يعلم ما في انفسكم من العزم على ما لا يجوز فاحذروه ولا تعزموا عليه لا جناح عليكم ان طلقتم
النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره
متاعا بالمعروف حقا على المحسنين لا جناح عليكم اي لا تبعة عليكم من ايجاب مهر ان طلقتم النساء ما لم
تمسوهن ما لم تجامعوهن ويجوز ان يكون ما ههنا شرطية بمعنى ان لم تمسوهن ويجوز ان يكون بمعنى المدة
اي مدة لم تمسوهن فيها فيكون نصبا على الظرف وقرئ تماسوهن والمعنى فيهما واحد او تفرضوا لهن فريضة
الا ان تفرضوا لهن فريضة او حتى تفرضوا لهن فريضة وفرض الفريضة تسمية المهر وذلك ان المطلقة
غير المدخول بها ان سمى لها مهر فلها نصف المسمى وان لم يسم لها مهر فليس لها الا المتعة ومتعوهن
اي اعطوهن من مالكم ما يتمتعن به على الموسع قدره وعلى المقتر قدره اي على الغني الذي هو في سعة
لغناه على قدر حاله وعلى الفقير الذي هو في ضيق على قدر حاله ومعنى قدره مقداره الذي يطيقه
والقدر والقدَر لغتان متاعا تاكيد لمتعوهن اي تمتيعا بالمعروف بالوجه الذي يحسن في الشرع
والمروة حقا صفة لمتاعا اي واجبا عليهم او حق ذلك حقا على المحسنين على الذين يحسنون الى
المطلقات بالتمتيع وسماهم قبل الفعل محسنين كما قال عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه وان
طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفون

وقرأ حمزة والكسائي تماسوهن بضم التاء ومد الميم في جميع القرآن

قرأ حفص وابن ذكوان بفتح الدال

اَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهٖ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَاَنْ تَعْفُوا اَقْرَبُ لِلتَّقْوٰى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ اِنَّ اللّٰهَ بِمَا
تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ هذا يدلّ على ان الجناح فى الآية المتقدمة المراد به تبعة المهر لان قوله فنصف ما فرضتم
اثبات للجناح المنفى هناك وتقديره فالواجب نصف ما فرضتم الا ان يعفون يعنى المطلقات اى يتركن
ما يجب لهنّ من نصف المهر فلا يطالبن الازواج بذلك او يعفو الذى بيده عقدة النكاح وهو الولى الذى
يلى عقد نكاحهنّ وان هذه هى الناصبة للفعل ويعفون فعل النسوة فى محل النصب ولا تنسوا الفضل
بينكم اى التفضل معناه ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم على بعض ولا تستقصوا حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ
وَالصَّلٰوةِ الْوُسْطٰى وَقُومُوا لِلّٰهِ قَانِتِينَ داوموا على الصلوات فى مواقيتها باداء اركانها والصلوة الوسطى
بين الصلوات او الفضلى من قولهم للافضل الاوسط وانما افردت وعطفت على الصلوات لانفرادها
بالفضل وروى عنهم عليهم السلام انها صلوة الظهر وقيل هى صلوة العصر وروى ذلك ايضا مرفوعا
وقيل صلوة الفجر يدل عليه قوله تعالى وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا وقوموا لله قانتين اى داعين
فى قيامكم قال الصادق عليه السلام القنوت الدعاء فى الصلوة فى حال القيام فَاِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا اَوْ رُكْبَانًا
فَاِذَا اَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللّٰهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ فان كان بكم خوف من عدوّ او غيره فصلّوا راجلين
والرجال جمع راجل كالقيام جمع قائم او ركبانا على ظهور دوابكم عنى بذلك صلوة الخوف فاذا امنتم من
الخوف فاذكروا الله كما علمكم من صلوة الامن او فاشكروا الله على الامن واذكروه بالعبادة كما احسن
اليكم بما علمكم تصلون فى حال الخوف والامن وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ اَزْوَاجًا وَصِيَّةً
لِاَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا اِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ اِخْرَاجٍ فَاِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي اَنْفُسِهِنَّ
مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللّٰهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ من قرأ وصيّة بالرفع فالتقدير وحكم الذين يتوفون وصية او وصيّة
الذين يتوفون وصية لازواجهم او والذين يتوفون اهل وصية فحذف المضاف ومن قرأ وصيّة
بالنصب فالتقدير والذين يتوفون يوصون وصية كقولك انما انت سير البريد باضمار تسير
ومتاعا نصب بالوصية او بيوصون اذا اضمرته وغير اخراج مصدر مؤكد او بدل من متاعا
او حال من الازواج اى غير مخرجات والمعنى ان حق الذين يتوفون عن ازواجهم ان يوصوا
قبل ان يموتوا بان تمتع ازواجهم بعدهم حولا كاملا اى ينفق عليهن من تركته ولا يخرجن من مساكنهن
وكان ذلك قبل الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا فيما فعلن فى انفسهن من التزين
والتعرض للازواج من معروف ليس بمنكر شرعا وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ
كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ اٰيَاتِهٖ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ قيل المراد بالمتاع النفقة المذكورة فى قوله متاعا الى
الحول وقيل المراد بالمتاع المتعة فيكون مخصوصة بالاية المتقدمة فان المتعة للمطلقة التى لم يدخل

بها او لم يفرض لها مهر فاما المدخول بها فلها مهر مثلها ان لم يسم لها مهر وما سمى لها ان فرض لها مهر وان لم يدخل بها فنصف المهر اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ خَرَجُوْا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ اُلُوْفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللّٰهُ مُوْتُوْا ثُمَّ اَحْيَاهُمْ اِنَّ اللّٰهَ لَذُوْ فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُوْنَ

الم تر تقرير لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب وتعجيب من شانهم ويجوز ان يخاطب به من لم ير ولم يسمع لان هذا يجري مجرى المثل في معنى التعجب هؤلاء قوم وقع فيهم الطاعون [الوبا وهو الاوجاع ق] فخرجوا هاربين فاماتهم الله ثم احياهم ليعتبروا ويعلموا انه لا مفر من حكم الله وقيل هم قوم من بنى اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد فهربوا حذرا من الموت فاماتهم الله ثم احياهم وهم الوف فيه دليل على الالوف الكثيرة فقال لهم الله موتوا معناه فاماتهم الله وانما جيء به على هذه العبارة للدلالة على انهم ماتوا ميتة انسان واحد بمشية الله ان الله لذو فضل على الناس حيث يبصرهم ما يعتبرون به وساق سبحانه هذه القصة بعثا على الجهاد بدلالة قوله بعد وَقَاتِلُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَاعْلَمُوْا اَنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ اى سميع يسمع ما يقوله المتخلفون والسابقون عليم بما يضمرونه مَنْ ذَا الَّذِيْ يُقْرِضُ اللّٰهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهٗ لَهٗ اَضْعَافًا كَثِيْرَةً وَاللّٰهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَاِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ اقراض الله مثل لتقديم العمل الذى يطلب به ثوابه وهو تلطف للدعاء الى فعله وتاكيد للجزاء عليه والقرض اما المجاهدة نفسها واما النفقة في سبيل الله اضعافا كثيرة لا يعلم كنهها الا الله وقيل هو ان الواحد بسبعمائة والله يقبض ويبسط يوسع على عباده ويقتر فلا يبخلوا عليه بما وسع عليكم كيلا لا يبدل لكم الضيقة بالسعة اَلَمْ تَرَ اِلَى الْمَلَاِ مِنْ بَنِيْ اِسْرَائِيْلَ مِنْ بَعْدِ مُوْسٰى اِذْ قَالُوْا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ اِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ اَلَّا تُقَاتِلُوْا قَالُوْا وَمَا لَنَا اَلَّا نُقَاتِلَ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَقَدْ اُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَاَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا اِلَّا قَلِيْلًا مِّنْهُمْ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ بِالظَّالِمِيْنَ

الملاء الجماعة الاشراف من الناس لان هيبتهم تملاء الصدور من بعد موسى من بعد وفاته اذ قالوا لنبى لهم هو يوشع او شمعون او اشمويل وهو الاعرف ابعث لنا ملكا انهض للقتال معنا امرا ننتهى الى امره نقاتل في سبيل الله ونصدر في تدبير الحرب عن رايه قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا اى لعلكم ان فرض عليكم القتال [شرح ١٢] مع ذلك الملك الا تقاتلوا وتجبنوا بمعنى اتوقع جبنكم عن القتال فادخل هل مستفهما عما هو متوقع عنده ومظنون واراد بالاستفهام التقرير وان يثبت ان المتوقع كائن قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله واى داع لنا الى ترك القتال واى غرض لنا فيه وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا وذلك ان قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين فاسروا من ابناء ملوكهم اربعمائة واربعين نفرا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم

وقيل مر عليهم حزقيل بعد زمان طويل وقد عريت عظامهم وتفرقت اوصالهم فتعجب من ذلك فاوحى اليه ناد فيهم ان قوموا باذن الله فنادى فقاموا يقولون سبحانك ربنا وبحمدك لا اله الا انت ١٢

روى ان اهل داوردان قرية قبل واسط وقع فيهم الطاعون فهربوا فاماتهم الله ثم احياهم ليعلمون انه لا مفر من قضاء الله ١٢

الحسن ح

كان عددهم ثلثمائة وثلثة عشر على عدد اهل بدر والله عليم بالظالمين وعيد لهم على ظلمهم فى ترك الجهاد

والقعود عن القتال وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك

علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفىه عليكم وزاده

بسطة فى العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم طالوت اسم اعجمى

كجالوت وداود وفيه سببان التعريف والعجمة انى يكون كيف يكون ومن اين يكون وهو انكار لتملكه

عليهم والمعنى كيف يتملك علينا والحال انه لا يستحق التملك لوجود من هو احق منه وانه فقير ولا بد

للملك من مال يتقوى به وانما قالوا ذلك لان النبوة كانت فى سبط لاوى بن يعقوب والملك فى سبط

يهودا ولم يكن طالوت من احد السبطين قال ان الله اصطفىه اى اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم

ثم ذكر سبحانه خصلتين هما اعلى رتبة فى الفضل من النسب والمال وهما العلم المبسوط والجسامة فقال

وزاده بسطة اى سعة وامتدادا فى العلم والجسم وكان اعلم من بنى اسرائيل فى وقته واتمهم جسما واشجعهم

والله يؤتى ملكه من يشاء اى الملك له فهو يعطيه من يشاء والله واسع الفضل والعطايا عليم بمن يصطفيه

للرياسة والملك وقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما

ترك ال موسى وال هرون تحمله الملئكة ان فى ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين التابوت

صندوق التوراة وكان موسى عم اذا قاتل قدمه فكان يسكن نفوس بنى اسرائيل ولا يفرون والسكينة

السكون والطمانينة وقيل هى صورة كانت فيه من زبرجد او ياقوت لها جناحان وراس كراس الهرة وذنب

كذنبه فتئن فيزف التابوت نحو العدو وهم يمضون معه فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر عن

على عليه السلم كانت فيه ريح هفافة من الجنة لها وجه كوجه الانسان وبقية مما ترك ال موسى هى عصا موسى

ورضاض الالواح وشئ من التوراة وكان قد رفعه الله بعد موسى فنزلت به الملئكة تحمله وهم

ينظرون اليه وكان ذلك اية لاصطفا الله طالوت وال موسى وال هرون الانبياء من بنى يعقوب بعدهما

لان عمران هو ابن قاهث ابن لاوى ابن يعقوب فكان اولاد يعقوب الهما ويجوز ان يراد مما تركه موسى و

هرون والال مقحم فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس

منى ومن لم يطعمه فانه منى الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فلما

جاوزه هو والذين امنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون

انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين فصل عن

موضع كذا اذا انفصل عنه وجاوزه واصله فصل نفسه ثم كثر حذف المفعول حتى صار فى

حكم اللازم ومعناه انفصل عن البلد بالجنود وكانوا ثلثين الف مقاتل وقيل سبعين الفا قال طالو

ان الله مبتليكم اى مختبركم بنهر فمن شرب من النهر بان كرع فى مائه فليس منّى اى ليس من جملتى و اشياعى

ومن لم يطعمه اى لم يذقه فانه منّى يقال طعم الشئ اذا ذاقه الّا من اغترف اسـتثناء من قوله فمن شرب

منه فليس منّى ومعناه الرخصة فى اغتراف الغرفة باليد دون الكروع يدل عليه قوله فشربوا منه اى فكرعوا فيه

الّا قليلا منهم وقرئ غرفة بفتح الغين وضمها فالفتح بمعنى المصدر والضم بمعنى المغروف وقيل لم يبق مع طالوت

الّا ثلث مائة وثلثة عشر رجلا فلمّا جاوزه اى تخطى النهر طالوت والّذين امنوا معه يعنى القليل من اصحابه

وراوا كثرة عدد جنود جالوت قالوا لا طاقة لنا قيل انّ الضمير فى قالوا للكثير الذين شربوا وانخزلوا والذين

يظنون هم القليل الّذين ثبتوا معه وتيقّنوا انهم يلقون الله كم من فئة اى فرقة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن

الله بنصر الله لانه اذا اذن فى القتال نصر فيه ولمّا برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربّنا افرغ لنا صبرا وثبّت

اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت واتاه الله الملك و

الحكمة وعلّمه ممّا يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكنّ الله ذو فضل

على العالمين اى ظهروا لمحاربة جالوت وجنوده قالوا ربّنا افرغ اى صبّ علينا صبرا وثبّت اقدامنا اى

وفّقنا للثبوت فى مداحض الحرب بتقوية القلوب والقاء الرعب فى قلوب الاعداء وكان ايشا ابو داود

فى عسكر طالوت مع ستة من بنيه او عشرة وكان داود اصغرهم يرعى الغنم فبعث طالوت الى ايشا ان

احضره احضر ولدك فجاء مع ولده فمرّ داود فى طريقه بثلاثة احجار دعاه كل واحد منها ان يحمله

وقال انّك تقتل جالوت فحملها فى مخلاته ورمى بها جالوت فقتله وزوّجه طالوت بنته واتاه الله

الملك فى الارض المقدسة وما اجتمعت بنوا اسرائيل على ملك قطّ قبل داود والحكمة النبوة و

علّمه ممّا يشاء من صنعة الدروع وكلام الطير والنمل ولولا دفع الله الناس ولولا ان يدفع الله بعض

الناس ببعض المفسدين وفسدت الارض وبطلت منافعها وقيل ولولا انّ الله ينصر المسلمين على

الكفار لعمّ الكفر ونزل العذاب واستوصل اهل الارض تلك ايات الله نتلوها عليك بالحقّ و

انّك لمن المرسلين تلك اشارة الى القصص التى اقتصّها من حديث اماتة الالوف من الناس

واحيائهم وتمليك طالوت ونزول التابوت وغلبة الجبابرة على يد صبى ايات الله دلالة على كمال

قدرته نقرئها عليك وتلك مبتدا وايات الله خبره ونتلوها حال ويجوز ان يكون ايات الله بدلا من تلك

ونتلوها الخبر بالحقّ باليقين الذى لا يشكّ فيه اهل الكتاب لانه فى كتبهم كذلك وانّك لمن المرسلين

حيث تخبر بها من غير ان تعرف بقراءة وكتابة تلك الرسل فضّلنا بعضهم على بعض منهم من كلّم الله

ورفع بعضهم درجات واتينا عيسى ابن مريم البيّنات وايّدناه بروح القدس ولو شاء الله

ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البيّنات ولكن اختلفوا فمنهم من امن ومنهم من كفر ولو

ولكرع فى الماء او فى الاناء كمنع وسمع كرعا وكروعا تناوله بفيه من موضعه من غير ان يشرب بكفيه ولا باناء

شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد تلك الرسل اشارة الى الرسل التى ذكرت قصصها فى ا
او التى ثبت علمها عند رسول الله فضلنا بعضهم على بعض لما اوجب ذلك من تفاضلهم فى مراتبهم
منهم من كلم الله اى فضل الله بان كلمه من غير سفير وهو موسى عم ورفع بعضهم درجات اى ومنهم
من رفعه على ساير الانبياء فكان بعد تفاوتهم فى الفضل افضل منهم بدرجات كثيرة وهو محمد صلعم
لانه المفضل عليهم حيث اوتى ما لم يؤته احد من المعجزات الموفية على الف وكثرة وبعث الى الانس
والجن وخص بالمعجزة القايمة الى يوم القيمة وهى القران وفى هذا الابهام من تعظيم شانه واعلا مكانه
ما لا يخفى لان فيه انه العلم الذى لا يشتبه والمشهور الذى لا يخفى واتينا عيسى بن مريم البينات
كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وايدناه بروح القدس تقدم تفسيره ولو شاء الله مشية
الجاء وقسر ما اقتتل الذين من بعد الرسل لاختلافهم فى الدين وتكفير بعضهم بعضا ولكن اختلفوا فمنهم
من آمن لالتزامه دين الانبياء ومنهم من كفر لاعراضه عنه ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره التاكيد
ولكن الله يفعل ما يريد من الخذلان والعصمة يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل
ان ياتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون انفقوا من قبل ان ياتى يوم
لا تقدرون فيه على تدارك ما فاتكم من الانفاق لا بيع فيه حتى تبتاعوا ما تنفقونه ولا خلة حتى يسامحكم
اخلاؤكم به ولا شفاعة عام يراد به الخاص بلا خلاف لان الامة اجتمعت على اثبات الشفاعة يوم القيمة
وان اختلفوا فى كيفيتها والكافرون هم الظالمون لان الكفر هو غاية الظلم الله لا اله الا هو الحى القيوم
لا تاخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الارض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات
والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم الحى الذى يصح ان يكون قادرا عالما وهو الباقى
الذى لا يتطرق اليه الفناء والقيوم الدايم القيام بتدبير الخلق وحفظهم لا تاخذه سنة وهو ما يتقدم
النوم من الفتور الذى يسمى النعاس ولا نوم وهو تاكيد القيوم وبيان له لان من جاز عليه النوم والسنة
لا يكون قيوما له ما فى السموات وما فى الارض يملكهما ويملك تدبير ما فيهما من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه
بيان لكبريائه وملكوته بان احدا لا يملك ان يتكلم يوم القيمة الا اذا اذن له فى الكلام يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
الضمير لما فى السموات والارض لان فيهم العقلاء او لما دل عليه من ذا الذى من الملئكة والانبياء اى يعلم ما كان قبلهم
وما يكون بعدهم ويعلم احوالهم والمرتضى منهم للشفاعة وغير المرتضى ولا يحيطون بشئ من علمه اى معلوماته
الا بما شاء اى بما علم واطلع عليه والاحاطة بالشئ علما ان يعلم كما هو على الحقيقة وسع كرسيه اى علمه السموات
والارض روى ذلك عنهم عليهم السلام وسمى العلم كرسيا تسمية بمكانه الذى هو كرسى العالم وقيل كرسيه ملكه

تسميته بمكان

تسمية بمكانه الذى هو كرسى الملك وقيل الكرسى سرير دون العرش دون السموات السبع والارض ترتيب هذه الجمل من غير حرف عطف لان كل جملة منها واردة على سبيل البيان لما ترتبت عليه والبيان متحد بالمبين فالاولى ان لا يتوسط بينهما حرف عطف ولا يؤده حفظهما لا يثقله ولا يشق عليه حفظ السموات والارض وهو العلى لشان العظيم الملك وروى عن امير المؤمنين عليه السلام قال سمعت نبيكم على اعواد المنبر وهو يقول من قراء اية الكرسى فى دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قراءها اذا اخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ يعنى ان الامور الدين جارية على التمكين والاختيار لا على القسر والاجبار ونحوه ولو شاء ربك لآمن من فى الارض الاية اى لو شاء لاجبرهم على الايمان لكنه لم يفعل وبنى الامر على الاختيار وقيل هو بمعنى النهى اى لا تكرهوا فى الدين ثم قالوا هو منسوخ باية السيف وقيل هو مخصوص باهل الكتاب اذا ادوا الجزية قد تبين الرشد من الغى قد تميز الايمان من الكفر بالدلايل النيرة فمن يكفر بالطاغوت اى بالشيطان والاصنام ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى بالعصمة الوثيقة لا انفصام لها لا انقطاع لها وهذا تمثيل لما يعلم بالنظر والاستدلال بالمشاهد المحسوس الذى ينظر اليه عيانا اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ الله ولى الذين يريدون ان يؤمنوا يلطف بهم حتى يخرجهم بلطفه وتوفيقه من ظلمات الكفر الى نور الايمان او يخرجهم من الشبه فى الدين ان وقعت لهم بما يوفقهم له من حلها حتى يخرجوا منها الى نور اليقين والذين كفروا اى صمموا على الكفر فامرهم على العكس اولياؤهم الشياطين يتولون امورهم يخرجونهم من نور البينات الى ظلمات الشك والشرك أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ الم تر تعجيب من محاجة نمرود فى الله وكفره به ان اتاه الله الملك يتعلق بحاج اى لان اتاه الله الملك على معنى ان ايتاء الملك اورثه البطر والعتو فحاج ابرهيم لذلك او وضع المحاجة فى ربه موضع ما وجب عليه من الشكر على ايتاء الملك نحو قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون ويجوز ان يكون المعنى حاج وقت ان اتاه الله الملك ومعنى اتاه الملك انه آتاه ما غلب به تملك من الاموال والخدم والاتباع اذ قال نصب بحاج او بدل من ان اتاه الله الملك اذا جعل بمعنى الوقت انا احيى واميت يريد اخلى من وجب عليه القتل واميت بالقتل قال ان ابرهيم ثم قال له فاحيى من

قتلته ان كنت صادقا ثم استظهر عليه بقوله ان الله ياتى بالشمس من المشرق فات بها من المغرب اشقل الى
ما لا يقدر فيه على نحو ذلك الجواب ليبهته فبهت اى تحير وعيى وهذا دليل على جواز الانتقال من حجة الى
حجة ٥ اَوْ كَالَّذِيْ مَرَّ عَلٰى قَرْيَةٍ وَّهِيَ خَاوِيَةٌ عَلٰى عُرُوْشِهَا قَالَ اَنّٰى يُحْيٖ هٰذِهِ اللّٰهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَاَمَاتَهُ
اللّٰهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا اَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ
فَانْظُرْ اِلٰى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ اِلٰى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ اٰيَةً لِّلنَّاسِ وَانْظُرْ اِلَى الْعِظَامِ
كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوْهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهٗ قَالَ اَعْلَمُ اَنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ٥ او كالذى معناه
او رايت مثل الذى مر فحذف لدلالة الم تر عليه لان كلتيهما كلمة تعجب ويجوز ان يحمل على المعنى
كانه قيل ارايت كالذى حاج ابرهيم او كالذى مر على قرية والمار عزير او ارميا اراد ان يعاين احياء
الموتى ليزداد بصيرة قال انى يحيى هذه الله هذا اعتراف بالعجز عن معرفة طريقة الاحياء واستعظام
لقدرة المحيى والقرية بيت المقدس حين خربه بخت نصر وقيل هى القرية التى خرج منها الالوف
حذر الموت وهى خاوية على عروشها اى ساقطة على ابنيتها وسقوفها سقطت ثم وقعت البنيان عليها
قال كيف يحيى الله هذه القرية بعد خرابها اطلق لفظ القرية واراد اهلها واحب ان يريه الله احياء مشاهدة
فاماته الله مائة عام روى انه مات ضحى وبعث بعد مائة سنة قبل غيبوبة الشمس فقال قبل النظر الى
الشمس لبثت يوما ثم التفت فراى بقية من الشمس فقال او بعض يوم وروى ان طعامه كان تينا وعنبا
وشرابه عصيرا او لبنا فوجد التين والعنب كما جنيا والشراب على حاله لم يتسنه اى لم تغيره السنون
والهاء اصلية او هاء سكت واشتقاقه من السنة على الوجهين لان لامها هاء او واو وذلك ان الشئ
يتغير بمرور الزمان عليه وقيل اصله يتسنن من الحماء المسنون فقلبت نونه حرف علة كتقضى البازى
وانظر الى حمارك كيف تفرقت عظامه ونخرت وكان له حمار قد ربطه ويجوز ان يكون المراد وانظر
اليه سالما فى مكانه كما ربطته وذلك من اعظم الايات ولنجعلك اية للناس فعلنا ذلك يريد احياءه
بعد الموت وحفظ طعامه وشرابه وقيل انه اتى قومه راكب حماره وقال انا عزير فكذبوه فقال هاتوا
التورية فاخذ يهذها هذا عن ظهر قلبه وهم ينظرون فى الكتاب فما خرم حرفا فقالوا هو ابن الله
ولم يقرا التورية ظاهرا احد قبل عزير فذلك كونه اية وانظر الى العظام الحمار او عظام الموتى الذى
تعجب من احيائهم كيف ننشزها نحييها او ننشرها من نشر الله الموتى بمعنى انشرهم وننشزها بالزاى اى
نحركها ونرفع بعضها الى بعض للتركيب فاعل تبين مضمر تقديره فلما تبين له ان الله على كل شئ
قدير قال اعلم ان الله على كل شئ قدير فحذف الاول لدلالة الثانى عليه نحو قولهم ضربنى وضربت زيدا
ويجوز ان يكون المعنى فلما تبين له ما اشكل عليه وقرئ قال اعلم على لفظ الامر كانه خاطب نفسه كقوله

الاعشى ودع هريرة ان الركب مرتحل ۝ وَاِذْ قَالَ اِبْرٰهِيمُ رَبِّ اَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتٰى قَالَ اَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلٰى وَلٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ اَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ اِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلٰى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَاْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ اَنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ رب ارنى اى بصرنى كيف تحيى الموتى قال اولم تؤمن قال له ذلك سبحانه وقد علم انه اثبت الناس ايمانا ليجيب بما اجاب لما فيه من الفايدة للسامعين فهذا الف استفهام المراد به التقرير قال بلى هو ايجاب بعد النفى معناه بلى امنت ولكن ليطمئن قلبى ليزيد سكونا وطمانينة بان يضام العلم الضرورى علم الاستدلال وتظاهر الادلة ازيد للبصيرة واليقين واراد بطمانينة القلب العلم الذى لا مجال فيه للشك واللام تعلقت بمحذوف تقديره سالت ذلك ليطمئن قلبى قال فخذ اربعة من الطير طاوسا وديكا وغرابا وحمامة فصرهن اليك بضم الصاد وكسرها بمعنى فاملهن واضممهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا اى فجزئهن وفرق اجزائهن على الجبال التى بحضرتك وفى ارضك وكانت اربعة اجبل ثم ادعهن وقل لهن تعالين باذن الله ياتينك سعيا اى ساعيات مسرعات فى طيرانهن او فى مشيهن على ارجلهن وروى انه امر بان يذبحها وينتف ريشها ويقطعها ويفرق اجزائها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها وان يمسك رؤسها ثم امر بان يجعل اجزائها على الجبال على كل جبل ربعا من كل طاير ثم يصيح بها تعالين باذن الله فجعل كل جزء يطير الى الاخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن فانضممن الى رؤسهن كل جثة الى راسها وقرئ جزا بالتشديد ووجهه انه خفف بطرح همزته ثم شدد كما يشدد فى الوقف اجراء للوصل مجرى الوقف ۝ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ اَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ اَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللّٰهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۝ لابد من تقدير حذف مضاف اى مثل نفقة الذين ينفقون كمثل حبة او مثلهم كمثل باذر حبة والمنبت هو الله ولكن الحبة لما كانت سببا اسند اليها الانبات كما يسند الى الارض والى الماء وهذا التمثيل تصوير لمضاعفة الحسنات كانها موضوعة بحذاء العين والله يضاعف لمن يشاء اى يزيد على سبع مائة والله واسع القدرة عليم بمن يستحق الزيادة ۝ اَلَّذِينَ يُنْفِقُونَ اَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا اَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا اَذًى لَهُمْ اَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا اَذًى وَاللّٰهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ۝ المن ان يعتد على من احسن اليه باحسانه ويريه انه اوجب عليه حقا له والاذى ان يتطاول عليه بسبب ما اسدى اليه ومعنى ثم اظهار التفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى وان تركهما خير من الانفاق كما جعل الاستقامة على الايمان خيرا من الدخول فيه بقوله ثم استقاموا قول معروف رد جميل ومغفرة وعفو عن السائل اذا وجد منه ما يثقل على المسئول او نيل مغفرة من الله بسبب الرد الجميل

من الميل ١٢

او سبع او عشرة ١٢

جزءا بضمتين و م

اوعفو من جهة السائل لانه اذا ردّه ردّا جميلا عذره خير من صدقة يتبعها اذى والله غنى لاحاجة

به الى منفق يمنّ ويؤذى حليم عن المعاجلة بالعقوبة وفيه ذره من الوعيد ۝ يٰاَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا

لَاتُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْاَذٰى كَالَّذِى يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ

الْاٰخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَاَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلٰى شَيْءٍ مِمَّا

كَسَبُوا وَاللّٰهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ۝ كالذى ينفق ماله معناه لا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ والاذى

كابطال المنافق الذى ماله رئاء الناس لا يريد بانفاقه رضاء الله وثواب الاخرة فمثله اى مثله ونفقته

التى لا ينتفع بها البتة كمثل صفوان اى حجر املس عليه تراب فاصابه وابل مطر عظيم القطر فتركه صلدا

اجرد نقيا من التراب الذى كان عليه لا يقدرون على شيء مما كسبوا اى لا يحصلون مما انفقوا

من ثوابه على شيء كما لا يحصل احد على شيء من التراب الذى اذهبه المطر من الحجر الصلد ويجوز ان

يكون الكاف فى محل النصب على الحال اى لا تبطلوا صدقاتكم مماثلين الذى ينفق واراد بالذى ينفق

الجنس او الفريق الذى ينفق فلذلك قال بعده لا يقدرون ۝ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ اَمْوَالَهُمُ

ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللّٰهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ اَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ اَصَابَهَا وَابِلٌ فَاٰتَتْ اُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ

فَاِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ وتثبيتا من انفسهم معناه وليثبتوا من انفسهم

ببذل المال الذى هو اخو الروح وبذله اشق على النفس من اكثر العبادات الشاقة ويجوز ان يراد

تصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء من اصل انفسهم لانه اذا انفق المسلم ماله فى سبيل الله علم انه

تصديقه بالثواب من اصل نفسه واخلاص قلبه ومن على التفسير الاول للتبعيض مثلها فى قولهم

هزّ من عطفه ومعنى التبعيض ان من بذل ماله فقد ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله

وروحه فقد ثبتها كلها وعلى الاخر لابتداء الغاية كقوله حسدا من عند انفسهم والمعنى ومثل نفقة

هؤلاء كمثل جنة اى بستان بربوة بمكان مرتفع وخصها لان الشجر فيها ازكى واحسن ثمرا اصابها

وابل مطر عظيم القطر فاتت اكلها ثمرتها ضعفين مثلى ما كانت تثمر بسبب الوابل فان لم يصبها

وابل فطل فمطر صغير القطر يكفيها الكرم منبتها او مثل حالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقتهم الكثيرة

والقليلة بالوابل والطل وكما ان كل واحد من المطرين يضعف اكل الجنة فكذلك نفقتهم كثيرة كانت

او قليلة زاكية عند الله ۝ اَيَوَدُّ اَحَدُكُمْ اَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَاَعْنَابٍ تَجْرِى مِنْ

تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَاَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَاَصَابَهَا اِعْصَارٌ

فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمُ الْاٰيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ۝ ايودّ احدكم الهمزة

للانكار والواو فى قوله واصابه الكبر للحال لا للعطف ومعناه ايودّ احدكم ان تكون له جنة

وقد اصابه الكبر والاعصار الريح التى تستدير ثم تسطع نحو السماء كالعمود وهذا مثل لمن يعمل الاعمال الحسنة لا يبتغى بها وجه الله تعالى فاذا كان يوم القيمة وجدها محبطة لا ثواب عليها فيحسه عند ذلك حسرة من كانت له جنة من ابهج الجنان وابهاها وفيها انواع الثمار فبلغه الكبر وله اولاد ضعفاء والجنة معاشهم فهلكت بالصاعقة قال الحسن هذا مثل قل والله من يعقله من الناس شيخ كبير ضعف جسمه وكثر صبيانه افقر ما يكون الى جنته وان احدكم والله افقر ما يكون الى عمله اذا انقطعت عنه الدنيا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ○ انفقوا من طيبات ما كسبتم اى من جياد مكسوباتكم وخيارها وقيل من حلالها ومما اخرجنا لكم من الارض من الغلات والثمار والمعنى ومن طيبات ما اخرجنا لكم الا انه حذف لانه ذكر الطيبات قبل ولا تيمموا الخبيث ولا تقصدوا المال الردى منه تنفقون اى تخصونه بالانفاق وهو فى محل الحال ولستم باخذيه اى وحالكم انكم لا تاخذونه فى حقوقكم الا ان تغمضوا فيه الا بان تسامحوا فى اخذه وتترخصوا فيه من قولهم اغمض فلان عن بعض حقه اذا غض بصره ويقال اغمض البايع اذا لم يستقص كانه لا يبصر وعن ابن عباس كانوا يتصدقون بحشف التمر فنهوا عنه ○ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ○ يعدكم الفقر بالانفاق فى وجوه البر وبانفاق الجيد من المال والوعد يستعمل فى الخير والشر ويامركم بالفحشاء ويغريكم على البخل ومنع الزكات اغراء الآمر للمامور والعرب تسمى البخيل فاحشا كما قال طرفه اى الموت يعتام الكرام ويصطفى عقيلة مال الفاحش المتشدد [العبدى ١٢] والله يعدكم فى الانفاق مغفرة لذنوبكم وكفارة لها وفضلا وان يخلف عليكم افضل مما انفقتم وقيل وثوابا عليه فى الاخرة تؤتى الحكمة اى يعطى الله الحكمة اى العلم ويوفق للعمل به والحكيم عند الله هو العالم العامل وقيل الحكمة القران والفقه وقرئ ومن يؤت بكسر التاء بمعنى ومن يؤته الله الحكمة وخيرا كثيرا تنكير تعظيم كانه قيل فقد اوتى اى خير كثير وما يذكر الا اولوا الالباب اى العلماء الحكماء العمال ○ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ○ وما انفقتم من نفقة فى سبيل الله او فى سبيل الشيطان او نذرتم من نذر فى طاعة او فى معصية فان الله يعلمه لا يخفى عليه فيجازى عليه بحسبه. وما للظالمين الذين ينفقون اموالهم فى المعاصى او يمنعون الزكوة او لا يوفون بالنذر او ينذرون فى المعاصى

من انصار يمنعهم من الله ويمنع عنهم عذاب الله وما في نعمّا هي نكرة اي فنعم شيئا ابداؤها وقرئ
بكسر النون وفتحها وان تخفوها وتؤتوها الفقراء اي تعطوها اياهم مع الاخفاء فهو خير لكم فالاخفاء خير
لكم والمراد بالصدقات المتطوع بها لان الافضل في الفرايض الاظهار ونكفر قرئ بالنون مرفوعا عطفا
على محل ما بعد الفاء او على انه خبر مبتداء محذوف اي ونحن نكفر ومجزوما عطفا على محل الفاء وما بعده لانه
جواب الشرط وقرئ ويكفر بالياء مرفوعا والفعل لله او للاخفاء ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي
من يشاء وما تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير
يوف اليكم وانتم لا تظلمون ۝ اي لا يجب عليك ان تجعلهم مهديين الى الانتهاء عما نهوا عنه من المن و
الاذى والانفاق من الخبيث وغير ذلك وما عليك الا البلاغ ولكن الله يهدي من يشاء يلطف بمن يعلم
ان اللطف ينفع فيه فينتهي عما نهي عنه وما تنفقوا من خير من مال فلانفسكم فهو لانفسكم لا ينتفع به غيركم
فلا تمنوا به على من تنفقونه عليه ولا تؤذوه وما تنفقون اي وليست نفقتكم الا ابتغاء وجه الله ولطلب ما
عنده فما بالكم تمنون بها وتنفقون الخبيث الذي لا يتوجه مثله الى الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم
ثوابه اضعافا مضاعفة فلا عذر لكم في ان ترغبوا عن الانفاق وان يكون على احسن الوجوه واجملها للفقراء
الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف
تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس الحافا وما تنفقوا من خير فان الله به عليم ۝ الجار يتعلق بمحذوف
والتقدير اقصدوا واعمدوا للفقراء واجعلوا ما تنفقونه للفقراء ويجوز ان يكون خبر مبتداء محذوف اي
صدقاتكم للفقراء والذين احصروا في سبيل الله هم الذين احصرهم الجهاد لا يستطيعون لاشتغالهم به
ضربا في الارض للكسب قيل وهم اصحاب الصفة وهم نحو من اربعمائة رجل لم يكن لهم مساكن في المدينة
ولا عشاير فكانوا في صفة المسجد وهي سقيفة يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا
يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله فمن كان عنده فضل اتاهم به اذا امسى يحسبهم الجاهل بحالهم
اغنياء من التعفف اي مستغنين من اجل تعففهم عن المسألة تعرفهم بسيماهم من صفرة الوجوه
ورثاثة الحال او الخضوع الذي هو الشعار الصالحين لا يسئلون الناس الحافا اي الحاحا ومعناه انهم ان
سالوا سالوا بتلطف ولم يلحوا وقيل هو نفي للسؤال والالحاف كقول امرء القيس على لاحب لا يهتدى
بمناره يريد نفي المنار والاهتداء به الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية
فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ۝ اي يعمون اوقاتهم واحوالهم
بالصدقة لحرصهم على الخير وعن ابن عباس نزلت في علي عليه السلم كانت معه اربعة دراهم فتصدق بدرهم
ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية وروى ذلك عن الباقر والصادق عليهما السلم

[Margin: واهل الصفة كانوا اضياف الاسلام كانوا يبيتون في صفة مسجده صلعم وهي ظلال من المسجد ق]

الذين

الذين يأكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا
انما البيع مثل الربوا واحل الله البيع وحرم الربوا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله
ما سلف وامره الى الله ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون الربوا كتب بالواو
على لغة من يفخم كما كتب الصلوة والزكوة بالواو وزيدت الالف بعدها تشبيها بواو الجمع لا يقومون اذا
بعثوا من قبورهم الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان اى المصروع من المس وهو الجنون ورجل ممسوس
اى مجنون وتعلق من بلا يقومون اى لا يقومون من المس الذى بهم الا كما يقوم المصروع ويجوز ان يتعلق
بيقوم اى كما تقوم المصروع من جنونه والمعنى انهم يقومون يوم القيمة مخبلين كالمصروعين يعرفون بتلك
السيما عند اهل الموقف ذلك اى ذلك العقاب بسبب انهم قالوا انما البيع مثل الربوا اى البيع الذى
لا ربوا فيه مثل بيع الذى ربوا فيه وقوله واحل الله البيع وحرم الربوا انكار لتسويتهم بينهما ودلالة على بطلان
قياسهم الربوا على البيع فمن جاءه موعظة اى فمن بلغه وعظ من ربه وزجر بالنهى عن الربوا فانتهى فتبع
النهى وامتنع منه فله ما سلف فلا يؤاخذ بما مضى منه وامره الى الله يحكم فى شانه يوم القيمة ومن عاد الى
الربوا بعد التحريم وقال ما كان يقوله من ان البيع مثل الربوا فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لان
ذلك القول لا يصدر الا من كافر مستحل للربوا فلهذا توعد بعذاب الابد يمحق الله الربوا ويربى الصدقات
والله لا يحب كل كفار اثيم يمحق الله الربوا اى يذهب بيركته ويهلك المال الذى يدخل فيه ويربى
الصدقات اى ما يتصدق به بان يضاعف عليه الثواب ويزيد المال الذى اخرجت منه الصدقة
ويبارك فيه وفى الحديث ما نقص مال من صدقة والله لا يحب كل كفار اثيم هذا تغليظ فى امر الربوا وايذان
بانه من فعل الكفار لا من فعل المسلمين ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة واتوا
الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
وذروا ما بقى من الربوا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله
وان تبتم فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون الفرق بين قوله لهم اجرهم وبين قوله فى
الموضع الاخر فلهم اجرهم ان الفاء فيها دلالة على ان الانفاق به استحق الاجر وطرح الفاء عن هذه الدلالة
وذروا ما بقى من الربوا روى انها نزلت فى ثقيف وكان لهم على قوم من قريش مال فطالبوهم عند المحل
بالمال والربوا وقيل انهم اخذوا ما شرطوا على الناس من الربوا وبقيت لهم بقايا فامروا ان يتركوها
ولا يطالبوا بها ان كنتم مؤمنين ان صح ايمانكم فاذنوا بحرب من الله اى فاعلموا بها من اذن بالشئ
اذا علم به وقرئ فآذنوا اى فاعلموا بها غيركم وهو من الاذن وهو الاستماع لانه من طرق العلم والمعنى
فاذنوا بنوع من الحرب عظيم من عند الله ورسوله وان تبتم من الارباء فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون



المديونين بطلب الزيادة عليها ولا تظلمون بالنقصان منها وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة
وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس
ما كسبت وهم لا يظلمون ای وان وقع غريم من غرمائكم ذو عسرة ای ذو اعسار فنظرة ای فالحكم
او فالامر نظرة ای انظار الى ميسرة الى يسار ای وقت يسار وهو خبر في معنى الامر والمراد فانظروا
الى وقت يساره والميسرة بضم السين وفتحها لغتان وقرئ الى ميسره بالاضافة الى الهاء وحذف التاء
عند الاضافة كقوله واقام الصلوة وان تصدقوا ای تتصدقوا خير لكم ندب سبحانه الى ان يتصدق
برؤس اموالهم على من اعسر من غرمائهم او ببعضها كما قال وان تعفوا اقرب للتقوى ان كنتم تعلمون
انه خير لكم وقرئ ترجعون وترجعون على البناء للفاعل والمفعول واخشوا واحذروا يوما ترجعون
فيه الجزاء الله وعن ابن عباس انها اخر آية نزل بها جبريل وقال ضعها في راس المائتين والثمانين
من البقرة يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم
كاتب بالعدل ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق
وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا
يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم
يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احديهما فتذكر احديهما
الاخرى ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا ولا تسئموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله
ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى الا ترتابوا الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها
بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد
وان تفعلوا فانه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم اذا تداينتم
ای تعاملتم وداين بعضكم بعضا تقول داينت الرجل اذا عاملته بدين معطيا او آخذا كما تقول بايعته
اذا بعته او باعك به الى اجل مسمى ای بدين مؤجل فاكتبوه وانما ذكر الدين ليرجع الضمير اليه في قوله
تعالى فاكتبوه ولان الدين يتنوع الى مؤجل وحال وقيل مسمى ليعلم ان من حق الاجل ان يكون معلوما
موقتا بالسنين او الشهور او الايام وهذا الامر مندوب اليه قال ابن عباس والمراد به السلم لما حرم الله
الربوا اباح السلم وليكتب بينكم كاتب بالعدل ای كاتب مامون على ما يكتب يكتب بالاحتياط والنصفة
لا يزيد على ما يجب ان يكتب ولا ينقص فقوله بالعدل صفة لكاتب وفي هذا دلالة على ان الكاتب يجب ان
يكون فقيها عالما بالشروط حتى يجيء مكتوبه معدلا بالشرع ولا يأب كاتب ای ولا يمتنع احد من الكتاب
ان يكتب كما علمه الله كتابة الوثائق وقيل كما نفعه الله بتعليمها فلينفع الناس بكتابته وهو فرض على الكفاية

متعلق بالكاف للتعليل كقوله واحسن كما احسن الله اليك

عند اكثر المفسرين ويجوز ان يتعلق كما علمه الله بان يكتب فيكون نهيا عن الامتناع من الكتابة المقيدة
ثم قيل له فليكتب اى فليكتب تلك الكتابة ولا يعدل عنها ويجوز ان يتعلق بقوله فليكتب فيكون
نهيا عن الامتناع عن الكتابة على الاطلاق ثم امر بها مقيدة وليملل الذى عليه الحق اى وليكن المملى
من وجب عليه الحق لانه هو المشهود على ثباته فى ذمته واقراره به والاملاء والاملال لغتان نطق بهما
القران فهى تملى عليه ولا يبخس منه اى من الحق شيئا فان كان الذى عليه الحق سفيها او ضعيفا
المحجور عليه لتبذيره او الجاهل بالاملاء والضعيف الصبى او الشيخ الخرف او لا يستطيع ان يمل
هو بنفسه لعى او خرس فليملل وليه الذى يلى امره من وصى ان كان سفيها او ضعيفا او وكيل ان
كان غير مستطيع او ترجمان يمل عنه وهو يصدقه ففى قوله ان يمل هو انه غير مستطيع بنفسه ولكن بغيره
وهو الذى يترجم عنه واستشهدوا شهيدين واطلبوا ان يشهد لكم شهيدان على الدين من رجالكم
من رجال المؤمنين فان لم يكونا فان لم يكن الشهيدان رجلين فرجل وامرأتان فليشهد رجل وامرأتان
وشهادة النساء مقبولة عندنا فى غير رؤية الهلال والطلاق مع الرجال على تفصيل فيه وهى مقبولة
على الانفراد فيما لا يستطيع الرجال النظر اليه مثل العذرة والامور الباطنة للنساء ممن ترضون ممن
تعرفون عدالته وهو مرضى عندكم ان تضل احديهما ان لا تهتدى احدى المرأتين للشهادة بان تنساها
من قولهم ضل الطريق اذا لم يهتد له وهو فى موضع النصب بانه مفعول له اى ارادة ان تضل لما كان الضلال
سببا للاذكار كانت ارادة الضلال ارادة الاذكار فكانه قيل ارادة ان تذكر احديهما الاخرى ان ضلت ومثله
قولهم اعددت الخشبة ان يميل الحائط فادعمه وقرئ فتذكر وهما لغتان يقال ذكره وذكره وقرئ حمزة
ان تضل احديهما على الشرط فتذكر بالرفع كقوله ومن عاد فينتقم الله منه ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا
ليقيموا الشهادة وقيل ليستشهدوا وقيل لهم شهداء قبل التحمل تنزيلا لما يقارب منزلة الكاين ولا
تسأموا ولا تملوا ان تكتبوه الحق صغيرا كان الحق او كبيرا الى اجله الى وقته الذى اتفق الغريمان على تسميته
ذلكم اشارة الى ان تكتبوه لانه فى معنى المصدر اى ذلكم الكتب اقسط عند الله اى اعدل من القسط
واقوم للشهادة واعون على اقامة الشهادة وادنى الا ترتابوا واقرب من انتفاء الريب فى مبلغ الحق
والاجل الا ان تكون تجارة حاضرة اريد بالتجارة ما يتجر فيه من الابدال والمعنى الا ان تتبايعوا بيعا
ناجزا يدا بيد فلا بأس ان لا تكتبوه لانه لا يتوهم فيه ما يتوهم فى التداين ومعنى تديرونها بينكم
تعاطونها يدا بيد وقرئ تجارة حاضرة بالنصب على معنى الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة واشهدوا
اذا تبايعتم امر بالاشهاد مطلقا لانه احوط ولا يضار يحتمل البناء للفاعل والمفعول والمعنى نهى الكاتب
والشهيد عن ترك الاجابة الى ما يطلب منهما وعن التحريف والزيادة والنقصان او النهى عن الضرار

من الشهداء م

بهما بان يعجلا عن مهم او لا يكلف الكاتب الكتبة في حال عذر لا يتفرغ لذلك ولا يدعى الشاهد الى الشهادة او اقامتها في وقت لا يتفرغ له وان تفعلوا وان تضاروا فانه فسوق فان الضرار فسوق بكم وقيل وان تفعلوا شيئا مما نهيتم عنه فانه خروج عما امر الله سبحانه وَاِنْ كُنْتُمْ عَلٰى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوْا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوْضَةٌ فَاِنْ اَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ اَمَانَتَهٗ وَلْيَتَّقِ اللّٰهَ رَبَّهٗ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَاِنَّهٗ اٰثِمٌ قَلْبُهٗ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ عَلِيْمٌ على سفر اى مسافرين فرهان فالذى يستوثق به رهان وقرئ فرهن وكلاهما جمع رهن وقد يخفف فيقال رهن وليس الغرض تخصيص الارتهان بحال السفر ولكن السفر لما كان مظنة لاعواز الكتب والاشهاد امر المسافر بان يقيم الارتهان مقام الكتب والاشهاد على سبيل الارشاد الى حفظ المال والقبض شرط في صحة الرهن فان امن بعضكم بعضا اى فان امن بعض الدائنين بعض المديونين لحسن ظنه به فليؤد الذى اؤتمن امانته وهو الذى عليه الحق امر بان يؤديه الى صاحب الحق وافيا وقت محله من غير مطل ولا تسويف وسمى الدين امانة لايتمانه عليه بترك الارتهان منه ولا تكتموا الشهادة خطاب للشهود ومن يكتمها مع علمه بالمشهود به وتمكنه من ادائها فانه اثم قلبه هو خبر ان وقلبه مرفوع به على الفاعلية كانه قيل فانه يأثم قلبه والمعنى فيه ان كتمان الشهادة من آثام القلوب ومن معاظم الذنوب لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَاِنْ تُبْدُوْا مَا فِيْ اَنْفُسِكُمْ اَوْ تُخْفُوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللّٰهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاۤءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاۤءُ وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ اى ان يظهروا ما في انفسكم من السوء او تخفوه فان الله يعلم ذلك فيجازيكم عليه ولا يدخل فيما يخفيه الانسان الوسواس وحديث النفس لان ذلك مما ليس في وسعه منه ولكن ما اعتقده وعزم عليه وعن عبد الله بن عمر انه تلاها فقال لئن اخذنا الله بهذا لنهلكن ثم بكى حتى سمع نشيجه فذكر لابن عباس فقال يغفر الله لابي عبد الرحمن قد وجد المسلمون منها مثل ما وجد فنزل لا يكلف الله الاية اٰمَنَ الرَّسُوْلُ بِمَاۤ اُنْزِلَ اِلَيْهِ مِنْ رَّبِّهٖ وَالْمُؤْمِنُوْنَ كُلٌّ اٰمَنَ بِاللّٰهِ وَمَلٰۤئِكَتِهٖ وَكُتُبِهٖ وَرُسُلِهٖ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهٖ وَقَالُوْا سَمِعْنَا وَاَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَاِلَيْكَ الْمَصِيْرُ والمؤمنون يجوز ان يكون عطفا على الرسول فيكون الضمير في كل الذى التنوين نائب عنه راجعا الى الرسول والمؤمنين اى كلهم امن بالله وملئكته وكتبه ورسله ويوقف عليه ويجوز ان يكون مبتداء فيكون الضمير للمؤمنين اى كل واحد منهم آمن وقرئ وكتابه ويراد الجنس او القرآن وعن ابن عباس قال الكتاب اكثر من الكتب وانما قال ذلك لانه اذا اريد بالواحد الجنس والجنسية قائمة في وحدان الجنس كلها لم يخرج منه شئ واما الجمع فلا يدخل تحته الا ما فيه الجنسية من الجموع يقولون لا نفرق وقوله سمعنا بمعنى اجبنا وغفرانك منصوب باضمار فعله يقال غفرانك

لا كفرانك اى نستغفرك ولا نكفرك لَا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ
رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا اِنْ نَسِينَا اَوْ اَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا اِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا
وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا اَنْتَ مَوْلٰنَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ
الوسع ما يسع الانسان ولا يضيق عليه اى لا يكلف الله نفسا الا ما يتيسر عليها ويتسع فيه طوقها وهذا اخبار
عن عدله ورحمته لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر لا يؤاخذ بذنبها غيرها ولا يثاب بطاعتها
غيرها ذكر النسيان والخطا والمراد بهما ما هما مسببان عنه من التفريط والاغفال وقيل ان المراد بنسينا تركنا وباخطانا
اذنبنا وروى عن ابن عباس ان معناه لا تعاقبنا ان عصيناك جاهلين او متعمدين والاصر العب الذى
يا صر حامله اى يحبسه مكانه لا يستقل به لثقله استعير للتكليف الشاق نحو قتل الانفس وقطع موضع النجاسة
من الجلد والثوب وغير ذلك ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من العقوبات النازلة بمن قبلنا طلبوا الاعفاء عن التكليفات
الشاقة التى كلفها من قبلهم ثم عما نزل عليهم من العقوبات على تفريطهم فى المحافظة عليها انت مولانا سيدنا
ونحن عبيدك وانت متولى امورنا وناصرنا فانصرنا فان من حق المولى ان ينصر عبيده او فان ذلك
عادتك اى فاعنا على القوم الكافرين بالقهر لهم والغلبة بالحجة عليهم وروى عن النبى صلى الله عليه وآله
انه قال اوتيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يؤتهن نبى قبلى سورة آل عمران
مدنية كلها وهى مائتا آية عد الكوفى الم آية والانجيل الثانى آية وترك وانزل الفرقان وعد البصرى
ورسولا الى بنى اسرائيل آية وفى حديث ابى من قرأ سورة آل عمران اعطى بكل آية منها امانا على
جهنم وروى بريدة عن النبى صلى الله عليه وآله قال تعلموا سورة البقرة وسورة آل عمران فانهما
الزهراوان وانهما تظلان صاحبهما يوم القيمة كانهما غمامتان او غيابتان او فرقان من طير صواف

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓ اللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَاَنْزَلَ
التَّوْرٰيةَ وَالْاِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَاَنْزَلَ الْفُرْقَانَ اِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاٰيَاتِ اللّٰهِ
لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللّٰهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَخْفٰى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْاَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ
من فتح ميم الله القى عليه حركة الهمزة حين اسقطها للتخفيف وقيل نزل الكتاب وهو القرآن وانزل التورية
والانجيل لان القرآن نزل منجما ونزل الكتابان جملة بالحق اى بالصدق وبما توجبه الحكمة مصدقا لما
قبله من كتاب ورسول وانزل الفرقان يعنى القرآن كرر ذكره بما هو نعت له ومدح من كونه فارقا
بين الحق والباطل بعد ما ذكره باسم الجنس تعظيما لشانه او اراد جنس الكتب السماوية لان كلها فرقان
تفرق بين الحق والباطل ص الفرقان كل آية محكمة فى الكتاب ان الذين كفروا بآيات الله من الكتب

العب بالكسر الحمل والجمع الاعباء صح

واذا نسوا اما مروايه او اخطاؤا عجلت عقوبتهم

المنزلة وغيرها لهم عذاب شديد ذو انتقام له اشقام شديد لايقدر على مثله منتقم لايخفى عليه شئ في العالم فعبر عنه في الارض والسماء هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ هو الذى يخلق صوركم المختلفة المتفاوتة فى الارحام كيف يشاء على اى صفة يشاء من قبيح او صبيح ذكرا وانثى لا اله الا هو العزيز فى جلاله الحكيم فى فعاله وعن سعيد بن جبير قال هذا احتجاج على من زعم ان عيسى كان ربا كانه تنبيه بكونه مصورا فى الرحم على انه عبد كغيره وكان يخفى عليه ما لا يخفى على الله هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ۝ ايات محكمات احكمت عباراتها بان حفظت من الاحتمال والاشتباه هن ام الكتاب اى اصل الكتاب تحمل المتشابهات عليها وترد اليها واخر متشابهات مشتبهات محتملات ولو كان القران كله محكما لتعلق الناس به لسهولة ماخذه و لاعرضوا عما يحتاجون فيه الى النظر والاستدلال ولو فعلوا ذلك لعطلوا الطريق الذى به يتوصل الى معرفة الله وتوحيده ولكان لا يتبين فضل العلماء الذين يتعبون القرايح فى استخراج معانى المتشابهة ورده ذلك الى المحكم فاما الذين فى قلوبهم زيغ اى ميل عن الحق فيتبعون ما تشابه منه فيتعلقون بالمتشابه الذى يحتمل ما يذهب اليه اهل بدعة مما لا يطابق المحكم ويحتمل ما يطابقه من قول اهل الحق ابتغاء الفتنة طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم ويضلوهم وابتغاء تاويله وطلب ان يأولوه التاويل الذى يشتهونه وما يعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون اى لا يهتدى الى تاويله الحق الذى يجب ان يحمل عليه الا الله والعلماء الذين رسخوا فى العلم اى ثبتوا فيه وتمكنوا وبعضهم يقف على الا الله ويبتدى والراسخون فى العلم يقولون امنا به فيفسرون المتشابه بانه ما استاثر الله بعلمه والاول اوجه وهو المروى عن الباقر عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه واله افضل الراسخين فى العلم ويقولون كلام مستانف موضح لحال الراسخين والمعنى هؤلاء الراسخون العالمون بالتاويل يقولون امنا به اى بالمتشابه كل من عند ربنا اى كل واحد منه ومن المحكم من عنده او بالكتاب كل من متشابهه ومحكمه من عند الله الحكيم الذى لا يتناقض كلامه وما يذكر الا اولوا الالباب مدح للراسخين بحسن التامل والتفكر والتذكر ويجوز ان يكون يقولون حالا من الراسخين رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ۝ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ۝ لا تزغ قلوبنا لا تختبرنا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا بعد اذ هديتنا وارشدتنا الى دينك ونظيره قوله فلما كتب عليهم القتال تولوا فاضافوا ما يقع من زيغ القلوب اليه سبحانه لما كان عند امتحانه او لا تمنعنا لطفك الذى معه تستقيم

القلوب فيميل قلوبنا عن الايمان بعد اذ لطفت بنا وهب لنا من لدنك رحمة من عندك نعمة بالتوفيق والمعونة انك جامع الناس ليوم تجمعهم لحساب يوم او لجزاء يوم كقوله يوم يجمعكم ليوم الجمع والميعاد الموعد إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ من فى قوله من الله مثل الذى فى قوله ان الظن لا يغنى من الحق شيئا والمعنى لا تغنى عنهم اموالهم من رحمة الله او طاعة الله شيئا اى بدل رحمة الله وطاعته ومثله ولا ينفع ذا الجد منك الجد اى لا ينفعه جده من الدنيا بذلك اى بدل طاعتك وعبادتك وما عندك وقود النار اى حطب النار تتقد النار باجسامهم والداب مصدر دأب فى العمل اذا الكدح فيه فوضع موضع ما عليه الانسان من شانه وحاله ومحل الكاف رفع وتقديره داب هؤلاء الكفرة كداب من قبلهم من آل فرعون وغيرهم ويجوز ان يكون منصوب المحل بقوله لن تغنى او بالوقود والمعنى لن تغنى عنهم مثل ما لم تغن عن آل فرعون او توقد بهم النار كما توقد بهم كما يقول انك لتظلم الناس كداب ابيك تريد كظلم ابيك اى مثل ما كان يظلمهم وان فلانا محارف كداب ابيه تريد كما حورف ابوه كذبوا باياتنا تفسير لداءبهم بما فعلوا وفعل بهم كانه جواب لمن يسال عن حالهم قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ الذين كفروا قيل هم اليهود جمعهم رسول الله صلى الله عليه وآله بعد وقعة بدر فى سوق بنى قينقاع فقال يا معشر اليهود احذروا مثل ما نزل بقريش واسلموا قبل ان ينزل بكم مثل ما نزل بهم فقد عرفتم انى نبى مرسل فقالوا لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة ولئن قاتلتنا لعرفت انا نحن الناس فنزلت الاية ومن قرى سيغلبون ويحشرون فهو مثل قوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف اى قل لهم قولى لك سيغلبون ومن قرى بالتاء اجرى الجميع على الخطاب والمعنى ستصيرون مغلوبين فى الدنيا وتحشرون الى جهنم فى الآخرة وقيل ان المراد بالذين كفروا مشركوا مكة اى ستغلبون يوم بدر والاتهما اريد فقد فعل الله ذلك فان اليهود قد غلبوا بقتل بنى قريظة واجلاء بنى النضير وفتح خيبر ووضع الجزية على من بقى منهم وغلب المشركون ايضا قد كان لكم اية اى دلالة معجزة على صدق نبينا محمد صلى الله عليه وآله فى فئتين التقتا يوم بدر فرقة تقاتل فى سبيل الله اى فى دين الله وطاعته وهم الرسول واصحابه وفرقة اخرى كافرة وهم مشركوا مكة يرونهم مثليهم يرى المشركون المسلمين مثلى المشركين فى العدد قريبا من الفين او مثلى عدد المسلمين ستمائة ونيفا وعشرين اراهم الله اياهم مع قلتهم اضعافهم ليجبنوا عن

اى لا تنفع الظن مكان الحق شيئا اى بدله ١٢

اى لا ينفع ذا الجد جده عن الدنيا بدلك ١٢ الحفظ والنصيحة ١٢

قينقاع بفتح القاف وتثليث النون حى من اليهود كانوا بالمدينة ٢ق

جمع غمر وغمر وهو من الرجال من لم يجرب الامور ٢ق

قريظة ونضير قبيلتان من يهود خيبر ٢ق

او يرى المسلمون المشركين مثلى المسلمين لا زدياد اعتقاد النصر الموعود لهم ٢ق

ما زاد على العقد فهو نيف حتى يبلغ العقد الثانى ٢ق

قتالهم وكان ذلك مددا من الله لهم كما امدّهم بالملئكة ويدلّ عليه قراءة من قرأ بالتاء اى ترون يا مشركى

قريش المسلمين مثلى فئتكم الكافرة اى مثليهم انفسهم فان قيل فكيف قال فى سورة الانفال ويقلّلكم فى

اعينهم فالجواب انهم قلّلوا اوّلا فى اعينهم حتّى اجترؤا عليهم فلما التحم القتال كثروا فى اعينهم حتى غلبوا

فكان التقليل والتكثير فى حالتين مختلفتين رأى العين يعنى رؤية ظاهرة مكشوفة معاينة والله يؤيّد

بنصره من يشاء كما ايّد المسلمين يوم بدر زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَ

الْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ حب الشهوات اى المشتهيات جعل سبحانه الاعيان

التى ذكرها شهوات مبالغة فى كونها مشتهات محروصا على الاستمتاع بها والمزيّن هو الله سبحانه بما جعل فى

الطباع من الميل اليها تشديدا للتكليف كقوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم وعن الحسن

زيّنها الشيطان لهم لانا لا نعلم احدا اذمّ لها من خالقها ثم قدّم سبحانه ذكر النساء لانّ الفتنة بهنّ اعظم

ثم ثنّى بالبنين لانّ حبّهم داع الى جمع الحرام والقنطار المال الكثير وقيل ملء مسك ثور ذهبا وقيل سبعون

الف دينار والمقنطرة بنيت من لفظ القناطير للتاكيد كما يقال الف مؤلف وبدرة مبدّرة والمسوّمة

المعلّمة او المرعيّة من اسام الدابة وسوّمها والانعام الازواج الثمانية ذلك المذكور متاع الحيوة الدنيا

قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا

وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا

وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ

تمّ الكلام عند قوله ذلكم وقوله للذين اتّقوا عند ربّهم جنات كلام مستانف فيه دلالة على بيان ما هو خير من

ذلكم ويجوز ان يتعلق اللام بخير واختص المتقين لانهم هم المنتفعون به ويرتفع جنات على هو جنات والله

بصير بالعباد يجازيهم بافعالهم على قدر استحقاقهم الذين يقولون فى محل نصب او رفع على المدح او فى موضع

جرّ صفة المتقين او للعباد والواو المتوسطة بين الصفات للدلالة على كمالهم فى كل واحدة منها والمستغفرين

بالاسحار المصلين وقت السحر وقيل الذين تنتهى صلوتهم الى وقت السحر ثم يستغفرون ويدعون

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ إِنَّ الدِّينَ

عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ

يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ شبّه سبحانه دلالته على وحدانيته بالافعال التى لا يقدر

عليها غيره والايات الناطقة بتوحيده مثل سورة الاخلاص وآية الكرسى وغيرهما بشهادة الشاهد

فى البيان والكشف وكذلك اقرار الملئكة واولوا العلم بذلك قائما بالقسط مقيما للعدل فيما يقسم للعباد

من الاعمال

من الاجال والارزاق وفيما يامر به عباده من الانصاف والعمل على التسوية فيما بينهم وانتصابه على انه حال مؤكدة
من اسم الله كقوله وهو الحق مصدقا وقوله ان الدين عند الله الاسلام جملة مستانفة مؤكدة للجملة الاولى
والفائدة فيه ان قوله لا اله الا هو توحيد وقوله قائما بالقسط تعديل فاذا اتبعه قوله ان الدين عند الله الاسلام
فقد اذن ان الاسلام هو العدل والتوحيد وهو الدين عند الله وما عداه فليس من الدين وقرئ ان الدين
بالفتح على انه بدل من الاول كانه قال شهد الله ان الدين عند الاسلام والذين اوتوا الكتاب هم اليهود والنصارى
واختلافهم انه تركوا الاسلام من بعد ما جاءهم العلم انه الحق فثلثت النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله
واختلفوا الفريقان فى نبوة محمد صلى الله عليه وآله وقد وجد وانعته فى كتبهم وجاءهم العلم بانه رسول الله نبيهم
بغيا بينهم اى حسدا بينهم وطلبا منهم للرياسة لا لشبهة فى الاسلام ومن يكفر بايات الله اى بالفرقان او بالتورية
والانجيل وما فيهما من صفة محمد صلى الله عليه وآله فان الله سريع الحساب لا يفوته شئ من اعمالهم فان
حاجوك فقل اسلمت وجهى لله ومن اتبعن وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين ءاسلمتم
فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد فان حاجوك اى
فان جادلوك فى الدين فقل اخلصت نفسى وجملتى لله وحده لم اجعل فيها لغيره شريكا بان اعبده
واعبد الها معه والمعنى ان دينى التوحيد وهو الاصل الذى يلزم جميع المكلفين الاقرار به ومن اتبعن
عطف على التاء فى اسلمت ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع فيكون مفعولا معه وقل للذين اوتوا الكتاب
من اليهود والنصارى والاميين الذين لا كتاب لهم من مشركى العرب ءاسلمتم يعنى انه قد اتاكم من البينات
ما يوجب الاسلام فهل سلمتم ام انتم بعد على كفركم ومثله قوله فهل انتم منتهون لفظه لفظ الاستفهام
والمراد الامر فان اسلموا فقد اهتدوا فقد نفعوا انفسهم حيث خرجوا من الضلال الى الهدى وان تولوا
لم يضروك فانك رسول ما عليك الا البلاغ والتنبيه على طريق الرشد والهدى ان الذين يكفرون
بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس فبشرهم
بعذاب اليم اولئك الذين حبطت اعمالهم فى الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين هم اهل
الكتاب قتلت اوائلهم الانبياء واتباعهم من عباد بنى اسرائيل وكان هؤلاء راضين بما فعل اولئك
وحاولوا قتل رسول الله والمؤمنين لولا عصمت الله وقوله بغير حق المراد به ان قتلهم لا يكون الا بغير
حق كقوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به حبطت اعمالهم فى الدنيا اذ لم ينالوا بها الثناء و
المدح ولم تحقن دماؤهم واموالهم وفى الاخرة بانهم لم يستحقوا بها الثواب فصارت كانها لم تكن
وهذا هو حقيقة الحبوط وهو الوقوع على خلاف الوجه المامور به فلا يستحق عليه الثواب والاجر
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى

فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا
كَانُوا يَفْتَرُونَ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ
يريد احبار اليهود اى اعطوا حظا وافرا من التورية او من جنس الكتب المنزلة ومن اما للتبعيض واما للبيان
يدعون الى كتاب الله وهو التورية ليحكم بينهم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله دخل مدارسهم فدعاهم
فقال له بعضهم على اى دين انت فقال على ملة ابرهيم فقال ان ابرهيم كان يهوديا فقال هلموا بيننا وبينكم التورية فابوا
فنزلت وقيل نزلت فى الرجم وقد اختلفوا فيه ثم يتولى فريق منهم استبعاد لتوليهم بعد علمهم ان الرجوع الى كتاب
الله واجب وهم معرضون الاعراض عادتهم ذلك التولى والاعراض بسبب انهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما
معدودات اى قلايل اربعين يوما او سبعة ايام وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون اى افتراؤهم وهو قولهم نحن
ابناء الله واحباؤه فكيف يصنعون اذا جمعناهم ليوم اى لجزاء يوم لا ريب فيه اى لا شك فيه لمن نظر فى الادلة
ووفيت كل نفس جزاء ما كسبت وهم لا يظلمون يرجع الى كل نفس على المعنى لانه فى معنى كل الناس قُلِ
اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ
الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ
الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ اللهم الميم فيه عوض من ياء النداء ولذلك لا يجتمعان وهذا
من خصايص هذا الاسم كما اختص بالتاء فى القسم وبدخول حرف النداء عليه وفيه لام التعريف
مالك الملك اى تملك جنس الملك فتتصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكونه تؤتى الملك من تشاء تعطى من تشاء
من الملك النصيب الذى قسمته له وتنزع الملك ممن تشاء النصيب الذى اعطيته منه فالملك الاول عام
والآخران خاصان بعضان من الكل وتعز من تشاء من اوليائك فى الدنيا والدين وتذل من تشاء من اعدائك
بيدك الخير تؤتيه اوليائك على رغم من اعدائك تولج الليل فى النهار اى تنقص الليل وتجعل ذلك النقصان
زيادة فى النهار وتولج النهار فى الليل اى تنقص النهار وتجعل ذلك النقصان زيادة فى الليل وتخرج
الحى من الميت اى من النطفة وتخرج الميت اى النطفة من الحى وقيل تخرج المؤمن من الكافر والكافر من
المؤمن وترزق من تشاء بغير حساب بغير تقتير لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ
الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ
وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ نهى سبحانه المؤمنين ان يوالوا الكافرين لقرابة بينهم او صداقة قبل الاسلام او غير
ذلك من الاسباب التى يتصادق بها وقد كرر ذلك فى القران لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء
لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر الآية والحب فى الله والبغض فى الله اصل كبير من اصول الايمان
من دون المؤمنين المعنى ان لكم فى موالاة المؤمنين مندوحة عن موالاة الكافرين فلا تؤثروهم عليهم

ومن يفعل

ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شئ اى فليس من ولاية الله فى شئ يعنى انه منسلخ من ولاية الله راسا وهذا امر معقول فان مصادقة الصديق ومصادقة عدوه متنافيان قال تود عدوى ثم تزعم اننى صديقك ان الراى منك لعازب وقوله من الله فى موضع النصب على الحال لانه فى الاصل فليس فى شئ ثابت من الله فلما تقدم انتصب على الحال ومثله ليسوا من الشرف فى شئ وان هاهنا الا ان تتقوا منهم تقاة الا ان تخافوا من جهتهم امرا يجب اتقائه وقرئ تقية وهما جميعا مصدر اتقى تقاة وتقية وتقوى وهذه رخصة فى موالاتهم عند الخوف والمراد بهذه الموالات المخالقة الظاهرة والقلب مطمئن بالعداوة ويحذركم الله نفسه فلا يتعرضوا لسخطه بموالاة اعدائه وهذا وعيد شديد قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ان تخفوا ما فى صدوركم من ولاية الكفار او غيرها مما لا يرضى الله يعلمه الله ولم يخف عليه وهو يعلم ما فى السموات وما فى الارض لا يخفى عليه منه شئ ولا يخفى عليه سركم وجهركم والله على كل شئ قدير فهو قادر على عقوبتكم وهذا بيان لقوله تعالى ويحذركم الله نفسه وهى ذاته المتميزة من ساير الذوات القادرة العالمة فلا يختص بمقدور دون مقدور ولا بمعلوم دون معلوم فكان احق بان يتقى ويحذر يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ يوم منصوب بتود اى يوم القيمة حين تجد كل نفس خيرها وشرها حاضرين تتمنى لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهوله امدا بعيدا فالضمير فى بينه لليوم ويجوز ان ينتصب يوم بمضمر نحو اذكر ويرتفع وما عملت من سوء على الابتداء وتود خبره اى والذى عملته من سوء تود هى لو تباعد ما بينها وبينه ويكون ما موصولة ولا يجوز ان تكون شرطية لارتفاع تود ويجوز ان يكون وما عملت عطفا على ما عملت وتكون تود حالا اى يوم تجد عملها محضرا وادة تباعد ما بينها وبين اليوم او عمل السوء وقوله محضرا اى مكتوبا فى صحفهم يقرؤنه ونحوه ووجدوا ما عملوا حاضرا والامد المسافة كقوله يا ليت بينى وبينك بعد المشرقين والله رءوف بالعباد رحيم بهم فلا تامنوا عقابه ولا تياسوا من رحمته قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ نزلت الاية فى قوم من اهل الكتاب قالوا نحن احباء الله فجعل الله سبحانه مصداق ذلك اتباع رسوله فقال ان كنتم صادقين فى دعوى محبة الله فاتبعونى فانكم ان فعلتم ذلك احبكم الله وغفر لكم ومحبة الله للعبد هى ارادة ثوابه ومحبة العبد لله هى ارادة طاعته فان المحبة من جنس الارادة ثم اكد ذلك بقوله قل اطيعوا الله والرسول اى ان كنتم تحبون الله كما تدعون فاظهروا دلالة صدق المحبة بطاعة الله وطاعة رسوله فان تولوا عن طاعة الله ورسوله يحتمل ان يكون ماضيا وان يكون مضارعا بمعنى فان تتولوا

عزب عن فلان يعزب اى بعد وغاب صح

المخالقة المخالطة بالخلق قال خالص المؤمن وخالق الفاجر

ويدخل في جملة ما يقول الرسول لهم فان الله لا يحب الكافرين اى لا يحبهم ولا يريد ثوابهم من اجل كفرهم
فوضع الظاهر موضع المضمر لهذا المعنى ۝ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى
ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ ال ابرهيم اسمعيل واسحق واولادهما وال عمران
موسى وهرون ابناء عمران ابن يصهر وقيل عيسى بن مريم بنت عمران ابن ماثان وبين العمرانين الف و
ثماني مائة سنة وذرية بدل من ال عمران وال ابرهيم بعضها من بعض يعنى ان الالين ذرية واحدة
متسلسلة بعضها متشعب من بعض وفي قراءة اهل البيت وآل محمد على العالمين وقيل ان ال ابرهيم
هم ال محمد الذين هم اهل بيته ومن اصطفيه الله تعم واختاره من خلقه لا يكون الا معصوما مطهرا عن
القبايح وعلى هذا فيجب ان يكون الاصطفا مخصوصا بمن كان معصوما من آل ابرهيم وال عمران نبيا
كان او اماما إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ
أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَ
لَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ
يجوز ان يكون اذ منصوبا بقوله سميع عليم لقول امرأة عمران ونيتها وقيل هو منصوب باذكر و
هى امرأة عمران بن ماثان ام مريم البتول جدة عيسى عم واسمها حنة وكانتا اختين احديهما هذه والاخرى
عند ذكريا عم واسمها ايشاع واسم ابيهما فاقوذ فيحيى ومريم ابنا خالة محررا اى معتقا لخدمة بيت المقدس
لا يد لى عليه ولا استخدمه وروى عن الصادق عليه السلام ان الله عز وجل اوحى الى عمران انى واهب لك
ولدا مباركا يبرئ الاكمه والابرص ويحيى الموتى باذن الله فحدث امرأته حنة بذلك فلما حملت قالت
رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا فتقبل منى اى نذرى قبول رضا انك انت السميع بما اقول
العليم بما انوى فلما وضعتها وكانت ترجوا ان يكون غلاما خجلت واستحيت وقالت منكسرة راسها
رب انى وضعتها انثى وانما قالت ذلك تحسرا لانها كانت ترجوا ان تلد ذكرا ولذلك نذرته محررا ولذلك
قال الله تعالى والله اعلم بما وضعت تعظيما لموضوعها اى والله اعلم بالشئ الذى وضعت وما علق به
من عظايم الامور وهى لا تعلم ذلك وقرئ بما وضعتُ بضم التاء وروى ذلك عن على عليه السلام بمعنى
ولعل لله فيه سرا وحكمة ولعل هذه الانثى خير من الذكر تسلية لنفسها ومريم فى لغتهم العابدة فَتَقَبَّلَهَا
رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا
رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝
فتقبلها ربها فرضى بها بالنذر مكان الذكر بقبول حسن فيه وجهان احدهما ان يكون القبول اسما
لما يقبل به الشئ كالسعوط والوجور لما يسعط به ويوجر وهو اختصاصه لها باقامتها مقام الذكر

السدانة خدمة الكعبة والوقف

ولم يقبل قبلها انثى في ذلك او بان تسلمها من امها عقيب الولادة قبل ان تصلح للسدانة والثانى ان يكون مصدرا
على تقدير حذف المضاف بمعنى فتقبلها بذى قبول حسن اى بامر ذى قبول حسن وهو الاختصاص وانبتها نباتا
حسنا اى جعل نشوها حسنا وربّاها تربية حسنة واصلح امرها فى جميع احوالها وقرئ وكفلها بالتشديد زكرياء
بالنصب والفعل لله تعالى بمعنى وضمها اليه وجعله كافلا لها وضامنا لمصالحها وقرئ زكريا بالقصر والمد وقيل
انه بنى زكريا محرابا فى المسجد اى غرفة تصعد اليها بسلّم وقيل المحراب اشرف المجالس ومقدمها كانها وضعت فى
اشرف موضع من بيت المقدس وقيل كانت مساجدهم تسمّى المحاريب وجد عندها رزقا كان رزقها ينزل
عليها من الجنة فكان يجد عندها فاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء انى لك هذا من اين
لك هذا الرزق الذى لا يشبه ارزاق الدنيا قالت هو من عند الله اى من الجنة وفى كتاب الكشاف عن النبى
صلى الله عليه وآله انه جاع فى زمن قحط فاهدت له فاطمة عليها السلم رغيفين وبضعة لحم آثرته بها فرجع بها اليها
وقال هلمى يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملو خبزا ولحما فبهتت وعلمت انها نزلت من عند الله فقال
لها انى لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال عليه السلم الحمد لله الذى
جعلك شبيه سيدة نساء بنى اسرائيل ثم جمع رسول الله صلى الله عليه وآله على بن ابى طالب والحسن
والحسين وجميع اهل بيته عليهم السلام عليه حتى شبعوا وبقى الطعام كما هو فاوسعت فاطمة عليها السلام على
جيرانها ان الله يرزق من يشاء من جملة كلام مريم او من كلام رب العزة بغير حساب بغير تقدير
لكثرته او تفضلا بغير محاسبة ومجازاة على عمل هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ
ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ
بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ هنالك اى فى ذلك
المكان حيث هو قاعد فى المسجد عند مريم فى المحراب او فى ذلك الوقت فقد يستعار هنا وثم وحيث
للزمان لما راى حال مريم فى كرامتها على الله ومنزلتها رغب فى ان يكون له ولد من ايشاع مثل ولد اختها
حنة فى الكرامة على الله وان كانت عاقرا عجوزا قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة اى ولدا مباركا
تقيا نقيا وانما انث على لفظ الذرية والذرية يقع على الواحد والجمع انك سميع الدعاء اى مجيبه فنادته
الملئكة قيل ناداه جبرئيل عليه السلم وقرئ فناداه على التذكير والامالة وقرئ ان الله يبشرك بالفتح على تقدير بان
الله وبالكسر على ارادة القول اولان النداء ضرب من القول وقرئ يبشرك بفتح الياء والتخفيف من بشره
ويبشره ويحيى ان كان اعجميا فانما منع الصرف للتعريف والعجمة وان كان عربيا فللتعريف ووزن الفعل
مصدقا بكلمة من الله اى بعيسى مؤمنا به قيل انه اول من آمن به وانما سمى كلمة لانه لم يوجد الا بكلمة الله
وحدها وهو قوله كن من غير سبب آخر وقيل مصدقا بكلمة من الله مؤمنا بكتاب منه وسمى الكتاب